

الرؤيا الصالحة

الشيخ أحمد بن محمد بن زينة الدين الأمشاني مؤلفها
بحسب سيرته في الرؤيا والصالحين أحمد الأمشاني (مصر)

الشيخ عبد العزيز بن محمد بن زينة

طوايا

طوايا

طوايا - بيروت

الرؤيا الصالحة

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي نموذجاً

بحث سوسيولوجي في الرؤيا

ورؤيا الشيخ أحمد الأحسائي (تتمة)



موقع الأوحد
Awhad.com

عنوان الكتاب

الرُّؤيا الصّالحة
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي نموذجاً
بحث سوسيولوجي في الرؤيا ورؤيا الشيخ أحمد
الأحسائي (قدس سره)

المؤلف: د. عبدالعزيز بن محمد الشيخ

الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

جميع الحقوق محفوظة

الرقم الدولي: 978-614-426-808-7

الأخراج الفني: علي البحراني

التوزيع في المملكة: دار أطياف للنشر والتوزيع

أطياف للنشر والتوزيع

هاتف/ فاكس : ٨٥٤٩٥٤٥ (٣) ٩٦٦+

القطيف - شارع القدس

ص. ب : ٦١٢١٥ القطيف ٣١٩١١

المملكة العربية السعودية

E-mail: atyaf-pd@hotmail.com



وكيل النشر الحصري

الرئيس - مفرق محلات محفوظ سنورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨١٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahajja.com info@daralmahajja.com



الناشر

جوانا

جوانا للنشر - لبنان - بيروت - ص.ب: ٢٥/٣٢٧

الرؤيا الصالحة

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي نموذجاً

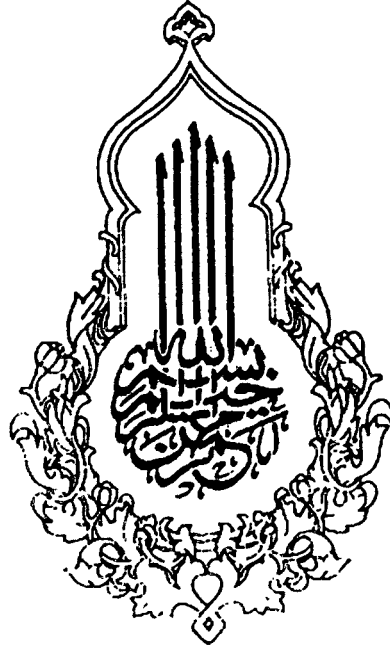
بحث سوسيولوجي في الرؤيا ورؤيا الشيخ أحمد الأحسائي (قدس سره)

تأليف

الدكتور عبدالعزيز بن محمد الشيخ

جوانا

لبنان - بيروت



محفوظ
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م



رسم للشيخ الأوحـد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رضوان الله عليه)



إهداء...

.....

إلى روجيهما والدي الحاج محمد بن عيسى الشيخ ووالدتي الحاجة نعيمة بنت
محمد الوصيعي.

ربي ارحمهما... فلقد أحسنا تربيتي وجزاهما الله خير الجزاء...

ورجاء.... آمل أن يتقبلوها....





تقديم فضيلة الشيخ عبدالمنعم العمران حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد...

يأتي الإنسان إلى هذا العالم وهو مفعم بالحياة والآمال، وكلما كبر وقويت مداركه كبر معه أمله وطموحاته، فيحاول أن يطال ما بعد عنه، وأن يكتشف ما غاب عنه، إلا أنه قد يصطدم بسعة إمكانات هذا العالم الفسيح، فضلاً عن العوالم الأخرى، فيُصاب بالحيرة والذهول.

هذا بالإضافة إلى أنه مقيد بالزمان الذي يحجبه عن الماضي والمستقبل، والمكان الذي يحجزه في بقعة صغيرة جداً تقطعه عن غيرها، والعمر القصير الذي ينتقل بعده من هذا العالم.

ومع كل ذلك يسعى الإنسان لتخطي هذه القيود، والحرص على تجاوز هذا العالم، والغوص في أعماق العوالم الأخرى، وذلك من خلال إشارات آيات القرآن الكريم والسنة الشريفة، وما توصل إليه العقل.

وقد أنعم الله تعالى - وله الحمد - على الإنسان بالأحلام، وهي نعمة عظيمة، لا يحدها الزمان، ولا المكان، ولا العمر القصير؛ لأنه قد يستطيع بها سبر أغوار العوالم، والكشف عن خفاياها، والتنبيه لبعض الحوادث المستقبلية.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (فكر - يا مفضل - في الأحلام، كيف دبر الأمر فيها؟!، فمزج صادقها بكاذبها. فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء. ولو كانت كلها تكذب، لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له. فصارت تصدق أحياناً، فينتفع بها الناس في مصلحة يُهتدى لها، أو مضرة يُتَحَذَر منها. وتكذب كثيراً؛ لئلا يُعتمد عليها كل الاعتماد)^(١).

ويقول الإمام المصلح الميرزا حسن الحائري الإحقاقي - أعلى الله مقامه -: (إنَّ الرؤيا على ثلاثة أنواع: حكائي، رضائي، وغيبى).

أما الأحلام الحكائية: فهي التي يراها صاحبها في المنام كما كان يراها في اليقظة، من المجالس، والحفلات، والمعاملات...

وأما الأحلام الارضائية: فهي التي يراها صاحبها لعلاقته بها، وحبه إياها في اليقظة، فإذا كانت علاقته بالعلوم والمعارف، يرى الدرس والتدريس، والمطالعة والتأليف...

وأما الأحلام الغيبية: يعني يرى الإنسان في منامه القضايا والحوادث التي سوف يقع تعبيرها بعد أيام، أو أشهر، أو سنين، فهذه الأحلام كإلهامات، وهي

(١) توحيد المفضل، ما أملاه الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام - على المفضل بن عمر الجعفي، تعليق كاظم المظفر، ط ١ (مكتبة أحمد عيسى الزواد، سيهات، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م) ص ٤٣.

نصيب الأنبياء والأولياء والمخلصين، وقد يراها غيرهم لمصالح، كما مضى من الآيات في رؤيا ملك مصر، وتأويل يوسف عليه السلام.

والفلاسفة أظهروا العجز عن مثل هذه الأحلام، وما اهتمدوا إلى أسرارها، ولكن إذا تدبرنا الأحاديث التي جاءتنا عن المعصومين - عليهم السلام - استنبطنا منها:

إن الروح الإنسانية حينما تفارق جسدها عند المنام، تسير في عالم المثال، وهذا العالم أوسع من عالمنا هذا بمراتب غير يسيرة، والروح بصفائها وقوتها، تطوي الزمان والمكان معاً، وترى الحوادث قبل حدوثها في عالم الأجسام، والتي يراها الأنبياء والأولياء، هي بمنزلة الوحي، يجب أن يعمل بها، فلا يختلف عليه أبداً^(١).

وبسبب أهمية الأحلام، وتعدد جوانبها اهتم العلماء بها فضلاً عن غيرهم، فقد بُحث في أكثر من علم، فتناولها - بالبحث والتحقيق - المفسر والمتكلم والفيلسوف والفقيه والأصولي. كما أنها أخذت حيزاً كبيراً في علم نظرية المعرفة، وعلم النفس، وعلم الفيزيولوجيا، وعلم الاجتماع، وغيره.

حتى بلغ - بسبب الاهتمام بها - الأمر إلى أن أُلِفَ في الأحلام كتب خاصة، سلطت الأضواء عليها، وحاولت التركيز على اكتشاف جانب مهم من جوانبها، ومنها الكتاب الذي بين يديك (الرؤيا الصالحة، بحث سوسيولوجي في الرؤيا ورؤيا الشيخ الأوحّد أحمد الأحسائي)، والذي كتبه أخي العزيز، الدكتور عبد العزيز بن محمد الشيخ حفظه الله تعالى.

ومما يميز هذا الكتاب، ويضفي عليه بصمة خاصة، هو تناول (الرؤيا) من خلال فكر الشيخ الأوحّد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، والذي يُعد من أهم الأعلام، والمنظرين لكثير من العلوم الدينية والإنسانية، وصاحب نظريات مهمة

(١) الدين بين السائل والمجيب، سماحة المرجع المعظم الإمام المصلح الحاج ميرزا حسن الحائري الإحقاقي، ط 2 (منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة، الكويت، 1412 هـ - 1992 م) ج 2 ص 132.

فيها، حتى لقبه بعض علماء عصره وغيره بـ (الشيخ الأوحـد).

والكتاب يبحث موضوع (الرؤيا) من خلال جانب مهم جداً، وهو يُعد دراسة متخصصة، نابعة من علم الاجتماع أو علم السوسيولوجيا. وبما أن الكتاب أُسس على منهج علم الاجتماع فهو بذلك يُخرج (الرؤيا الصالحة) عند الشيخ الأوحـد الأحسائي من البُعد الفردي (الخاص)، ويضعها في البُعد العام (الاجتماعي)، وينقل الحالة الخاصة إلى الظاهرة الاجتماعية، وبذلك تكون أحلام الشيخ الأحسائي وفكره- في موضوع الرؤيا- حلقة في المنظومة الاجتماعية، ورافداً من روافد علم الاجتماع.

والجدير بالذكر، هو أن أبحاث (الرؤيا) عند الشيخ الأوحـد الأحسائي تنوعت أبعادها، واختلفت جوانبها، وكتاب (الرؤيا الصالحة) قد تناولها من خلال علم الاجتماع، ولهذا أطلب من الباحثين الكرام تناولها من خلال علوم أخرى، كعلم الكلام والفقه. وكذلك أتمنى طرق مواضيع أُخر قد تكلم عنها الشيخ الأوحـد الأحسائي، ودراساتها دراسات متخصصة، ومن خلال عدة علوم.

عبد المنعم العمران

١٤٣٨/٣/٩ هـ



مقدمة

.....
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ابن عبدالله وآله الطيبين الطاهرين وبعد.

- السوسيولوجيا (Sociology) والبحث السوسيولوجي والنظريات السوسيولوجية القديمة والمعاصرة، موضوع يطول شرحه ويشمل عشرات الدراسات والبحوث، ولندعه للمتخصصين، وما يهمنا هنا هو موضوع الدراسة السوسيولوجية بشكل مختصر.

وفي المعنى اللغوي هي كلمة أنجليزية (Sociolgy) أصلها من كلمتين (Society) و (Logy) إذ تحمل الأولى معنى (مجتمع) فيما تعني الكلمة الثانية (دراسة أو بحث) وهي في الأصل مصطلح.. (لا تيني) أقرب ما يكون للغة الفرنسية. والتي تعني (علم الاجتماع Social Science). وبالمعنى العام (سوسيولوجيا) هو العلم النقدي الذي يدرس المجتمعات الإنسانية والمجموعات البشرية وظواهرها الاجتماعية، والقوانين التي تحكم تطوره وتغيره. وهو (تفسير للظواهر الاجتماعية) واكتشاف المعلومات والعلاقات والوصول إلى قواعد والتحقق منها. والسوسيولوجيا حسب مارسيل موس هو ملاحظة المجموعة

الاجتماعية وسلوكياتها، ملاحظة شمولية. (١٠)

هذا وتعتبر السوسيولوجيا علماً نقدياً يتخذ من تفسير وفهم الميكانيزمات (آليات / طرق التنفيذ) الاجتماعية الخفية هدف له. كما يسعى السوسيولوجي إلى فهم الظواهر الاجتماعية وسلوكيات الأفراد لتفسير دلالاتها معتمداً على الملاحظة. لشرح لماذا توجد على نحو ما وليس على نحو آخر. ثم تأتي مرحلة التأويل والربط بين واقعة (سلوك) وبين العلاقة الجدلية بين ما هو فردي وما هو جماعي. وهو علم مهم عند المجتمعات (المتطورة والمتحضرة) حيث يساهم في تتبع مشاكل الفرد والمجتمع وقد يعرض لها الحلول المناسبة. (١١)

- والحلم (الرؤيا) كواقعة لا يمكن لذي عقل وفهم نفيه أو إنكاره، أو الاستهزاء والسخرية به، فهو حقيقة واقعة يراها الإنسان في منامه. وعلى مدى الأزمان، كانت الأحلام ولا تزال، تسترعي انتباه الإنسان، وتثير فيه الانفعالات سلباً وإيجاباً، وكثيراً ما أدت إلى استكشاف حاجات خافية، والأمثلة في ذلك كثيرة ومتواترة. ولا زال العلم عاجزاً عن المعرفة القطعية الدلالة والثبوت والنظريات والبراهين الكافية في تفسير الأحلام والرؤى التنبئية الصادقة، وإلى حد ما الأحلام الأخرى.

(*) مارسيل موس (Marcel Mauss 1872-1950)، ولد في (بلدة إينال في إقليم اللورين التابع لفرنسا) بروفيشور وفيلسوف وهو عالم اجتماع وأثنوبولوجيا، له العديد من الدراسات منها «دراسات في السوسيولوجيا»، وهو ابن أخت عالم الاجتماع الفرنسي المشهور (أميل دور كايم 1858-1917)، وقد قام برحلاته الدراسية إلى (ليدن) و(بريدا) و(أكسفورد). وقد نشط في المجال السياسي، وهو عضواً في بعض الجماعات، وكانت تربطه صلات وثيقة بالزعماء الاشتراكيين، وقد شجعهم في الانتخابات الفرنسية العامة.

(**) Rep - eye.cmo . وللإستزادة في هذا الموضوع يمكن الرجول للمصادر التالية :
1- تيودور كابلو، البحث الاجتماعي - الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة د. محمد الجوهري ط 1 (الأسكنرية: دار المعرفة الجامعية، 1993 م). 2- ت. ب. بوتومور، علم الاجتماع والنقد الاجتماعي، ترجمة وتعليق د. محمد الجوهري وآخرون ط 1 (القاهرة: دار المعارف، 1981 م). 3- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع - طبيعتها وتطورها، ترجمة د. محمد عوده وآخرون ط 5 (الأسكنرية: دار المعرفة الجامعية، 1990 م).

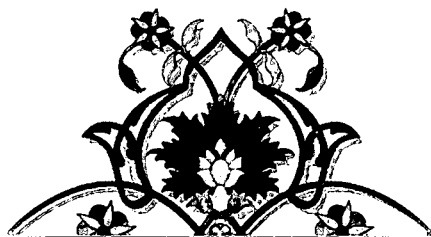
وفي دراستنا هذه، والتي استغرقت أكثر من ثلاث سنوات، من العمل والجهد الشاق، والبحث المضني، من أجل الخروج بهذه الدراسة، ونحن نبحت في الرؤيا الصالحة والحلم المقدس، والأخذ بها مأخذ التسليم، كما أخذت أحلام (رؤى) الأنبياء والأئمة عليهم السلام والأولياء والعلماء والصالحين.

وشخصيتنا المعنية بهذه الدراسة، هي شخصية الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) والغني عن التعريف، وإن لم يختلف في علو شأنه اثنان...!!!، إلا أنه لطالما صعب على الكثير فهم علمه ومبتغاه، لذلك أختلف فيه...!!!

هكذا سوف يجد القارئ إنني سلكت في دراستي هذه مسلك السهولة واليسر، وقد عملت جهدي ما استطعت في عدم استعارة أو استخدام المصطلحات العلمية الصعبة أو المتخصصة جداً في هذا العلم، إلا في ما لا مفر منه وهي قليلة جداً، ذلك ليسهل على القارئ والمطلع والباحث فهمها واستيعابها بسهولة ويسر. ولتعم الفائدة المرجوة بإذن الله تعالى.

الدكتور عبدالعزيز بن محمد الشيخ

الأحساء: ١٨ / ١٢ / ١٤٣٧ هـ



الفصل الأول





ـ مدخل

.....
الحلم حالة أخرى من الحياة تختلف كلياً عن الحالة التي نكون عليها عندما نكون واعين (متيقظين). هكذا يبدو وكأننا للحلم حياة أخرى مستقلة عنا وعن الحياة المادية التي نعيشها.^(١)

ومنذ أن بدأ الإنسان يتأمل تلك الحالة في نومه، رأى أنها واقعا يختلف كثيراً عن واقعه الحقيقي في يقظته، واستجاب لتلك الحالة وتفاعل معها. ذلك لاعتقاده أنها صادرة عن فعل إرادة قوية خارقة وغير طبيعية، حيث لا يستطيع ردها، أو الاعتراض عليها، أو حتى التأثير في أحداثها. وقد فسر تلك القوة الخارقة في بعض منها أنها من فعل الشياطين أو الأرواح الشريرة. وفسرها في الأعم الأغلب أنه يرى فيها الآلهة، والتي أتت إليه في أحلامه لتنبيهه عن الغفلة عن حقها (الإله) وحق الناس، ودعوته في الإسراع للتكفير عن ذنوبه، أو إنذاره بعواقب منتظره عليه الحذر منها بالتدابير اللازمة، أو أنباءه بما سيأتي به المستقبل، سواء القريب أو البعيد، له أو لغيره من الناس الذين هم من حوله.^(٢)

(١) موريس شربل، أضواء علمية على العالم الآخر (الحياة الآخرة)، ط ١ (بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣ م - ١٤١٤ هـ).

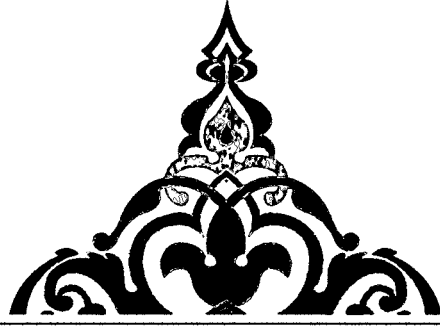
(٢) د. علي كمال، أبواب العقل الموصدة - باب النوم وباب الأحلام، ط ٢ (بغداد: الدار العربية، ١٩٩٠ م).

هذا وليبقى يكرر الإنسان المعاصر في أحلامه وأساطيره وتخيلاته تجارب إنسان الكهوف، وخبرة النوع البشري تجاه المخاوف والتخوف من الظلام والوحش والطبيعة الغامضة والمجهول والألم والمرض.... وإلى غيره من الأشياء.^(١)

هكذا أثار الحلم قلق الإنسان منذ الزمن القديم، وإلى الآن لا يزال يثبت الحلم في كل تجربة عجز العلماء عن فهم وسبر أغوار الإنسان النفسية والوجدانية والبيولوجية. ومهما كانت شدة الصراع بين علماء النفس والفيزيائيين، وسواء فسر الحلم على أساس نفسي سيكولوجي في داخل مدارس التحليل النفسي، أو مدارس السلوكيين أو الجشطات أو غيرها من المدارس. أو أنه فسر على أساس فزيولوجي، معتمداً على البيولوجيا العصبية في تلك المعامل والمختبرات.

وسواء أثبت العلم حقيقة بعض آراء العلماء، في أن النشاط العقلي حالة فيزيائية (نشاطات فيزيولوجية جسمية عصبية) وأن الشعور في الأحلام، كما هو اليقظة (مجرد وظيفة ونشاط) للمخ في نومه كما في يقظته وذلك أثناء نوم حركات العين السريعة أم خلاف ذلك، فمما لا شك فيه أن الدراسات والبحوث أثبتت أن علم الأحلام علم متوقد ومتحرك ومتصلاً بالكثير من العلوم الدينية والاجتماعية والطبية والنفسية وغيرها من العلوم الأخرى.

(١) د. علي زيعور، تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة، ط 1 (بيروت : دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م).



- أولا عالم آخر:

.....

مما دلت عليه الآيات وتضافرت به الروايات عن أهل العصمة عليهم السلام إن أصل حدوث الإنسان ونشأته ترجع إلى قديم الزمان، وقد اقتضت الحكمة الإلهية التي أبت إن تجري الأمور إلا على أسبابها. وبذلك منذ النشأة الأولى التي أنشأها الله عليها والإنسان يمر مجتازاً بعدد من العوالم المتتالية، جاءت مرتبة عالم بعد الآخر. حيث ينشأ الإنسان بمشيئة الله في عالم الأرواح عالمه الأول، ينقل منه بعد ذلك إلى عالم الأَصْلَاب، ثم ينزل إلى عالم الأرحام، يخرج بعدها لعالم الدنيا، ويرحل منها إلى عالم البرزخ والذي يبقى يسير فيه حيناً من الدهر إلى الوصول للعالم الآخر، وهو عالم البعث والنشور حيث الطريق إلى الحساب.

وما يهمننا هنا هو العالم الرابع من عوالم المسيرة الإنسانية وهو عالم الدنيا (عالم الإمكان)، والذي تتداخل فيه ثلاثة عوالم في بعضها البعض.

الأول (عالم الطبيعة) وهو العالم الذي يعيش فيه الإنسان بصورته المادية، حيث تجري الأشياء الموجودة من حولنا في نظام الحركة والسكون والتغير والتبديل.

الثاني (عالم المثال) وهو فوق عالم الطبيعة وجوداً وفيه صورة الأشياء بلا مادة.

الثالث (عالم العقل) وهو فوق عالم المثال وجوداً وفيه حقائق الأشياء وکلياتها من غير مادة طبيعية ولا صورة.

وفي هذا العالم (الديني) يظهر لنا ما يمارسه (الإنسان) من أعمال وأفعال وما يعتريه من الحركة والسكون وتغيير وتبدل.

والنفس الإنسانية في حالة تجريدها لها مجانسة مع العالمين الآخرين عالم المثال وعالم العقل. وإذا ما نام الإنسان وتعطلت الحواس انفصلت الروح طبيعياً عن الأمور الطبيعية الخارجية ورجعت إلى عالمها المجانس لها وشاهدت (أطلعت) على ما فيها من الحقائق بحسب ما لها من الاستعداد والإمكان.^(١)

- النوم:

ألف الإنسان منذ القدم حالة النوم وتعود على وتيرتها اليومية منذ الصغر وحتى نهاية العمر، وهو لم يفطن لذلك للحاجة إلى فهم هذه الظاهرة، واعتبرها من بدييات الحياة التي لا تحتاج إلى تفسير. وفي الحالات التي تأمل فيها بعض الناس تلك الظاهرة، فسرّها بعضهم على أنها ضرورة يلجأ إليها الكائن الحي للاسترخاء من تعب اليقظة. ويرى آخرون أن النوم حالة استجابة لظلام الليل كما اليقظة استجابة لضوء النهار. وفسرّها آخرون بأنها ضرورة اقتضتها هجرة الروح من الجسد ليلاً.^(٢)

يقال (نام) فلان نوماً. ونياماً: أضطجع أو نعس. والشئ: سكت وهذا. ويقال نام الخلخال: انقطع صوته من امتلاء الساق. ونام العرق: لم ينبض. ونامت الريح: سكنت. ونام البحر: هدأ. ونامت النار: همدت. ونامت السوق: كسدت. ويقال نام همه: لم يكن له هم. ويقال ما نامت السماء الليلة مطراً أو برقاً: لم يزل برقها متلاحقاً.

(النوم): النائمون - فترة راحة للبدن والعقل تغيب خلالها الإرادة والوعي

(١) الميرزا محسن العصفور، بلغة الشيعة الكرام في تعبير الرؤيا والنام (الكويت: منشورات مكتبة الفقيه، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ص ٥٤، ٥٥.

(٢) علي كمال، أبواب العقل الموصدة - باب النوم وباب الأحلام (بغداد: الدار العربية، ط ٢، ١٩٩٠ م) ص ٥١.

جزياً أو كلياً، وتتوقف فيها جزئياً الوظائف البدنية.^(١)

والنوم: آفة تقوم بالنائم تزيل عنه العلم. أو سهواً يلحق الإنسان مع فتور الأعضاء من غير علمه. وأخرى: هي حالة تعرض للحيوان تقف فيها النفس عن الحس والحركة الإرادية لاعن الأفعال الطبيعية.^(٢)

هكذا النوم أساساً فترة زمنية يقضيها الكائن الحي من أجل راحة البدن والعقل تغيب خلالها الإرادة والوعي الجزئي أو الكلي، وتتوقف فيها جزئياً الوظائف البدنية. ويقل فيها الانتباه إلى المنبهات الخارجية والبيئية.

والنوم اصطلاحاً هو حالة مؤقتة من تعلق الإفاقة مع توقف التفاعل الحسي والحركي مع البيئة، يصاحبه في العادة الرقاد وانعدام الحركة أو (قلتها) مع إمكانية أيقاظ الشخص بمؤثر خارجي مناسب - أو غير مناسب.^(٣)

والحقيقة إن النوم عالم من العوالم التي يتقلب فيها (الإنسان) من عالم إلى آخر من هذه العوالم المتعددة، أو لنقل أنه حالة من الحالات وسر من الأسرار، التي احتار الفلاسفة والأطباء والحكماء في حقيقته وسلوكوا في ذلك مسالك شتى.

- النوم في القرآن والأحاديث:

جاء لفظ النوم باشتقاقاته المختلفة في القرآن الكريم في تسع مواضع^(٤)

- (١) مجمع اللغة العربية - الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط، (إستانبول: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع) ص 965.
- (٢) إعداد قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، شرح المصطلحات الكلامية (مشهد: مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، ط 1، 1415 هـ) ص 387.
- (٣) محمد عبدالفتاح المهدي، النوم والأحلام في الطب والقرآن (المنصورة: دار اليقين للنشر والتوزيع، ط 1، 1422 هـ - 2001 م) ص 12.
- (٤) البقرة: 255، الفرقان: 47، النبأ: 9، الأعراف: 97، القلم: 19، الصافات: 102، الأنفال: 43، الروم: 23، الزمر: 42.

والمستفاد من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة إن النوم نوع من انفصال الروح عن الجسد بأمر من الله عز وجل. وبذلك فإن النوم موت جزئي وليس كلياً، حيث يتعطل جهاز الإدراك والحركة ويتوقف الجسد عن العمل، عدا بعض الأعضاء الأساسية كالقلب والجهاز التنفسي، وتنطلق الروح إلى عالمها ثم تعود، يقول الرسول محمد ﷺ: «هو موت أصغر قبالة الموت الأكبر»^(١).

لماذا ننام :

«من الغريب حقاً إننا لا نعلم إلا قليل جداً عن وظيفة نشاط جسمي نقضي فيه ثلث عمرنا - يعني النوم» هكذا يعلق (الدكتور شايبو) الأستاذ المحاضر في علم النفس في جامعة أدنبره - بريطانيا في معرض كتابه عن النوم (١٩٨٩م).

وحيث هناك العديد من النظريات التي تحاول تفسيرها وتبرير فائدة النوم إلا إن أكثرها قبولاً في زماننا هي التي تقول: إن وظيفة النوم الأساسية إعطاء الجسم الوقت ليستعيد قواه.

هذا ويقول (فرانسيس كريك) حائز على جائزة نوبل ١٩٨٣م، إن النوم الحالم (المتناقض)، ضروري لكي ينسي الدماغ بعض الأفكار التي يراها أفكاراً متطفلة.

والفكرة السائدة هي إن النوم الهادئ (التقليدي) وظائف تصحيحية وترويجية وشافية للدماغ. ولو إننا لا نعلم بالضبط هدف فترة الراحة هذه، وأما النوم الحالم، فإنه يلعب دوراً تجديدياً أساسياً يمكن الدماغ من القيام بوظيفته على أكمل وجه إثناء فترة اليقظة.

(١) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب (بيروت : دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ص ٥٤.

كما تشير الدلائل إلى أن النوم الهادئ يؤدي إلى عملية بناء وتركيب المواد الغذائية في المخ، ويريح الجسم من عناء التعب والكسل ويبعث على الشعور بالراحة لذلك الجسد.

أما النوم الحالم (المتناقض) فتركز وظيفته في بناء وإصلاح القدرات العقلية والذهنية.^(١)

- قلة النوم أو الحرمان من النوم:

يحدث الحرمان من النوم أو الإنقاص من مدة النوم الطبيعية للشخص لسبب أو لآخر من الأسباب الكثيرة والمختلفة. منها الإصابة بالأمراض أو العلل الجسمية، حيث الأمراض العضوية واختلال أحد أجهزة الجسم أو عضو منه، المؤدية للأسقام والحمى وغيرها من الآلام. أو العلل النفسية أو العقلية، كدواعي الهم والقلق والانشغالات بالأعمال.

وبذلك تتفاوت الآثار الناتجة عن الحرمان من النوم أو قلته بصورة عامة تبعاً للعديد من العوامل، منها عمر الشخص ونمو شخصيته وطبيعة نومه ومدته. أو طبيعة عمله وأهميته.

ومهما حرص العلماء والباحثون على دقة التجارب الاختبارية لدراسة تأثير الحرمان من النوم، إلا أنها لازالت تعاني بعض القصور في نواحيها المهمة، والاختلافات في نتائجها بين هؤلاء الباحثين.

والحرمان من النوم على المدى القصير يؤدي لحدوث انخفاض في قوة الانتباه وفي النشاط العام، كما أنه يزيد في إمكانية حدوث شعور الارتباك وأما في حالات الحرمان من النوم على المدى الطويل فإنها تؤدي إلى اضطراب الشعور.

(١) حسان شمي باشا، النوم والأرق والأحلام بين الطب والقرآن (جدة : دار المنارة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ص ٢٦، ٢٩.

وبالنسبة للأعراض النفسية فإنه بصورة عامة يؤدي إلى التناقض في المقدرة على أداء المهام التي تتطلب أكثر من ١٠ إلى ١٥ دقيقة من الانتباه. وعدم الدقة في أدائها. كما التأثير على عمليات التذكر والتعلم وكذلك النقص في المقدرة على التفكير وصعوبة الربط بين الأفكار مع سرعة الانفعال والغضب.^(١)

- وظائف النوم:

أ - وظيفة نفسية : لقد دلت التجارب والأبحاث الحديثة على العديد من الأشخاص، حالة حرمانهم من النوم أنهم يكونون في حالة شديدة من التوتر والقلق، كما تزداد الحالة سوءاً وتتحول الحالة واضحة من التعب مع صعوبة في التركيز وزيادة في العصبية وفقدان الذاكرة الخفيف البسيط، وعند الاستمرار في ذلك الحرمان لفترة أطول، فإنه بالتالي سوف يؤدي إلى تمزيق خطير للشخصية، مما يؤدي إلى الهلاوس والهذيان وفقدان الذاكرة. إلا أن الشخص ما يلبث إلا ويعود لطبيعته الأولى بعد فترة كافية من النوم المريح، حتى يعود تدريجياً بعد فترة وجيزة من الأيام.

ب - وظيفة صحية: هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي توصلت للعديد من النتائج العلمية. كان منها على سبيل المثال : ما استخلصه (الدكتور أيان أوزوالد Ianoswald) وزملائه من جامعة إدنبرة حيث يحدث في حالة النوم تدفق وانصباب من النمو الهرموني الذي مصدره الجهاز الغدي ويصب هذا التدفق في الدم، ويزيد هذا النوم الهرموني في تركيب البروتين الذي يساعد على نمو الجسم والحفاظ عليه وصيانتة وإصلاحه. بحيث يكون العكس في حالة الحرمان من النوم، مما يؤثر على صحة الجسم. ويؤكد د. أيان أوزوالد في تقديمه للشواهد والبراهين إنه كما للنوم غرضاً هو تجديد الأنسجة الجسمية بصفة عامة، كذلك للنوم بالغ الأهمية بالنسبة لنمو الدماغ وتجديده، خاصة لحديثي الولادة والأطفال والبالغين والشيوخ

(١) علي كمال، مرجع سابق، ص 161، 165.

وذوي العاهات العقلية ضرورة لازمة للمحافظة على نسيج الدماغ في انتظام جيد، حيث يمكن أن تتم العمليات والوظائف العقلية العليا - كالتفكير والتعليم والتذكير بكفاءة.^(١)

ـ الحلم :

(حلم) حُلْمًا، وحُلْمًا: رأي في نومه رؤيا. والصبي: أدرك وبلغ مبلغ الرجال. وبه وعنه: رأى له رؤيا. والشيء وبه رآه في نومه (تحلم): تكلف الحلم. وادعى الرؤيا كاذباً.^(٢)

هذا ويطلق اللفظ الرؤيا والحلم في اللغة ويراد بهما معنى واحد على سبيل الاشتراك المعنوي، بمعنى أنها مترادفان.

والطريحي في مجمعه يقول (الرؤيا) بالضم والقصر ومنع الصرف. ما يرى في المنام وعن (الحلم) بضم الحاء واللام، واحد الأحلام في النوم وحقيقته على ما قيل إن الله تعالى يخلق بأسباب مختلفة في الأذهان عند النوم صوراً علميه، منها ما يطابق لما مضى ولما يستقبل ومنها غير مطابق. ومنها ما يكون من الشيطان.

(الحلم) بضمّتين الرؤيا (الفيروز أبادي - القاموس)

(الحلم) رؤية الشيء في المنام (ابن فارس - معجم المقاييس)^(٣)

وقد ذكر داوود بن عمر الأنطاكي في تذكرته معنى الحلم في حديثه عن العلوم وغاياتها في فصل (الطريق إلى استفادة العلوم) في (الحصر الرابع) لها أن يقال العلم

(١) آن فرداي، الأحلام وقواها الخفية، ترجمة وتعليق وتقديم: عبدعلي الجسساني (بيروت: الدار العربية للعلوم والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ص ٤٥ - ٤٧.

(٢) المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٣) الميرزا محسن العصفور، مرجع سابق، ص ٥٥.

إما بأمور ذهنية تظهر من دال خارج أو بالعكس، أو أمور خارجية المادة لا الصورة أو العكس. فالأولى كالفراسة فإنها استدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن، والثانية علم التعبير فإنه الاستدلال بمشاهدات النفس عند خلوها وانقضاء الشواغل على ما يقع لها في الخارج.^(١)

٢. الحلم والنام والرؤيا:^(٢)

لا تبدو الفروقات قديماً أو في عصرنا الحالي جليةً بين هذه المصطلحات المستخدمة للتعبير عن الحالة التي يكون عليها النائم في عالمه الآخر. وتصل أحياناً إلى وجود الخلط في استخدام هذه المصطلحات « المفردات » عند المؤلف الواحد في عرضه. وبالرغم من هذا التداخل والترادف في تلك المصطلحات في علم الاستدلال بمشاهدات النفس في عالم النوم. إلا أنه يمكن حصرها في بعض المصطلحات التالية:

أ - المنام: هو مجموع ما يراه أو يبصره النائم من الأشياء، أي ما يرد أو ما يأتي إلى النائم، ذلك بفعل أو وعي لا إرادي، لأنه ليس نتاج العقل والقصد المتعمد.

ب - الحلم: هو ما يراه النائم في نومه من الأشياء، إلا أن الحلم كلمة خصت في بعض الأوقات بمعنى سيء، وله صلة بالشروع والشياطين، والأضغاث حيث الفوضى واللامنطق والاختلاط وبلا جدوى أو اللامعنى.

ج - الرؤيا: هي لفظ خصص للدلالة على ما يراه النائم من الخير والشيء الحسن. وهي مرتبطة بالشيء الغيبي أو الشرعي.

د - الحديث: حيث المنام ظاهرة بيولوجية نفسية اجتماعية فهو ما يرد للإنسان

(١) داود بن عمر الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب (بيروت: المكتبة الثقافية) ص 6، 7.

(٢) علي زيعور، تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة (بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1421 هـ - 2000 م) ص 36 وما بعدها.

بشكل حديث مع الذات أو مع الآخرين، لذلك هو حديث أي كلام وتعبير ذاتي وتواصل وإرسال ورسالة ولغة أو نشاط لغوي.

هـ- العبارة: وقد أطلق على هذه الظاهرة (مشاهدات النفس عند خلوتها) وذلك ما يعكس الارتباط الذي حدسه الأقدمون قائماً بين الحلم والتعبير أو اللسان أو الألفاظ، وهو ما يستدعي بفعل تداعيات المعاني. والتعبير عن الذات يكون بواسطة حلم أو بواسطة الكلام.

و- الأضغاث: وهو ما يطلق بشكل خاص على نوع من الأحلام التي تقترب من الهذيان أو على الحالة التي لا يكون فيها الحلم منطقياً ومعقولاً- أي ما وصل لمراحل (جنونية).

ز- الإبصار في النوم: يقال أبصرت في نومي، ذلك دلالة على تلك الظاهرة التي تحدث أثناء النوم.

أما في استعمالات الشارع المقدس، فإن الرؤيا تطلق على ما كان محتتم الوقوع، على عكس الحلم فإنه عند الإطلاق لا يراد به ذلك، ولذا نجد في الآية الكريمة قول النبي إبراهيم عليه السلام (إني أرى في المنام أني أذبحك) فجاء هنا استعمال لفظ الرؤيا ولم يقل إني أحلم في المنام أني أذبحك.

ح- الطيف: أوردت العرب (الطيف) في ذلك وله كذلك العديد من المعاني عند علماء اللغة.

قال الفيومي في المصباح طاف الخيال طيفاً ألم وطيف الشيطان وطائفة إمامه بمس أو وسوسه.

وقال الرازي في المختار طيف الخيال مجيئه في النوم. وقد صرح الطريحي في مجمعه بمثل ذلك.

وقال ابن فارس في المعجم الطيف والطائف ما أطاف بالإنسان من الجن والإنس والخيال.

وقال الراغب في مفرداته الطواف المشي حول الشيء ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها، قال تعالى ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ وهو خيال الشيء وصورته المترائي له في المنام أو اليقظة.

وهكذا قال الفيروز أبادي في قاموسه: الطيف الغضب والجنون والخيال الطائف في المنام أو مجيئه في المنام.^(١)

ولنختم هنا بقول الشاعر محمد بن الحسن الحميدي:

وزارني طيف من أهوى على حذر	من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحا	وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وآمالي تتخيل لي	نيل المنى فاستحالت غبطتي أسفا

- المعنى والتفسير والتأويل أو (الفتيا):

المعنى هو القصد، أما التفسير فإنه التفصيل واشتقاقه من «فسر الطبيب للماء: إذا نظر إليه» وأما التأويل فهو آخر الأمر وعاقبته. يقال إلى أي شيء مآل هذا الأمر؟ أي مصيره وآخره وعقباه.

أما التهانوي في كشافه فإنه يرى أن التأويل مشتق من الأول، وهو الرجوع. والتفسير هو البيان والكشف.

وعند الأصوليين والفقهاء يرادف التأويل والتفسير، إلا إن التفسير أعم من التأويل، والاستعلامات للتفسير تكون غالباً في مجال الألفاظ والمفردات، وأما التأويل فأكثر استعمالاً في المعنى والجمل.

(١) ميرزا محسن العصفور، مرجع سابق، ص 55، 56.

والفتوى (الفتيا) هي الجواب عما يشكل من المسائل الشرعية أو القانونية. والمفتي هو من يتصدى للفتوى بين الناس، ليجيب عما يشكل من المسائل الشرعية. وأفتى أي أبان وأوضح. وفتي له أي أوضح له. وتأتي فتيا بمعنى التأويل والتفسير والتعبير للرؤيا.^(١)

- الروح بين النوم والحلم:

الروح وطبيعتها وكيفيتها أو هلاميتها أو ماهيتها والسؤال عنها، في اعتقادنا إنها أمور غيبية والحديث المقصود عن الروح هنا ليس المقصود به التي عناها الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾، لأن العلم والبحث العلمي حول النوم والأحلام لازال في بداياته الأولى، حديثنا هنا عن العقل وهو ما نعنيه والإدراك ومستوياته.

إن عملية اتساع الإدراك بمستوياتها المتعددة ومفهومها الشامل لا تتوقف أثناء النوم، حيث الإدراك الخارجي (المؤثرات) والإدراك الداخلي (المكونات) (من رغبات النفس ومخاوفها) في ما يطلق عليه (العقل الباطن أو اللاشعور). كما الإدراك الغيبي (الاتصال بالعالم المملوكوتي). ولأن النوم ليس حالة استرخاء سلبية أو غياب كامل للوعي. إنما هو نوع من الراحة النسبية يصاحبها أنواع أخرى من الإدراك والوعي، حيث تستمر عملية الإدراك الخارجي أثناء النوم، إلا أنها بشكل مختلف عنه في اليقظة. والمرحلة تلك تكون مرحلة انتقالية من حالة وعي إلى حالة وعي آخر، ربما كان الوعي فيها أنفذ بصيرة.^(٢)

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج ٢، (مصر: مطابع دار المعارف، ط ٢، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) ص ٦٧٣، ٦٧٤.

(٢) محمد عبدالفتاح المهدي، مرجع سابق، ص ١٢٧.

هكذا ينشط المخ أثناء النوم في ما يسمى بالمرحلة الرابعة (الأخيرة) من مراحل النوم الليلي، أو ما يسمى (مرحلة نوم حركات العين السريعة) والتي تحدث في فترات نظامية كل (٩٠) دقيقة من النوم، في حالات الاعتيادية الطبيعية.

حيث أخبرت النظريات الحديثة باستعمال تقنيات التنبيه الكهربائية والتدخلات الجراحية على المخ. والتي أدت إلى تكوين وجهة النظر حول تنشيط الجهاز الشبكي في المخ فقد استطاع علماء الفيزيولوجيا العصبية أن يثبتوا حدوث نشاط المخ التلقائي أثناء النوم، وأن نوم حركات العين السريعة يتم تنظيمه عن طريق جذع الدماغ متضمناً أيضاً مشاركة الجهاز الشبكي. وساعدت الأبحاث على فهم كيف أن المخ يمكن أن يعمل دون أن ينتج عنه سلوك اليقظة. ولأن الجهاز الحركي يتم حصره بشكل فعال على مستوى النخاع الشوكي، عندها يستحيل حدوث أي حركات عضلية حتى لوجاءت إشارات وأوامر من المخ من السلوك الفني والمتعدد الذي نستقبله في مشاهد أحلامنا.^(١)

(١) سيد الحديدي، باختصار عن الأحلام (حلب : شعاع للنشر والعلوم، ط ١، ٢٠٠٩م).



ثانيا : عقول الأمم تتوافى :

.....

روي عن الإمام أبي الحسن عليه السلام أنه قال: إن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق، وإنما حدثت. ف قيل له : وما العلة في ذلك ؟ فقال عليه السلام : إن الله عز وجل ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه، فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته. فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا؟ ما أنت بأكثرنا مالا ولا أعزنا عشيرة، فقال إن اطعتوني أدخلكم الله الجنة، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار، فقالوا وما الجنة وما النار؟ فوصف لهم ذلك، فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متم، فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاثاً. وازادوا له تكذيباً واستخفافاً. فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام، فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال لهم : إن الله عز وجل أراد إن يحتج عليكم بهذا. هكذا تكون أرواحكم إذا متم، وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان.⁽¹⁾

- أحلام ما قابل التاريخ :

يأخذ الباحث الانثروبولوجي (إدوارد تايلور EDWARD B. TYLOR) بمذهب التطور الإنساني. وأن البشرية في طورها الأول كانت تعتقد في «الروح»

(1) السيد حسين نجيب محمد، مرجع سابق، ص 11، ميرزا محسن العصفور، مرجع سابق، ص 73.

و«العفاريت والجن» و«أرواح الأجداد القدامى» حيث عاشت هذه الأفكار العقائدية في الإنسان البدائي، الذي لا يملك اقتصاداً متقدماً ويعتمد في مصدر المعرفة على الأحلام.

وقد وجد أن بعض الناس يحلمون بما يؤلم وبعضهم بالمآسي. حيث قلما يحلم الإنسان بتلك البيئة بما يسعده، وأحياناً ما يرى الحالم أنه يشاهد أمكنة ما لم يسبق له وطئها من قبل. أو أنه يكون نائماً على بعض الأغصان ولكنه نفسه في سباحة يطوف فيها حول العالم. ومن هنا فإن الرجل البدائي يعتقد إن شيئاً ما قد خرج من ذاته ليطوف هنا وهناك. وهذا الشيء في اعتقاد ذلك الرجل البدائي هو «الروح الخفيفة الناعمة» التي تحل في بدنه العادي الخشن. وبذلك فهم يعتقدون أنهم يتركبون من عنصرين:

أ - عنصر بدني خشن.

ب - روح أو نفس وهي شعلة الحياة للبدن الخشن.

وعليه فإن البدن يفنى أما الروح فهي خالدة لا تموت. وليس إلى هنا فقط بل يذهبون كذلك إلى إن هذه الحالة ليست في البشر فقط بل في الحيوانات والنباتات والجمادات وكل شيء في الكون له روح تتفق مع ذاته. وغاية ما في الأمر إن أرواح البشرية أرواح لطيفة. ومن ذلك ترى الأسر البدائية إن عليها حقاً تقديس الأرواح وبخاصة أرواح الأجداد القدامى.^(١)

هكذا حاول الفرد البدائي ببساطته تعليل الظاهر الغريبة التي تحيط به، بفكر ساذج، يلائم مفاهيمه الناتجة عن خبراته وقدراته المحدودة. والأحلام لغز من الألغاز التي أثارت دهشته وحيرته، فأخذ يتساءل كيف له أن يرى في منامه هذه الأمور الغريبة

(١) حاج أورانج كاي رحمت بن داتوبحر الدين، التفكير الديني في العالم قبل الإسلام، عرض وترجمة وتعليق رؤوف شلبي (الدوحة : دار الثقافة) ص 26.

العجيبة؟ والتي أساساً ليست موجودة بالقرب منه. هكذا دفعه ذلك إلى الاعتقاد بأن الأحلام إنما تنشأ عن تدخل الآلهة أو الشياطين، لأنهم في نظره هم وحدهم من يستطيعون القيام بذلك العمل، وعليه شيء فشيء ساد الاعتقاد عند البدائيون بأن الأحلام لها وظيفة كبرى للفرد والإنسانية، إذ هي تكشف له عما تخفي عنه الأيام من مكنونات الغيب.^(١)

- البدائيين والأحلام:

أخذت الأحلام عند البدائيين بجدية، حيث لا يجد الفرد البدائي فرقاً بين أفعاله الواقعية التي يقوم بها في صحته ونشاطه أثناء اليقظة وبين أفعاله التي يحلم بها أثناء نومه. واعتبر التجربتين واقعاً حدث بالفعل، إلا أنه في نفس الوقت نظر إلى تجربة الحلم على أنها حالة غريبة، وأنها تمثل الجانب غير المنظور من حياته، ذلك على افتراض أن روحه تفارق جسده أثناء النوم، وتتجول في أنحاء العالم المختلف بما فيها العالم السفلي وعالم الأموات.

هكذا إذا رأى الرجل في بعض القبائل البدائية أن شخصاً يهدده أو يتعدى عليه، أيقن إن الشخص يفعل ذلك حقاً، وبذلك لا يتردد إذا أصبح الصباح أن يذهب إليه ليعاتبه أو ينتقم منه. وأن نسمع عن رجلين في ذلك العالم يتخاصمان بشده من جراء حلم رآه أحدهما حيث كان الآخر يعتدي عليه أثناء حلمه. والناس حولهم يعتبرون ذلك أمراً طبيعياً لا يدعو للتعجب.

هكذا يميز العرف في بعض القبائل البدائية أن يتخذ الرجل إحدى الفتيات زوجة له إذا كان قد رآها في النوم زوجة له.^(٢)

(1) علي الوردي، الأحلام بين العلم والعقيدة، ط 1 (بغداد: شركة دار الوراق للنشر المحدودة، 2009م) ص 37.

(2) علي الوردي، المرجع السابق، ص 37، 38، علي كمال، مرجع سابق، ص 691.

- نظرة الإنسان البدائي للأحلام:

استحوذت ظاهرة الأحلام وموضوعاتها على اهتمام الإنسان البدائي وشغلته في بعض الأحلام برمزيتها، التي وقف أمامها بالكثير من الخوف والحذر والحيرة والريبة مرة والدهشة والشك مرة أخرى.

ذلك على اعتبار أنها رسائل من عوالم خفية، عوالم خلف عالمه المحدود، عالم ما فوق الطبيعة، عالم الآلهة الغير مفهوم لديه. فراح يطلب تفسيراً لها، فاكأً لطلاسم رموزها فأخذ يتأملها كل ذلك نتيجة الاعتقاد بأن الأحلام تنبئ بالمستقبل خيراً أو شراً سواء كان ذلك الأنباء قاطعاً لا يقبل الجدل، أو كان تحذيراً يمكن تلافيه بما يقتضيه التحذير.

هكذا يبدو للباحثين من خلال النقوش والرموز التي تركها الإنسان البدائي في كهوفه، من تلك البيانات التي تزيد في تاريخها على ستة آلاف سنة قبل الميلاد، تبين للباحثين مدى أهمية الأحلام في حياة ذلك الإنسان البدائي.

- الأحلام في الحضارات القديمة:

على قلة ما وصل إلينا من كتابات عن الأحلام وما وصلت إليه الاكتشافات لهذه الحضارات المتمدنة السابقة، إلا أنها تبين بوضوح اهتمام تلك الحضارات بالأحلام، كما استحوذت على اهتمام أسلافهم البدائيين من قبل، وأهميتها بالنسبة إليهم كمؤشرات لمستقبل وكشفه وما يحدث فيه، حيث سادت الاعتقادات التي فسرت الأحلام بأنها رسائل الآلهة لتخبر بها الحالمين. وكان منها ما هو متعلق بالموت والحياة والحرب والسلم والنصر والهزيمة والصحة والمرض والإثم والثواب والفيضانات والجفاف والحذب والقحط. وقد شددت على المتضادات الأخيرات لأنها تمثل دورة الحياة الزراعية والتي تمثل عصب الحياة بالنسبة إليهم. كما غيرها من المتضادات التي تكون

تجارب الإنسان وتقرر مستقبله.^(١)

ـ حضارات وادي الرافدين:

لقد أعطى الكنعانيون أهمية للأحلام وجعلوها مفتوحة على المستقبل، عميقة الارتباط بالوجود ومن ثم بالمعرفة، بذلك ردوها إلى الآلهة (إيل) المقدس.

هكذا تماثلت الحضارات التي تعاقبت على الوادي (البابلية - السومرية - الآشورية) وتشابهت إلى حد كبير في اهتمامها ورؤيتها وكذلك في تفسيرها للأحلام.

كانت الحضارة البابلية غنية في هذا المضمار، وشاع ربط الحلم بالعالم المجهول (علم الغيب) أو (العالم غير المنظور) وقالوا بوجود إله خاص بالحلم أطلقوا عليه اسم (زيقيقو) والذي يعني (النفس)، وأنشأ البابليون علاقة قوية بين الحلم والعلوم المستنبئة، وجعلوه أي (الحلم) رسالة إلى (الحالم). وأقام البابليون الاحتفالات التي ظنوها قادرة على خلق الحلم أو تغيير عواقبه أو تثميره، خاصة للأحلام التنبؤية والتي تخبر بالطرق الواجب إتباعها، المرشدة والمواجهة للواقع إلى ناحية ما يجب وما ينفع وما يبشر ويعد.

هذا ويعتبر تفسير (والدة جلجامش) الكاهنة والمتمكنة من تفسير الأحلام، حلم ولدها الملك جلجامش (ذوالقرنين في رواية أخرى)^(٢)، أول تفسير معروف في التاريخ وأول ربط بين الحلم والنبوة. فكما تذكر الملحمة أن الملك (جلجامش) يحلم لمرات عديدة أن الجبل الذي يقف عليه مع صديقه (إنكيدو) قد انهار. وتفسر والدته ذلك بأنه سوف يتمكن من عدوه ويغلبه.

(1) علي كمال، مرجع سابق، ص 642، 643.

(2) انظر عالم سبيط النيلي، ملحمة جلجامش والنص القرآني قراءة جديدة تكشف عن رموزات الملحمة وفضائية رحلاتها من خلال وحدة الشخصيتين جلجامش وذو القرنين على ضوء اللغة والعلم، إعداد فرقان الوائلي، ط 1 (بيروت : دار المحجة البيضاء، 1426 هـ - 2005 م).

وينقل لنا تاريخ حضارة وادي الرافدين كذلك حلم الملك آشور باينبال والذي دفعه إلى محاربة (العيلاميين) امتثالاً للأمر من آلهة الحرب والخصب لربه (عشتار) بأن يفعل ذلك من الإقدام للحرب.^(١)

والحلم في موروثة حضارات وادي الرافدين هو خلق ليلى يتصل اتصالاً وثيقاً بالنوم والموت، وتجربته مثل أي تجربة ليلية تقع تحت تأثير الشياطين. حيث إله الحلم (آن زاكّا) والذي يصنف في قائمة الشياطين الليلية، ذلك على افتراض أن الحلم يولد من الأرض الكبرى والتي تعني (الجحيم) عند البابليين.

وبحسب المنظور الديني البابلي تعد كل تجربة في عالم الأحلام خطره لذلك كان هناك أهمية فائقة منذ أقدم العصور في سومر و بابل من أجل (تحرير) الطاقات السحرية الكامنة في الأحلام. فقد عبر عن ذلك الفعل أو تلك الطقوس بفعل (شاور) أي - التحرير من الشر أو الخطيئة - عليه فإن سرد الحلم أحدهم هو الطريقة الأفضل للتحرر ذاتياً ولدفع الآثار السلبية للتجربة الحلمية.^(٢)

- حلم ملك آخر:

ينقل لنا كذلك تاريخ حضارة وادي الرافدين حلم الملك بختنصر بعد قتله من بني إسرائيل من قتل، حتى سكن دم يحيى بن زكريا عليه السلام عن الغليان، ورجوعه إلى بابل فبنى بها مدينة. فرأى بختنصر في نومه : كأن رأسه من حديد ورجلاه من نحاس وصدره من ذهب. فدعا المنجمين يسألهم، ما رأيت في المنام ؟ قالوا: ما ندري ولكن قص علينا ما رأيت، فقال : وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا، ولا تدرون ما

(1) علي زيعور، تفسيرات الحلم (1) ص 46، علي كمال، مرجع سابق، ص 643.

(2) موسى ديب الخوري. بحث منشور بمجلة المعرفة السورية، فبراير 1998م، العدد.

413. كذلك على محرك البحث «قول». - <http://archive.sakhrit.co/ne>

.Preview.asp

رأيت في المنام، فأمر بهم فقتلوا. وفي رواية أخرى قال : إني نسيت حلمي فأخبروني به، فما استطاعوا.

فقال بعض من كان عنده إن كان عند أحد شيء فعندك دانيال عليه السلام حيث احتبسه في بئر مع لبوة فأتوا إليه وأخرجوه فسأله بختنصر ماذا رأيت في منامي؟، فأخبره دانيال عليه السلام بحلمه. قال هكذا رأيت، فماذا ذلك؟ قال له دانيال عليه السلام : ذهب ملكك، وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام، يقتلك رجل من ولد فارس.

فقال له بختنصر إن عليّ سبع مدائن، على باب كل مدينة حرس، ومارضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاححت عليه حتى يؤخذ.

فقال له دانيال عليه السلام : إن الأمر كما قلت لك.

فبث الخيل وقال لا تلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائناً من كان. وقال لدانيال عليه السلام : لا تفارقني في هذه الأيام الثلاثة، فإن مضت وأنا سالم قتلتك، فكان اليوم الثالث أخذه لهم فخرج فتلقيه غلام كان يخدم ابناً له من أهل فارس، وهو لا يعلم ذلك، فدفع إليه سيفه وقال له : يا غلام لا تلق أحداً من الخلق إلا وقتلته، وإن لقيتني أنا فاقتلني، فأخذ الغلام السيف وضرب به بختنصر ضربه فقتله.^(١)

هكذا اختلطت الروايات مع الأساطير في التنويه بأهمية الأحلام كمؤشرات لما سيأتي به المستقبل. والأصل في ذلك هو اعتقاد الإنسان بأن ما يتعرض له في حلمه هو من فعل قوة عظيمة لا يستطيع الحالم مثلها لمفرده.

هكذا سادت في جميع حضارات وادي الرافدين بعض المعتقدات، وفسرت

(1) محمد تقي التستري، آيات بينات في حقيقة بعض المنامات، تحقيق محمود الشريفي، ط 1، (بيروت : دار جواد الأئمة، 1428 هـ - 2007 م) ص 67.

الأحلام بأنها أنباء بالمستقبل. وبذلك ردوا أحلام الملوك للآلهة، وبعكسها أحلام العامة فإنهم ردوها للشياطين. هكذا نظر للأحلام كواسطة تنبئ بالنبوة المنذرة بحدوث المرض أو المصيبة، كما نظر إليها كواسطة تنبئ بمصير المرض وطريقة علاجه. لقد شيدت الهياكل في بابل وسومر وأشور لتفسير الأحلام. وفسروها على أنها رموز، وكانوا يعطون لكل جملة في الحلم رمزاً واحداً، وبعض الأحيان لكل فصل في الحلم رمزاً. حيث كان منهجهم في ذلك هو التفسير الرمزي الحي للحلم. فأخذ الكهنة يمارسون ذلك الدور، عن طريق إجراء المراسيم والطقوس على المصابين. والتي تتضمن الصلاة والصوم والنوم في هذه المعابد، وتقديم القرابين للآلهة القادرة وحدها على شفاء المريض. أما بالنسبة لبعض الأمراض التي تعزى لفعل الشياطين، أو تمتلك هذه الشياطين لأجساد ضحاياها من المرض، فقد عهد لشفائها إلى السحرة والمشعوذين.^(١)

- حضارة وادي النيل:

اشتقت الكلمة الفرعونية التي تشير إلى الحلم من فعل اليقظة أو الاستيقاظ. ويعكس ذلك المضمون الفرعوني للحلم. حيث يدخل الحالم إلى عالم آخر مختلف عن واقعة اليومي، ليصبح المستقبل مكشوفاً لديه فقد كانت النظرة السائدة للحلم في معظم الحضارات القديمة تقريباً. مع شيء من الاختلافات في التفسيرات أحياناً، لآلية الحلم أو كيفية الاتصال بالعالم الآخر.^(٢)

لقد ابتدع المصريون القدماء (الفراعنة) عملية أو مرحلة الدخول في (النوم) كمدخل للحلم والحصول على الرؤيا عن طريق ذلك، حيث هيئت المعابد لنوم الزائرين سعياً للرؤيا. وكان يقتضي أسلوب إرقادهم القيام بطقوس الصيام والصلاة،

(١) علي كمال، مرجع سابق، ص 643 - 734.

(٢) موسى ديب الخوري و مرجع سابق.

وفي الليلة التي يختارها الكاهن المفسر، كان يطلب من الزائرين أن يأخذ قطعة من القماش الأبيض وأن يكتب عليها أسماء خمسة من الآلهة. ثم يلفها على شكل فتيلة ويضعها في السراج ويشغل طرفها البارز، وبعد أن يتلو قراءة معينة لسبع مرات يطفئ السراج وينام. وفي نومه يأتي الحلم متضمناً الإجابة على ما يدور في ذهنه من سؤال. وإن فشل في ذلك أي - المرة الأولى - عليه أن يعيد المحاولة وأن يزيد في صلاته وصيامه وتضحيته.^(١)

استنتج الباحثون أن الفراعنة اهتموا بالأحلام كما اهتم بها أبناء حضارة الرافدين، وفسروها كما فسرها هؤلاء. إما أنها رسائل من الآلهة أو أنها من فعل الشياطين، وإن كانت أقل اعتباراً لفعل الشياطين في الأحلام.

هكذا أولى المصريون القدماء (الفراعنة) اهتماماً بالغاً بأحلامهم وتأويلها، واعتقدوا بالإله الخاص للأحلام، حتى نقشَت صورته على الكثير من وسائدهم التي ينامون عليها.

لقد اعتقد الفراعنة في الإله (سيرابيس أو سيرابيسوس) كإله للأحلام، وأنشئوا المعابد الخاصة والتي سميت بـ (سيرابيوم أو سيرابينيوم) نسبة إلى ذلك الإله. وقد انتشرت هذه المعابد في أنحاء متعددة من بلادهم. وأقاموا في كل معبد من هذه المعابد عددً من المتخصصين في تفسير الأحلام، عرفوا باسم (رجال المعرفة في مكتبة السحر). فقد اكتشفت إحدى اللوحات أمام غرفة في أحد هذه المعابد، كتب عليها (إني أفسر الأحلام، ولدي إذن من الآلهة بأن أقوم بذلك، حظ سعيد).

ومن الآثار الباقية في موضوع الأحلام، ورقة من (البابيروس) تعود على ما قبل أربعة آلاف سنة، وهي محفوظة في المتحف البريطاني، حوت على تعليمات تنص على ما يلي (إن الحالم إذا رأى في حلمه القمر وهو يسري في السماء فإن في ذلك دلالة على رضا

(1) علي كمال، مرجع سابق، ص 222.

الآلهة عن الحالم، أما إذا رأى الحالم جمهوراً من بعد، فإن ذلك دلالة على قرب وفاته) هكذا وجد الكثير من التفسيرات للأحلام كنذير بالشر وبشير بالخير في العديد من الأوراق الباقية من تلك الحضارة، والتي لم تفعل الاهتمام بأحلام العامة، كاهتمامها بأحلام الملوك.^(١)

- نموذج من أحلام الحضارة الفرعونية:

في الحضارة المصرية الفرعونية الكثير من الروايات عن أحلام الفراعنة ودلالاتها المستقبلية ولعل حلم الملك الذي فسرهُ يوسف عليه السلام هو من أشهر الأحلام التي عرفت بها هذه الحضارة على الإطلاق.

فقد اشتهر ذلك الفعل وذلك الحلم عند الأولين والآخرين لصحة ووضوح تفسيره ومطابقته الواقع فيما بعد. وقصته أشهر من أن نعيدها ونردها. ونجد فيه إن الفراعنة كانوا أكثر من غيرهم إيماناً بما ترمز إليه الأحلام ودلالاتها المستقبلية.

ومما يؤكد اهتمام الفراعنة الشديد بالأحلام وتفسير رموزها، ما وصلوا إليه في ذلك، بأن وصل الأمر لنقش أحلامهم وتدوينها، كما نقش حلم الفرعون (الملك تيموس) قرابة العام ١٤٥٠ ق.م، على صدر تمثال أبي الهول.

وهكذا نجد كذلك بروز دور الآلهة في الأحلام المطالبة بالاستغفار أو التحذير من الأخطار الوشيكة الحدوث، أو الإجابة على أسئلة الحالمين التي تنتظر الجواب من هذه الآلهة.

- الحضارة الإغريقية:

فسر حدوث النوم في الأساطير الإغريقية (اليونانيين القدماء) بأنه من صنع

(١) علي كمال، مرجع سابق، ص 221.

الآلهة أبناء النوم الأخوين (فثانتوس - إله الموت) و(هينوس - إله النوم). حيث يقيمان في العالم السفلي. وطبقاً للأسطورة فإن (هينوس) هو الذي يحدث النوم في الناس، أما بلمسهم بعصاه السحرية، أو بخفق جناحيه الداكتين فوق رؤوسهم، حيث له (هينوس) النفوذ على الآلهة الأخرى.

لذلك يقول الشاعر الأسطوري (هوميروس) بأن (هينوس) قد استجاب لطلب من ربه (صيرا)، واتخذ شكل طائر ليلي، وجعل الإله (زيوس) ينام فوق قمة جبل (إيدا)، أما ابنه الإله (مورفينوس بن هينوس) فإليه تصوير الأحلام، وهو الإله، بذلك فإن الآلهة في اعتقاد الحضارة الإغريقية هي التي تعطي النوم أو الحلم وهي التي بإمكانها إن تمنعه.^(١)

وباعتبار أن الحضارة الإغريقية متأخرة عن حضارة الرافدين وكذلك حضارة الفراعنة، فإنها بالتالي قد تأثرت بموضوع الأحلام وأساطيرها بتلك الحضارات المتقدمة، وذلك عن طريق الاتصال بها. فقد عرف عن حكام (أسبارطه) أنهم يتعمدون النوم في أحد المعابد المعينة، كي يحلموا أثناء نومهم فيه بالأوامر الغيبية، والتي كان لها الأثر الكبير في توجه سياستهم في حكم البلد.^(٢)

وفي (الغرف المقدسة) إذا ما وصل الفرد عملية طقوس طويلة يمر بها إلى مرحلة (النوم) في هذه الغرف، فسوف يزوده الإله (إسكولابيوس - إله الطب والشفاء) والذي يلمس كل جزء من أجزاء المرض، ثم يختفي من حلمه، وفي الصباح يفيق المريض وقد شفي.

(١) علي كمال، مرجع سابق، ص 74.

(٢) علي الوردي، مرجع سابق، ص 39.

- الإغريق ونبوءة الأحلام:

ساد الاعتقاد في الحضارة الإغريقية معتقدات نبوءة الأحلام، وفسرت الظواهر الطبيعية في الأحلام على أنها تنذر أو تبشر بما سيحدث في المستقبل، لذلك شيدت في أنحاء اليونان وجزرها العديد من الهياكل التي ضمت كهنة مختصون لتفسير الأحلام، يتردد عليهم الأصحاء والمرضى على حد سواء للامتنال بتعاليم الأحلام وتوقعاتها. فقد اعتبر الإغريق الأحلام حلقة اتصال بين الآلهة والإنسان، والحلم ما هو إلا رسالة من هذه الآلهة إلى الروح، لتخفف من أعباء الجسد أثناء النوم. وقد نقلت تلك الحضارة إلينا الكثير من الأمثلة لأحلام العامة والخاصة من الملوك، والتي صدقت فيها تلك التنبؤات.^(١)

- حكماء الإغريق والرؤيا:

في (أثينا) كانت المحكمة العليا تأخذ بما تقرره الرؤيا من إدانة للمتهمين وتبرئتهم.

ولقد آمن حكيم أثينا (أفلاطون) بصدق الرؤيا، وإنها تحرر الروح من قيود الجسد، وأن الأحلام تعبر عن نواحي خفيه في حياتنا، والتي لا نعيها في أنفسنا. ويرى في الأحلام تعبيراً قوياً وحاجات غريزية، تكمن في الفرد ذاته، ولا تأتي إليه من خارجه.^(٢)

أما (أبقراط) والذي كان أول من سعى للدعوة لتحرير أسباب الأمراض من مضامينها الروحية والسمائية. إلا أنه وجد في الأحلام قيمة تشخيصية لإمراض الجسم. وقدر ربط بين مواقع الكواكب كما تظهر في الحلم، وبين مواقع العلل في جسم المريض الحالم. وربط من ناحية أخرى بين محتوى الحلم الرمزي وبين طبيعة العلة الجسمية.

(١) علي كمال، مرجع سابق، ص 643.

(٢) علي كمال، المرجع السابق، ص 225، 226.

أما (أرسطو) فقد رد على الاعتقاد بعلاقة الأحلام بالآلهة، ولم يتجه للتفسيرات الفلكية أو التنجيمية للأحلام، إلا أنه وجد في الأحلام بعض الدلالة على حالة الجسم. هذا ويعتبر الحكيم (أرطاميدورس الدالديائي) واضع أول مؤلف في الأحلام وتصنيفها وتفسير رمزياتها في التاريخ.

- الحضارة الرومانية:

لم يتميز الرومان أو حضارتهم بأية آراء خاصة حول الأحلام، وإنما أخذوا بآراء من سبقهم من الحضارات. وقد تأثروا على وجه الخصوص بآراء وأفكار الحضارة الإغريقية أكثر من غيرها.

هذا وقد اهتم الرومان كغيرهم من الأمم والحضارات بالأحلام وتفسير رمزياتها وقد وصل اهتمامهم بذلك الأمر والاعتقاد فيه، أن كان مجلس الشيوخ في (روما) يتلقى أحلام الناس من عامة الجمهور، وبعد أن يتفحصها يأمر المجلس بتنفيذ الخطط أو بالامتناع عن قيام بعض الأعمال والمشاريع التي كانوا ينوون القيام بها.^(١)

اعتبر الطبيب الروماني المشهور (جالينوس) أول من أدخل المفاهيم الطبية في الأحلام بصورة مباشرة، وانتقد الآخرين من معاصريه وغيرهم الذين لم يولوا الأحلام أهمية في عمليات تشخيص الحالات المرضية. كما آمن بأن للأحلام فعلاً تنبؤياً.^(٢)

لربما تميزت الحضارة الرومانية بأن جاء فيها (الحكيم أرطاميدورس الدالديائي) والذي عاش في القرن الثاني الميلادي، حيث يعتبر واضع أول مؤلف (تصنيف) للأحلام ورمزياتها وتفسيرها في ذلك الزمان.

(1) علي زيعور(1)، مرجع سابق، ص 59.

(2) علي كمال، مرجع سابق، ص 736.

وقد أستعرض فيه آراء عن الأحلام، وأتى على ثلاثة آلاف حلم من أحلامه، وكتب الكثير عن محتوى الحلم، وبين الحوادث التي ينبئ بها، وقد أخذ بعين الاعتبار أشخاص الحلم ومواقع الأحداث في الحلم وارتباطات الحلم بالقصص التاريخية والأسطورية. وأكد على أن الحلم قد يكون له معاني مختلفة في شخصين مختلفين. كما أعطى أمثلة على ذلك.

ولعل أهم آراء (أرطاميدورس) في ما يتعلق بتفسير الأحلام في أنها تنبئ بحوادث تتحقق على صورة معاكسة لما ظهرت في الحلم. وبذلك يكون قد خالف اعتقاد الحضارات السابقة والمعاصرة له وأهمهم (الإغريق) في ذلك.

- الحضارة الهندية:

لعل الكتاب المقدس عند الهنود القدماء وحتى عصرنا الحالي والمسمى (فيداس أو الفيدا) والذي كتب في ما بين ١٥٠٠ و ١٠٠٠ ق.م، هو أقدم ما يشير إلى موضوع الأحلام في هذه الحضارة.

هذا ويتضمن ذلك الكتاب بقايا المعتقدات والآداب للفترة ما بين ٣٠٠ و ١٦٠٠ ق.م، حيث يتواجد منه أربعة أجزاء، يحتوي الجزء المسمى (آثار قافيد) على نماذج من الأحلام وطريقة تفسيرها.^(١)

وتأتي مقولة (المراتب الأربع) أشهر رأي للأحلام في الحضارة الهندية القديمة. حيث تكشف الأحلام للشخص الحالم جوانب من المطلق، قبل أن يصل إلى مرحلة التواحد معه. فالنفس البشرية تتألف من ثلاث حالات سوية طبيعية (غير مستقرة)، ومن حالة رابعة فوق الطبيعة.

(١) علي كمال، مرجع سابق، ص 228.

يبدأ بحالة اليقظة، ثم بحالة الحلم وفيه تستطيع النفس البشرية التحرك واستكشاف مجاهل لا تستطيع بلوغها في حالة اليقظة، ثم الانتهاء بحالة الحلم العميق والذي يعد الخطوة الأولى في توحيد الكائن مع المطلق (الضياء فوق الطبيعي يغمر الكائن فلا يرى بعدها الأحلام، وتسري الغبطة كلها في جسده).

وعندما لا يحلم النائم بأي حلم فإنه يتوحد مع النفس، ففيه تدخل الكلمة مع الأسماء كلها وفيه يدخل البصر مع الأشكال كلها ويدخل مع الأصوات كلها. ويعكس في هذه المرحلة ما وصل إليه المريد مع شفافية داخلية وبذلك فإنه يصل إلى السوية (المرحلة) الرابعة، وهي رتبة التوحد ب (براهما).

من ذلك فإن الحلم هنا هو حلم حقيقي للذات الإلهية، كما تتحدث عنه الفلسفة الهندية.^(١)

ـ الحضارة الصينية:

المبدأ الذي يفسر الصينيون عليه أحلامهم هو تكوين الذات الإنسانية، والتي تتكون من عنصرين هما الـ (هوين) والـ (بو). فيما تتحلل (البو) والتي تعني (النفس) بتحلل الجسد. فإن (الهوين) والذي يحل في الجسد عند وقت الولادة، وهو ما يمثل (النفس الذكي). وبالتالي فهو يستطيع مغادرة ذلك الجسد في ظروف معينة، منها حالة الأحلام خلال النوم، فيصادف أنفاس أشخاص آخرين وأنفاس السحرة والموتى، وقوى فوق الطبيعة، كما يستطيع السفر في رحلات بعيدة جداً من بلاد إلى أخرى خلال ثوان قليلة.^(٢)

(١) موسى ديب، مرجع سابق.

(٢) علي كمال، مرجع سابق، ص 229.

والحلم عند الصينيين القدماء هو وسيلة للتواصل مع العوالم فوق الطبيعة، وأول تلك العوالم هو عالم الرب الأعلى في السماء، ثم عالم الآلهة التي تليه، بعدها عالم الأسلاف، ثم الأشباح، وآخرها عالم الأحياء.

هكذا تتمثل هذه التراتبية انعكاساً لتحقيق شيء نفسي وروحي متدرج. فأعمقها هو أولها عالم الرب الأعلى ثم الذي يليه، وهكذا إلى أن يصل لعالم الأحياء.



ثالثاً: الحس المشترك:

استرعت ظاهرة تجربة الأحلام انتباه الناس واستحوذت على اهتماماتهم منذ بداية الحياة الإنسانية. وتعددت وتنوع طرق تفسير هذه الظاهرة وتعليل أسبابها في المعتقدات القديمة والحضارات البدائية، والتي اتجهت في اعتقاداتها إلى أن الأحلام تتضمن رسائل موجهة، صادرة عن فعل إرادة قوة خارقة وغير طبيعية، مما لا يستطيع ردها أو الاعتراض عليها.

ومع أنه فسرت هذه القوة الخارقة في بعض الأحيان بأنها من فعل الشياطين أو الأرواح الشريرة. إلا أنه في الكثير من الأحيان رأى الإنسان فعل الآلهة في هذه الأحلام، والتي تفرض نفسها في أحلامه لغرض أو آخر.

ومن هذه الأغراض، تأنيبه على إغفال التكفير عن ذنب آتاه، أما بحق الناس أو بحق الآلهة، ودعوته إلى الإسراع في ذلك، ومنها إنذاره بعواقب منتظره إذا لم يحاذرها بالتدابير اللازمة أو أنبأه بما سيأتي به المستقبل القريب أو البعيد له أو لغيره من الناس، وهذا الغرض الأخير للأحلام (الأنباء عن المستقبل) هو ما استحوذ على اهتمام الناس في كل الحضارات وجميع الأزمنة والعصور، سواء الحضارات البدائية أو الحضارات العريقة المتعاقبة منه آلاف السنين وإلى عصرنا

الحالي والذي ما زلنا متأثرين به ولو بقدر ما.^(١)

- الديانات والشرائع :

لقد اهتمت الديانات والشرائع بلا استثناء بمطلب تفسير الرؤيا والأحلام، من حيث نوعها ووقت حدوثها ودلالاتها. وتكاد تتشابه هذه الأديان والشرائع في ذلك المطلب ورمزيات الأحلام، إلا في الشيء القليل منها، ليكون عكس الآخر في رمزيته. هذا وقد بنت الكثير من الديانات القديمة مبادئها وآرائها على ما وصل إليه روادها وزعمائها ومتنبئوها من أحلام ورؤى (مقدسة).

حيث نستطيع هنا أن نأتي ببعض الأمثلة المشهورة من الأحلام والرؤى في بعض الديانات والشرائع الرئيسة الكبرى في العصر الحالي.

- الأحلام في البوذية :

في شمال الهند قريباً من أرض النيبال على جبال الهملايا. وفي مقاطعة (ليمبينا) حيث مدينة (كايلا فاستو). وإن اختلفت الروايات في تحديد تاريخ مولده ونشأته، والتي جاءت على عدة أقوال، إلا أنها انحصرت في الفترة ما بين ٤٨٣ إلى ٦٢٤ ق.م. وفي أسرة ذات جاه وسلطان وعيش رغيد، ولد الأمير (سدرا تا Sidhrata) الملقب فيما بعد باسم (بوذا Budha). ويعني الشخص الذي يحصل على المعلومات والتوضيحات.

وما يهم في الأمر أن حياة (بوذا) تنقلها أسطورة قد حفلت بالأحلام التنبؤية كما جاء في تفسيراتها. فثمة ثلاثة أحلام رئيسية، كثيراً ما ذكرها البوذيون كمعجزات في ميلاد ومسيرة هذه الشخصية ونهجها ووصف مراحل حياتها، كما حلمها أو حلمت

(١) علي كمال، مرجع سابق، ص 641، 642.

له (أي البوذا) وفسرها فيما بعد :

١- كان أول هذه الأحلام لأمه والذي رأت فيه وكأن فيلاً أبيضاً جميلاً (لم ترى مثله قط) قد دخل إلى صدرها.

٢- كذلك رأت والدته المسمى (مايا) عند اقتراب ولادته. وفي رواية أخرى أن والده هو الرائي، أن هذا المولود (البود هيساتفا) خرج من المنزل وتحف به الآلهة ليتشرد في الغابة حيث عبدته الآلهة.

٣- عندما ولد (البوذا) وتزوج وبلغ من العمر تسع وعشرون سنة وأراد الخروج وترك المنزل في رحلته التي يبحث فيها عن الاستنارة تروى الأسطورة أن زوجته (ياسودارا Yasodhara) قد رأت حلماً تصف فيه ما يصيبها من هذه الأرض واقتلاع الأشجار وأن الشمس والقمر يهويان، ويقص شعرها وتقطع يداها وقدمها وتصبح عارية وإلى غيره من الأهوال. إلا أن (البوذا) يطمئنها. ويفسر لها ذلك بأنها سوف تصل لمرحلة تتخلى فيها عن أنوثتها لتصبح إنساناً.

هكذا بعدها العديد من الأحلام الأخرى والتي رآها (البوذا) نفسه من عدم تحقق الاستنارة ثم إلى تحقيقها فيما بعد ويأتي إليه رؤساء القوم والطبقات، ويحصل على كل ما يلزم لمساعدة الآخرين حيث يتحقق حلم الطفولة. من تعظيم للجهات العشر وخطواته السبع في ذلك الحلم والتي يزار بعدها كما الأسد ليقول أنا رئيس هذه الدنيا وهذا هو ميلادي الأخير.

هكذا تشير هذه الأحلام إلى المعنى الفلسفي العميق الذي كان للحلم في مفهوم الديانة البوذية، للأحلام من شأن في الوصول للاستنارة الحقيقية.^(١)

(١) أورانج كاي رحمت بن داتو بحر الدين، مرجع سابق، ص 240، 241، موسى ديب الخوري، مرجع سابق.

- الأحلام في اليهودية:

لقد كان (إبرام) الذي غير أسمه فيما بعد إلى (إبراهيم) أول الموحدين من الأقسام السامية، حيث قطع صلاته مع عبادة الأصنام. وكرس نفسه لخدمة وعبادة الإله الواحد الذي اعترف به كخالق للسموات والأرض.

هذا وتحدد المصادر التاريخية أصل اليهود أنهم من مدينة (أور) في العراق ومنها ارتحلوا إلى (حاران) شمال سوريا ومن ثم إلى فلسطين ومنها إلى مصر.

وقد أطلق اسم (يهود) على قبيلة (يهودا) وهو الابن الرابع ليعقوب بعد أن قطنت منطقة (يهودا) نسبة إلى نفس الاسم في فلسطين. أما كلمة (إسرائيل) فإنها تطلق على سلالة إسرائيل أي (عبد الله) أو (ملاك الله) وهو الاسم الذي أطلق على (بنو يعقوب). أما كلمة (عبرانيون) فأكثر الترجمات إنها مشتقة من كلمة (عبر) أي الجماعة التي أتت عبر نهر الفرات.^(١)

هذا ولم يصل اليهود إلى التوحيد إلا عن طريق التوراة. ورغم دعوة النبي موسى ﷺ التوحيدية، إلا أنهم لم يتمكنوا من الخروج من طور التعددية والآلهة المتعددة إلى طور التوحيد إلا بعد جهد جيد ومخاض طويل وأليم جداً. ومع أخذهم بالتوحيد في عهد نبي الله موسى - قرابة القرن التاسع قبل الميلاد - وما بعده، إلا أنهم في نفس الوقت لم يستطيعوا التخلص من آلهتهم المتعددة إلا بعد فترة طويلة، استمرت حتى عهد (عزرا) و(نحميا) وذلك بعد انتهاء السبي إلى بابل وعودتهم إلى أرض كنعان من جديد مرة أخرى في القرن الخامس قبل الميلاد. لقد وضع الكتبة البابليون بعد السبي (نبوخذ نصر) الشريعة لليهود، واتخذوا إجراءات استثنائية لعزل اليهود

(١) سهيل ديب، التوراة تاريخها وغاياتها، ط ٦، (بيروت : دار النفائس، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ص ٧٩.

عن باقي العالم، ونظموا حياتهم الخاصة تنظيمًا دقيقًا قاسيًا، وفرضوا عليهم شروطاً حياتية تجعلهم تحت رحمة رؤسائهم ماداموا أحياء، بل وجعلوا منهم فئة محقوداً عليها ومحاربة من باقي العالم، وذلك عن سابق قصد وتخطيط مقابل (وعد) غير محدود بتاريخ تملكهم للعالم. حيث ارتكزت تلك الشريعة على ضرورات سياسية واقتصادية ولم تكن تركز على أسس دينية أو روحية، وذلك نتيجة المنافسة الشديدة على زعامة (اليهود) بعد السبي إلى (بابل).^(١)

- أنبياء بني إسرائيل:

لقد اشتهر اليهود بكثرة أنبيائهم فهم أكثر الأقوام التي بعث الله لهم الأنبياء، كما اشتهروا كذلك بتكذيبهم للأنبياء وقتلهم والتنكيل بهم. واليهود ككل الأقوام والجماعات اهتمت بالأحلام، بل نستطيع أن نؤكد إن لم يكن كل أنبياء بني إسرائيل، فإن معظمهم اشتهروا بالنبوءة عن طريق الرؤيا، وأتاهم الخطاب السماوي عن ذلك الطريق، كما اشتهروا بتفسيرات الرؤيا وفك رموزها. فمنذ أبو الأنبياء نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، وجاء إسحق ويعقوب ويوسف عليه السلام لتبرز الأقوام اليهودية وليؤكد إيليا وإلياس ذلك. وهكذا موسى وهارون ومن بعد داود وسليمان ومن ثم يأتي أنبياء السبي البابلي خرقيا وأشيعة ودانيال ومن بعدهم عزرا ونحميا إلى زمن زكريا وابنه يحيى وهم مهتمون بالرؤيا وتعبيرها.

- العهد القديم :

أطلق على الكتب المقدسة عند اليهود بالعهد القديم، حيث يشكل (التوراة) أساساً لها، وبالتالي فإن العهد القديم (التوراة) هو مجموعة لما يرى العبريون أنه تاريخهم

(1) سهيل ديب، مرجع سابق، ص 52.

وتراثهم من تجارب السابقين ومن أديهم شعراً ونثراً وحكمهم وأمثالهم وبطولاتهم ونبؤاتهم. وقد حرصوا على أن يكتسب ذلك ترتيباً تاريخياً، يبدأ بخلق العالم وينتهي بالعودة من السبي البابلي وإقامة الهيكل الثاني بجهود (عزرا) و(نحميا) وغيرهم. كما يحتوي كثيراً منها على تمجيد لبطولاتهم في الاستقرار في فلسطين والرجوع إليها بعد السبي البابلي وإلى خروج المنقذ (المسيح).

هكذا تحتوي هذه على مجموعة مزامير داوود وأمثال سليمان وأيوب ونشيد الأناشيد والمراثي والجامعة وهي (مجموعة خواطر فلسفية منسوبة لأحد أبناء سليمان) وكذلك مغامرات دانيال وقصص (عزرا) و(نحميا) وأخبار الأيام وسفر أيوب إلى غيرها من الأخبار والأقاويل.

ثم جاء (التلمود) وهو تفسير لما جاء في العهد القديم (التوراة)^(١)

١- الأحلام في العهد القديم:

استخدمت كلمة (حلم) كثيراً في العهد القديم، ذلك على اعتبار أنها وسيلة لتبليغ رسالة من الله سبحانه وتعالى، ونجد من هذه النصوص مثلاً «فنزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة ودعا هارون ومريم فخرجا كلاهما فقال اسمعا كلامي إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا ستعلن له في الحلم أكلمه» (عدد ١٢ : ٥ - ٦) «لكن الله يتكلم مره وبأثنتين في حلم ليحول الإنسان عن عمله ويكتم الكبرياء عن الرجل ليمنع نفسه عن الحفرة وحياته من الزوال بحربة الموت» (أيوب ٣٣ : ١٤ - ١٨) هكذا ينظر للأحلام في الكتاب المقدس على أنها للتعليم والتهديب والاستنارة،

(١) حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه، ط 2 (بيروت : دار العلوم والثقافة، 1407 هـ - 1987 م) ص 46 - 56.

لأن الله يتكلم بواسطة الأحلام في كل المجالات ولكل من الرجال والنساء وجملة طبقات الشعب اليهودي المختلفة سواء الأنبياء أو الملوك والعامة وحتى اللصوص والمخادعين والدعاة وغيرهم، لأنه الشعب الإسرائيلي (كما يدعون) على خلاف الشعوب الأخرى ليس له مفسرون راسميون للأحلام ولا يوجد أي أثر للمفسرين لا في الهيكل ولا في بلاط الملوك.

فقد أدرك كلا من إبراهيم وإسحق ويعقوب وصموئيل وداوود وسليمان وغيرهم معنى الأحلام بدون الحاجة للمفسرين. ولأن الله وحده هو سيد الأسرار فإنه لا يكشفها إلا لشعبه المختار فقط.

- من الأمثلة الأخرى للأحلام في الكتاب المقدس:

- زار الرب ابرام (إبراهيم) في رؤيا طويلة تحولت لحلم، أقام الرب خلاله عهده مع إبراهيم، وهذا يعلمنا أن الرب (على قول اليهود) يستطيع أن يجري اتفاقات خلال الأحلام مع أبنائه، لذا فإن الرب يتمم أحداثاً بارزة جداً خلال الأحلام (تكوين: ١٥).

- تحذير من الرب إلى الملك (أبيمالك) من أن يخطئ على زوجة ابرام (نبي الله إبراهيم) وذلك بتحذيره من ذلك العمل في الحلم حيث يقول «جاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل» (تكوين ٢٠: ٣).

- يقول يعقوب «قال لي ملاك الله في الحلم» (تكوين ٣١: ١٠ و ١١).

- «أتى الله إلى لابان الأرامي في حلم الليل» (تكوين ٣١: ٢٤).

- «ترأى الرب لسليمان في حلم» (ملوك الأول ٣: ٥).

وهكذا تحمل بعض الأحلام في العهد القديم نبؤة عن أحداث مستقبلية،

ومن ذلك أحلام يوسف التي قصها على إخوته (تكوين ٣٧: ٥-١١)، وكذلك أحلام رئيس السقاة ورئيس الخبازين وتفسير يوسف لها (تكوين ٤٠: ١-٢٣)، وكذلك تشجيع جدعون عندما سمع في محله المديانيين أحدهم يروي لصاحبه حلمًا وتفسير صاحبه له بأن الله قد دفع الميديانيين إلى يد جدعون (قضاة ١٣: ٧-١٥)، وحلم نبوخذ نصر عن الامبراطوريات العالمية (دانيال ١: ٢-٤٥)، وحلمه كذلك عما سيصيبه نتيجة كبريائه (دانيال ٤: ٤-٢٧)، وحلمه أيضًا عن الرياح الأربع وهجومها على البحر الكبير وصعود الأربعة الحيوانات العظيمة (دانيال ٧: ١-٢٨)^(١)

- مصادر الأحلام في الكتاب المقدس لليهود:

يرى الكتاب المقدس عند اليهود أن للأحلام ثلاثة مصادر، حيث تتوقف أهمية الأحلام على هذه المصادر.

أ- أحلام طبيعية «لأن الحلم يأتي من كثرة الشغل وقول الجاهل من كثرة الكلام» (جامعة ٣: ٥)

ب- أحلام سماوية: «ورأى (يعقوب) حلمًا وإذا سلم منصبه على الأرض ورأسها يمس السماء وهودا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها» (تكوين ١٢: ٢٨)

ج- أحلام شريرة: «إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلمًا وأعطاك آية أو أعجوبة لو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلًا: لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع كلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم

(١) مدحت الببلاوي، رأي المسيحية في الأحلام وتفسيرها وارتباط الناس بها، مدونة للمؤلف على موقعه في الانترنت.

ليعلم هل تحبون إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم. وراء الرب إلهكم تسرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه تلتصقون. وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر وفداكم بيت العبودية ليطوحكم عن الطريق التي أمركم الرب إلهكم أن تسلكوا فيها فتزعون الشر من بينكم» (ثنية ١٣ : ١-٥)

وفي موضع آخر يقول الرب «هئذا على الذين يتنبئون بأحلام كاذبة يقول الرب الذين يقصونها ويضلون شعبي بأكاذيبهم ومفاخراتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم فلم يفيدوا هذا الشعب فائدة» (إرميا ٢٣ : ٣٢)

هكذا كان على بني إسرائيل أن يميزوا بين الأحلام، فقد تكون أحلاماً كاذبة لغواية الشعب بالأكاذيب» (إرميا ٢٣ : ٣٢)

«ولكن وسيلة التمييز هي في كلمة الله ووصاياه» (الثنية ١٣ : ١-٥)

من ذلك تبين لنا ما للأحلام من أهمية فائقة، بل كمبدأ أساسي من مبادئ الديانة اليهودية، لا بد من الإيمان به، لأن الرسل في بداياتهم عند اليهودية لا يأتون بتعاليمهم إلا عن طريق الأحلام والرؤيا. وأن الكل منهم (اليهود) يمكن للرب أن يحدثه ويتحدث معه بواسطة الأحلام.^(١)

- الأحلام في المسيحية :

المسيحية ديانة تولدت عن الديانة اليهودية، فقد عاش اليهود في الأسر تحت حكم البابليين في ظلم واضطهاد، كما عاش من تبقى منهم في فلسطين تحت غضب وقسوة الاحتلال الروماني، حيث واجهوا القهر والذلة والمسكنة.

(١) مدحت البلاوي، مرجع سابق.

كان أملهم أن يخرج منهم المخلص (ميسيا) الذي طال انتظاره وشاءت إرادة الله أن يولد نبيه (عيسى Jesus) (ﷺ) في بيت لحم بين ظهورانيهم في ذلك الزمان. هذا وقد أتى نبي الله المسيح عيسى ابن مريم بالمعجزات، منذو تكلمه في المهد إلى إبراء الأكمه والأبرص ورد بصر المكفوفين إلى أحياء الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى. وقد جاء المسيح ليستقر على اعتقاد أحكام التوراة، ويدعوا إليها، ولم يأتي ليلغي أو نسخ محتوياتها، بل من أجل أن يطبقها بأسلوب راقى يتناسب وحياتهم وزمانهم. وإذا كانت اليهودية تركز في تعاليمها حول الأحكام والقوانين، فإن المسيحية ركزت تعاليمها حول العلاقات الاجتماعية والأخلاق الفاضلة.^(١)

هكذا بدأت المسيحية، ومن بعد أن رفع الله نبيه عيسى (ﷺ) - أي بعد أن صلب بزعم اليهود - جاء من بعده تلاميذه (الحواريين) وغيرهم ممن كتبوا الأناجيل أو ما سمي بالعهد الجديد وذلك بعد السيد المسيح بزمان طويل، حيث تعددت تلك الأناجيل، وسمي كل أنجيل بصاحبه الذي كتبه، مثل (أنجيل متى، أنجيل مرقس، أنجيل لوقا، أنجيل يحيى وكذلك أنجيل برنابا) وهذا الإنجيل الأخير والذي لا تعترف به الكنيسة، لأنه أقرب إلى التوحيد والحقيقة من غيره من الأناجيل.

كذلك عندهم (أعمال الرسل) وهي مجموعة الرسائل التعليمية والتي صاغوها على أساس من التعاليم التي جاء بها المسيح بعد أن (قام من صلبه) واجتماعه مع تلاميذه.^(٢)

ومع ذلك فإن الحواريين الاثني عشر (أتباع عيسى) (ﷺ) قد تفرقوا وأخذوا يتسترون ويتوارون عن الناس بعد صلب معلمهم. وبذلك جاءت أعمالهم غامضة،

(1) أورانج كاي رحمت بن داتو بحر الدين، مرجع سابق، ص 416.

(2) أورانج كاي رحمت بن داتو بحر الدين، المرجع السابق، ص 497، 480.

وكل ما عرف عنهم أنهم بدؤوا في دعوة الناس الذين يأتون (للقديس) من أجل (الحج)، كذلك قاموا باستمالة بعض يهود اليونان إليهم. ولم يتبق أي معلومات عنهم سوى بعض مقدمة (أعمال الرسل) وهي بصورة تدعوا للشك فيها. وكانت أول هذه هو ما كتبه (بولس).^(١)

- بولس والرؤيا :

ولد شاول الطرسوسي والمشهور بـ بولس من عائلة يهودية، وعاش سني شبابه في وسط تشبع بالتراث اليوناني على أيدي أساتذة الفلسفة الرواقية، ووسائلها الشائعة في الأساليب الخطابية تدرج في الدراسات الدينية إلى أبعد حدودها وأصبح من اليهود المتعصبين، إلى أن وصل مرتبة إمام من أئمة جماعة الفريسيين (أئمة السبي). ومع ذلك فهو مولود بأرض يونانية ويتحدث ويكتب لغتها منذ نشأته الأولى. وينتمي بولس إلى عائلة ذات شأن، حيث حمل لقب (مواطن روماني) وراثته عن أبيه.

وبولس هذا لم يلتقي بالسيد المسيح ﷺ قط في حياته. بل كان في البدء من أشد أعداء المسيحية. وقد تعرض لأزمة نفسية نتيجة صراع داخلي مبهم طويل، انتهت به هذه الأزمة إلى رؤيا حاسمة، أيقن بعدها بولس أنه أبصر بالسيد المسيح، وأنه تلقى منه كلمات واحتضى منه بالتشريف الأعظم أن يكون من الحواريين، حيث تم كل ذلك خلال رحلة له كان يقصد فيها (دمشق). وعلى أثرها تحول بولس إلى المسيحية.

اتصل بولس فيما بعد بأشخاص معينين قدموا إليه صورة معينة لشخصية (المسيح) ودعوته. واتخذ من هذه الصورة أساساً لما أسماه (أنجيله) طور فيه حسب ما رأى وقدر.^(٢)

(1) شارل جنيبير، المسيحية ونشأتها وتطورها، ترجمة عبدالحليم محمود (بيروت : المكتبة العصرية) ص 65، 66.

(2) شارل جنيبير، المرجع السابق، ص 68، 69.

- الأحلام في العهد الجديد

هكذا سميت الأناجيل العهد الجديد من الكتاب المقدس وقد استخدمت كلمة (حلم) ست مرات في أنجيل متى وجعلها تتعلق بشخصية السيد المسيح. حيث تورد تلك النصوص ما يلي:

«فظهر ملاك الرب ليوسف في حلم قائلاً له يا يوسف ابن داوود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي جبل به فيها هو الروح القدس» (متى ١ : ٢٠ - ٢٣)
 «كما أن الرب أوحى للمجوس في حلم أن لا يرجعوا إلى هيردوس» (متى ٢٢: ٢)

«وحدث أن ملاك الرب قد ظهر ليوسف قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه وأهرب إلى مصر» (متى ١٣: ٢)

«وحدث مرة أخرى أن ملاك الرب قد ظهر ليوسف في مصر قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل» (متى ٢٠: ٢)
 «كما أن يوسف لما سمع أن أرخيلوس يملك على اليهودية «إذ أوحى إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل» (متى ٢٢: ٢)

«كما أرسلت زوجة بيلاطس إليه تحذره قائلة «إياك وذلك البار لأنني تأملت اليوم كثيراً في حلم من أجله» (متى ٢٧: ١٩)

وهكذا امتدت المسيحية التي نشأت في فلسطين والشرق إلى الغرب وأوربا بواسطة حلم. حيث حلم بولس (الرسول) وتلقى توجيهاً محدداً من رجل دعاه في ذلك الحلم أن يعبر ويعينهم في مقدونيا (أعمال الرسل ١٦: ٩) كما أعطى بولس كذلك تأكيداً في حلم عن خطة الرب في حياته بأن يأخذ رسالة الخلاص إلى روما (أعمال

الرسل ٢٣: ١١).

كما وقف ملاك الرب ببولس ليلاً ليؤكد له أن الرب سينجيه من السفينة التي كانت على وشك الغرق ومعه كل من على السفينة (أعمال الرسل ٢٧: ٢٣ - ٢٤).

هكذا بطرس أيضاً «وقعت عليه غيبه فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلاً عليه مثلاً ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض...» فكانت هذه هي رسالة الله له عن عدم التفريق بين اليهود والأمم في توصيل الإنجيل.^(١)

هذا ويؤكد المسيحيون أن استخدام الله للأحلام كوسيلة للتواصل بها مع الناس في العهد الجديد، أقل بكثير عن ما كان عليه في العهد القديم، لأن الأحلام لم تعد وسيلة لتوصيل رسائل الله للناس بعد أن أصبح (الروح القدس يسكن في المؤمنين) ويرشدهم إلى كل الحق «الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا هذه الأيام الأخيرة في أبنه» (عبرانيين ١: ١ - ٢) حيث يؤكد المسيحيين أنهم ليسوا بحاجة اليوم للرؤى والأحلام كما أعلن (بطرس الرسول) في رسالته الثانية (١٩: ١ - ٢١) حيث يقول «وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت»

كما يؤكد المسيحيون أنه من الخطير في هذا الزمان أن يركز المؤمن في حياته الروحية على الأحلام والرؤى على أمل الحصول على إعلانات خاصة، وكل الإعلانات التي تأتي عن طريق الأحلام يجب أن تخضع لامتحان مدى توافقها مع الكلمة، لأن الإنجيل يأمر بذلك.

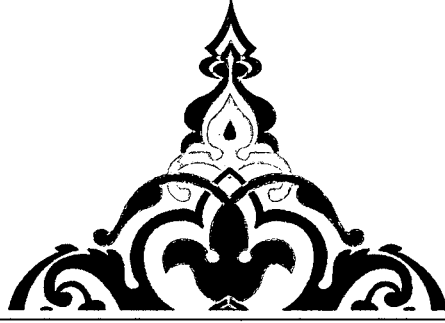
أما أحلام الأشخاص الآخرين من الديانات الأخرى، فإنها في نظر المسيحيين غير مقبولة كذلك. إلا إذا كانت أحلام يستنير بها شخص الحالم إلى هدى السيد المسيح،

(١) مدحت البيللاوي، مرجع سابق.

وأن يسوع المسيح قد جاء في الجسد، فتلك أحلام تفتح الطريق للإيمان بالنسبة لغير المسيحيين إلى اعتناق المسيحية والإيمان بها.

وذلك شيء ليس غريباً حدوثه، بل هي ظاهرة تسير وفقاً للنبوءات الكتابية عن ملامح الأيام الأخيرة، حيث يتحدث سفر يونيل (٢٨: ٢ - ٣٢) عن ذلك «ويكون بعد ذلك إني أسكب روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوحكم أحلاماً، ويرى شبابكم رؤى، وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام، وأعطي عجائب في السماء والأرض، دما ونارا وأعمدة دخان، تتحول الشمس إلى ظلمة، والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف، ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو».^(١)

(١) مدحت الببلاوي، مرجع سابق ص 8.



- رابعاً: وجهات نظر حديثة:

بعد أن ساد في العصور الوسطى تعدد وجهات النظر حول الأحلام، حيث ربط (القديس أوغسطين) في القرن الخامس للميلاد بين الأحلام وبين الحالة الجسمية والعقلية للفرد وزيادة إفرازات العصارة الصفراء (المرارية) فإنها تدفع بالإنسان لفوران عواطفه الجياشة. ومن ثم تحدث معاصره (غريغوري) ورد الأحلام لأصلها النفسي والجسمي، وقد ركز على الشهوة الجنسية كمنبع أول لجميع الشهوات الإنسانية، وعندها تقاس بذلك عفة الحالم أو دناسته.

- وفي حقبة القرن الحادي عشر الميلادي جاء (القديس توماس الأكويني ١٢٢٥ - ١٢٧٤ م) ورأى بأن الأحلام تأتي من أربعة أسباب : اثنان منها داخليه وتنشأ إما من مشاغل اليقظة أو من الأخلاط الجسمية. واثنان خارجية المنشأ، أولها مصادر مادية كالحرارة أو فعل قوى الأجرام السماوية. وثانيها من الإله أو من الشيطان.

- أما المتأخر (مارتن لوثر ١٤٨٣ - ١٥٤٦ م)^(١) فقد رأى أن مصدر الأحلام من طريقين إما إلهياً أو شيطانياً، ولما تعذر عليه التفريق بينهما فقد دعا الله أن لا يكلمه أثناء أحلامه.

(١) يعتبر الألماني مارتن لوثر من زعماء الإصلاح في الدين المسيحي، كما يعتبر الأب الروحي للإصلاح البروتستانتي.

- وفي بداية عصر النهضة بدأ وبصورة تدريجية التقليل من النظر للأحلام بأنها من فعل الشيطان، وبدأ عكس ذلك في النظر إليها كتعبير الحالة الجسمية الداخلية للإنسان، وأنها من داخله وليس من خارجه كما كان يعتقد في القرون السالفة وقد عبر عن وجهة النظر تلك أحد علماء القرن السابع عشر (توماس هوبس Hobbes) بقوله أن الأحلام تتسبب عن نكد الأعضاء الداخلية.^(١)

١- الأحلام في القرن التاسع عشر:

اهتم علماء النفس في القرن التاسع عشر بشكل ملحوظ بالظواهر الروحية ومنها الأحلام، حيث تزامن ذلك الاهتمام مع التوجيه نحو إثبات الأساس المادي للأمراض من ناحية مع نشوء فكرة الاختبارات السيكلولوجية من ناحية أخرى. وقد تعددت في هذا القرن الآراء حول الأحلام وطبيعتها. ونذكر فيما يلي مختصراً بعض آراء مفكري ذلك القرن :

١- يوحنا فريدريك هربرت Herbat:

عالم سيكلولوجي ألماني (١٧٧٦ - ١٨٤١ م) وقد نظر هربرت إلى الأفكار بأنها قوى، وأن كل فكره تسعى بنشاط لكي تدخل حيز الوعي، وأن الحياة العقلية أشبه ما تكون بالمعركة المتواصلة للأفكار، والتي تجاهد كل واحد منها للظهور في الضوء الساطع لوعي الإنسان وانتباهه، وهذا الرأي يتضمن فكرة (الكبت)، ذلك أن الأفكار التي فشلت في المعركة، فإنها تنفى إلى ظلام اللاوعي، غير أنها تبقى هناك تواصل سعيها للظهور والإعداد لشحن هجوم على الوعي كما هو الحال في الأحلام.

٢- آرثر شوبنهاور shoBenhawan

يعتبر الفيلسوف الألماني شوبنهاور (١٧٨٨ - ١٨٦٠ م) من الفلاسفة المتشائمين

(١) علي كمال، مرجع سابق، ص 239 - 240.

أو كما دعي (فيلسوف التشاؤم) وهو يرى (أن الفرد في أحلامه يتصرف ويتكلم بصورة تتوافق تماماً مع أخلاقه، وهو رأي يتماثل رأي فشر Fisher (بأن الخصائص الأخلاقية للفرد تنعكس في أحلامه) وكذلك رأي هافنر H affner (باستثناءات قليلة، فإن الرجل الفاضل يكون فاضلاً في أحلامه، فهو يقاوم الإغراء، ولا يتعاطف مع الكراهية والحسد والغضب وجميع الرذائل الأخرى، بينما الآثم، فإنه كقاعدة يلاقي في أحلامه تلك الصور التي هي أمام ناظريه في حالة اليقظة)^(١)

٣- رالف والدو أيمرسون Emerson :

فيلسوف وشاعر أميركي، عاش في الفترة (١٨٠٣ - ١٨٨٣ م) ويقول عن الأحلام (إن تنبيهات حكيمة، وأحياناً فظيعة، يمكن أن تلقى على الفرد من ذكاء لا يعرف مصدره.. إن النوم.. يسلحنا بحرية مروعة، بحيث إن كل إرادة تسارع إلى إنجاز عمل. إن الرجل الماهر يقرأ حلمه من أجل معرفة ذاته.. ومهما كانت أشباحها فظيعة ومربعة. فإنها - أي الأحلام - تحتوي قدراً عظيماً من الحقيقة)^(٢)

٤- هنري بيرغسون Bergson :

يرى الفيلسوف الفرنسي بيرغسون (١٨٥٩ - ١٩٤١ م) أن الذاكرة تمثل كل شيء بالنسبة للأحلام وهو يرى [أن كل الحياة السابقة للفرد مخزونة في الذاكرة، وأن هذه الذكريات هي قوى ديناميكية وكل واحد منها تسعى للظهور في الوعي، ولما كانت هذه الذكريات مكبوتة خلال اليقظة، وبسبب حاجتها فإن النوم يفتح الباب السفلي للوعي، ما يمكنها من الخروج إليه [ويقول في نتيجة ذلك] وفي أعماق ليل اللاوعي فإنها تقوم بأداء رقص مروع. ومع أن كل هذه الذكريات تسعى للخروج إلا أن القلة تفلح في ذلك، وهذه هي التي تستطيع الاتحاد مع الإحساس المتوفر في

(١) علي كمال، مرجع سابق، ص 243.

(٢) علي كمال، مرجع سابق، ص 242.

ذلك الحين، وعندما يتم هذا الاتحاد بين الإحساس وبين الذاكرة المناسبة فإن الحلم يحدث^(١)

وهكذا غالباً ما اعتبر القرن التاسع عشر الميلادي بمثابة مرحلة انتقالية من العصر الحديث إلى العالم المعاصر (بالنسبة للفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس) فقد لعب التقدم التقني والتقدم في مجال العلوم الطبيعية دوراً حاسماً في التأثير على المناخ الثقافي لهذا العصر. فبعد أن سادت النزعة الروحية عقول الناس في العصور والحضارات القديمة، لاعتقادهم أن الكون بشتى ظواهره مؤلف من مادة وروح، وأن وراء كل مادة روح تسيطر عليها، ويرجعون إلى الروح الكبرى في الكون وهي الله.

وعلى ذلك الأساس فرق القدماء بين اليقظة والنوم، وأكدوا على أن الإنسان أثناء يقظته يخضع لهماوم بدنه المادي، أما في النوم فتنتقل روحه من الرباط المادي ويعيش في عالم علوي لا أثر فيه للمادة.

إلا أن المفكرون في العصر الحديث ثاروا على تلك النزعة الروحية القديمة، وأخذوا يجردون الكون بصفة عامة، والإنسان بصفة خاصة، من كل أثر روحي. فالكون في نظرهم مادة في مادة، وهو يسبح حسب قوانين ميكانيكية لا يمكن الحياد عنها أبداً.

هكذا جاءت هذه النزعة المادية الحديثة بمثابة ردة فعل للنزعة الروحية القديمة، وكما انحاز القدماء كلياً في إيمانهم إلى الروح، انحاز المفكرون الجدد كلياً في إيمانهم إلى المادة.^(٢)

(١) علي كمال، المرجع السابق، ص 241.

(٢) علي الوردي، مرجع سابق، ص 85.

٠ مدرسة التحليل النفسي :

بلغ الاهتمام بالأحلام وتفسيراتها ذروته في نهايات القرن التاسع عشر، وذلك عندما حاول الطبيب النمساوي (فرويد سيجمند ١٨٥٦ - ١٩٣٩ م)، علاج مرضاه عن طريق أحلامهم. فقد بدأت هذه المدرسة طريقة لعلاج بعض الأمراض النفسية، ثم أصبحت نظرية ذات صيت وشهرة واسعة لها الكثير من الأنصار والمؤيدين.

هكذا لاحظ (فرويد) في بدايات عمله كطبيب، أن الكثير من مرضاه كانوا يشكون له أعراضاً أتضح فيما بعد أنها ليس لها أي سبب عضوي جسمي خافي ورائها. وكانت تلك الأعراض تظهر أحياناً على شكل ظواهر فيزيقية جسمية، منها مثلاً: الصداع، الطفح الجلدي، الشلل، العمى، وتظهر في أحيان أخرى بشكل خلل عقلي، كالمخاوف غير الطبيعية والوساوس والأوهام والاهتلاسات.

وأستنتج (فرويد) أن ذلك لا بد أن يكون من أساسها وفي أصلها، بل أقتنع بأنها ناجمة عن حالات انفعالية.

ووجد أنه إذا أتاح لمرضاه الفرصة بالتحدث والتعبير بكل حرية عما يعانون من مشكلات، فإن تلك الأعراض كانت تختفي وتتوارى، وغالباً ما يكون حديثهم عن ذكرى من الذكريات المؤلمة التي طواها النسيان. واستخلص (فرويد) من هذه أنه لما كانت هذه الذكريات مرتبطة في الغالب بالنزوات الجنسية والنشاطات العدوانية المتأصلة في عهد الطفولة، فإنها قد تم طردها إلى خارج الوعي الشعوري، ولما كانت من غير اللائق أن تعبر عن نفسها في السلوك الظاهري على هواها، فقد وجدت لطاقتها متنفساً يتخذ شكل أعراض جسمية ليس لها أساس عضوي.

وخلال ملاحظة (فرويد) لمرضاه وهم مستلقين ويوحدون بها في نفوسهم، وهو ما عرف بـ (التداعي الحر) فإنهم أحياناً يسترجعون أحلاماً برهنت على أنها نقطة الانطلاق لسلسلة من الذكريات والأفكار، وأن هذه الأحلام في الكثير منها قد قادت

إلى نفس الدوافع المكبوتة والرغبات الحسية التي تسببت في الأعراض العصابية. وعن طريق التحليل الشامل والدراسة المستفيضة لأحلامه وأحلام مرضاه، اهتدى (فرويد) شيئاً فشيئاً إلى أن الحلم إنما هو نوع من الأعراض العصابية بمقتضى معناها.

وعلى امتداد فترة التسعينات من القرن التاسع عشر، عمل (فرويد) جاداً من أجل تحليل نفسه تحليلاً ذاتياً، باحثاً في أعماقه ومنقباً في أغواره وثنائياً أفكاره وأحاسيسه، حتى توصل في العام ١٨٩٥ م إلى ما اعتقد بأنه (سر الأحلام).^(١)

هكذا أصدر (سيجموند فرويد) كتابه عن الأحلام في العام ١٨٩٥ م باسم (تفسير الأحلام)، وقد كتب على الطبعة الأولى أنه صدر في ١٩٠٠ م تحمساً منه للمستقبل، وهكذا وجد (فرويد) أن صورة الأحلام ما هي إلا رموز الأشياء أو تجارب أو حوادث أخرى يستعصي على الحالم معرفة معانيها ودلالاتها أو فك رموزها. وهي بالتالي تقتضي التفسير بإرجاعها إلى أصولها، حيث وضع (فرويد) نظرياته وقواعدها الخاصة بالتفسير، وقد حاول في ذلك التوصل من أجل فهم تكوين رموز الحلم، وهدف هذا التكوين، وتعتبر تلك من المحاولات التي سبق (فرويد) غيره بها.^(٢)

هكذا بقى كتاب (تفسير الأحلام) لـ (فرويد) مدة من الزمن قرابة الثلاثين عاماً كمرجع لمؤلفه نفسه وللآخرين. حيث يقول عنه (فرويد) (أفضل الاكتشافات كافة، الاكتشافات التي واتاني الحظ وحالفني في التوصل إليها. وإن تبصراً كهذا لا يأتي لما يوفق إليه المرء في الحياة إلا مرة واحدة). وقد اعتقد (فرويد) إن الأحلام إنما تعكس (طريقاً معبداً) إلى الأجزاء (اللاشعورية) من الحياة العقلية التي بقيت حتى وقت الحلم بمنأى عن بحث الإنسان في سبيل البلوغ إلى معرفة النفس. والأحلام من وجهة نظر (فرويد) دائماً تستحدثها طاقة الرغبة المكبوتة والنزعة إلى التنفيس، وأنها لا

(١) آن فراداي، مرجع سابق، ص ٩٤، ٩٥

(٢) علي كمال، لمرجع سابق، ص ٥٧٨.

تجد متنفساً لها إلا عن طريق الأحلام. وفي الوقت الذي تنتبه فيه هذه الرغبة وتنشط عن طريق ما يجد من أفكار في إحداث النوم، فإنها لا يتسنى لها ولوج ساحة (الشعور) خلال الحياة الواعية (الصحو) بسبب ما أسماه (حاجز الكبت)، وخلال النوم فإن قوة ذلك الحاجز تنخفض، فيتاح لتلك الرغبات المكبوتة أن تشق لها طريقها إلى ساحة الشعور. ونظراً لأن الجسم في حالة النوم يكون (مشلولاً) فإن تلك الرغبات لا يمكن لها أن تحقق ما ترمي إليه من إشباع لنزواتها في العالم الخارجي، لذا فهي تستقر بعض الشيء عن طريق إشباع مراميها بـ (الفنطازيا) والتي تتجسم عن طريق صورة الحلم، أما إذا دخلت هذه الرغبات المكبوتة إلى عقل النائم بشكلها المريع، فإنه يستفيق من نومه فزعاً منقبض النفس.^(١)

- التحليليون النفسيون الجدد:

اعتقد وآمن (فرويد) بشدة بأن أبرز القوى الحافزة للأحلام هي الرغبات الجنسية الطفولية الدفينة، لذلك نجد قد وجه أكثر اهتمامه عن الأحلام إلى قدرة العقل على أن يلتمس له ما يعوض عن مظاهر الأعضاء الجنسية والنشاطات الجنسية عامه. وبسبب ذلك ابتعد الكثير من الخلف (لمدرسة فرويد) في بدايات أيام التحليل النفسي، وتوقفوا عن إطراء أستاذهم في تفسير الأحلام. من أمثال (أدلر) و(فلهم شتيكل) و(أوتورانك) و(يونيغ) وغيرهم من رواد الحركة التحليلية النفسية، وانشقوا ليكونوا آراء مختلفة عن تلك المدرسة، ولتسمي فيما بعد بـ (المدرسة التحليلية النفسية الحديثة).

- كارل غوستاف يونج C.G.jung

(نظرية اللاشعور الجمعي collective unconscious) :

(1) آن فراداي، مرجع سابق، 101 - 104.

يعتبر المعالج النفسي السويسري كارل غوستاف يونج (١٨٧٥-١٩٦١م) واحداً من ألمع هؤلاء المحللين الذين ابتعدوا عن فكر أستاذهم (فرويد)، وكونوا فيما يسمى بـ (مدرسة التحليل النفسي الحديثة) أو (التحليليون الجدد).

وفي نقده لـ (فرويد) كتب يونج يقول (بما أن حياة الإنسان ليست وقفاً على هذه الغريزة الأساسية أو تلك، وإنما هي مؤلفة من عدد وفير من الغرائز والحاجات.. والعوامل الشرطية والنفسية والجسمية، لذا فإن الأحلام لا يمكن تفسيرها من جانب هذا العنصر أو ذاك، مهما بدأ بسيطاً وجذاباً مثل هذا التفسير.. فليس من نظرية بسيطة من نظريات الغرائز بمقتدره على الإحاطة بذلك الشيء الجبار الخفي الملمغز، ألا وهو النفس البشرية.. حقاً هناك أحلام تنطوي على رغبات مكبوتة وعلى مخاوف، ولكن ما بالناس بتلك الجوانب التي لا تحيط بها الأحلام ولا تتضمنها؟ الأحلام قد تتيح التعبير عن حقائق تتعذر مقاومتها، وعن بيانات ودلالات فلسفية، وعن أوهام، وعن خيالات هائلة، وعن تطلعات وتوقعات، وعن خبرات لاعقلانية، بل وحتى عن رؤى تواصل روحية (تلييائية) أي (تخاطريه)، وإلى جانب هذا ثمة أمور كثيرة لا يعلمها إلا الله)^(١)

هذا وقد عارض (يونسج) نظرية (فرويد) في الأحلام، والتي غالت في تبسيط المسألة بإرجاع جميع الأحلام إلى تحقيق الرغبات. وقد ذهب (يونسج) إلى أن نظرية (التمويه) أو (الإخفاء) إنما هي في مجملها متداخلة وجد معقدة، مما لا يجعلها جديرة بالقبول بل وأقدم على الاقتباس من (التلمود) القول (إن الحلم ينطوي على التفسير في نفسه) ليدين بذلك (فرويد) في تعسفه في تفسير الأحلام.

وأنهى (يونسج) إلى القول (وبعبارة أخرى فإنني ألتزم الحلم على أنه مسلم به مقطوع بصحته، فالحلم حدث طبيعي وليس ثمة سبب واحد تحت الشمس يدعونا

(١) آن فراداي، مرجع سابق، ص ١٥٢.

إلى أن نفترض بأنه أداة خداعة غايتها أن تضلنا سواء السبيل^(١)

ركز (يونج) اهتمامه على المحتوى الظاهر للحلم، وقد شرع بإمالة اللثام عما يكشف عنه الحلم، بدلاً من التركيز على ما يخفيه. فالحلم قد يعبر في بعض الأحيان عن صراع خفي أو مشكلة دفينه، وفي أحيان أخرى قد يومئ إلى المستقبل وذلك بإزاحة الستار عن احتمال غير معروف في الحياة أو في النمو النفسي والتطوير السيكولوجي. وقد أصر (يونج) على أن كل حلم إنما يختص بموقف حاضر في حياة الحالم وليس بمرتبط بشيء من ماض يتصل برغبة طفيلية أو خيال عابر كما كان يعتقد (فرويد). هذا وقد أولى (يونج) اهتماماً خاصاً بأساطير العالم الدينية، ذلك نتيجة اكتشافه وما في العالم من خرافات وملاحم بحثاً عن أبرز ما في الكون من رموز لها دلالاتها، والتي ينطوي عليها العقل البشري، ونظراً لتلك الأحلام (المتعلقة بالعبادة) بوصفها تعبيراً عن وعي الإنسان بما لديه من دافع داخلي بإتجاه النماء ونحو التكامل حيث فسر كل ذلك ضمن إطار نظريته (اللاشعور الجمعي) (collective unconscious) والتي وجد فيها أساساً مشتركاً يجمع بين مختلف خصائص الجنس البشري (النمط البدائي).^(٢)

هذا ويفسر (يونج) ذلك بقوله (إن الإنسان الحالي يحمل في جيناته أرشيفاً كاملاً للأحداث والذكريات التي حدثت لأجداده السابقين من ملايين السنين، وإن الصورة الغريبة التي يراها في الأحلام إنما هي من ذلك المخزون البشري الذي تراكم عبر الأجيال، والإنسان يرتب هذه الصور حسب تكوينه الشخصي ورغباته ومخاوفه). ويعبر عن ذلك بقوله (الإنسان عربي يركبها أسلافه) وبذلك هو يؤيد الرأي القائل بأن الإنسان يولد وبه خبرات لم يسبق له تعلمها من قبل وإنما هي تأتي من خلال

(١) آن فراداي، مرجع سابق، ص 159.

(٢) آن فراداي، مرجع سابق، ص 63.

المخزون التاريخي الطويل لخبرات الأجيال السابقة.^(١)

- التطبيق العلمي للأحلام :

- كالفن هول calven hool :

يعتبر الباحث الأميركي (كالفن هول) (١٩٠٩-١٩٨٥م) والذي شغل مديراً لمعهد بحوث الأحلام في (ستاكروز) من أبرز الباحثين النفسيين في التجارب على الأحلام بعد الحرب العالمية الثانية في (سبعينيات القرن العشرين). وقد أخذ الموضوع بعيداً عن غرفة الاستشارة وجعل تفسير الأحلام أمراً طبيعياً ممكناً للجميع في الحياة اليومية.

هكذا لم يقتنع (هول) بنظريات المحللين النفسانيين حول الأحلام وعبر عن عدم رضاه هذا على تلك النظريات، على أساس أنها نظريات قائمة بصورة رئيسية على نماذج شاذة بقياسه، ولذا فقد شرع بجمع عينات واسعة من الأحلام من أناس أسوياء (عشر آلاف حلم)، استطاعوا تذكر أحلامهم في ظروف اعتيادية مرت بهم خلال نومهم في بيوتهم.

فقد طلب من هؤلاء الأشخاص أن يدونوا ما يتذكرونه من الأحلام على استمارات مطبوعة تتضمن أسئلة محددة تخص بيئة أحلامهم وطبيعتها وحبكتها والانفعالات فيها. وهكذا ربطها وقارنها بما أتيت من معلومات، ثم التحقق منها موضوعياً، كعمر الحالم وجنسه ومهنته... الخ. ليتوفر وللمرة الأولى تقرير متكامل الصورة عما يحلم به في المادة أناس من مختلف الفئات. هكذا اعتبرت دراسة (كالفن هول) من الدراسات الرئيسية والرائدة بتوجهها الجديد في سيكولوجية الأحلام.

(١) محمد عبدالفتاح المهدي، النوم والأحلام في الطب والقرآن، ط 1 (المنصورة: دار اليقين للنشر والتوزيع، 1422هـ - 2001م) ص 132.

والتي عرفت فيما بعد بتحليل محتوى الحلم analysis of dream content. وقد ضمن (هول) نتائج تحليلية هذا وما توصل إليه من إستخلاص بشأن طبيعة الأحلام ومعناها كتابه (معنى الأحلام The meaning of Dreams) والذي نشر في العام ١٩٥٣ م.

هكذا وجد (هول) أن أماكن الحلم إنما هي بوجه عام اعتيادية جداً، ولا تتعدى في العادة كونها بيتاً أو سيارة أو شارعاً أو مألوفاً أو متجراً معروفاً. وقلما يحلم الناس بأحلام تتعلق بأماكن عملهم كال مكتب أو المصنع. وذلك ما حمل (هول) لأن يخلص إلى القول أن أحلامنا تظهر لنا أعراضاً عن أعمالنا كالنشاط أو القيام بجهد أو الدراسة وغيرها. وإنما تنحوا لأن تقربنا من الفعاليات الترويجية. واستخلص إلى أن الأحلام قلما تهتم بشؤون الحياة الاعتيادية. وقد كتب يقول (إن الحلم وثيقة شخصية، إنه رسالة موجه إلى الذات، فهو ليس قصة منشورة في صحيفة ولا مقال مسطور على صفحات مجلة).

ويذهب (هول) إلى (أن الشخص النائم يستطيع رؤية أفكاره مجسمة في حياة صور، وإننا ندرس الأحلام لكي نتبين منها ما كنا نفكر به أثناء النوم. إن الأفكار التي تترأى لنا في الأحلام تكون أكثر إثارة وأبلغ إفصاحاً عما هي عليه أفكارنا في الحياة الواعية التي يعتم عليها ويقمعه رقيب العقل الواعي لتساوق وصورة الذات التي نريدها لأنفسنا كما نرغب نحن وكما هي عليه ذواتنا بالفعل).^(١)

هكذا توصل (هول) من خلال تحليله لآلاف الأحلام إلى [أن كل إنسان يناضل باستمرار من أجل حل خمس صراعات أساسية، وهو يصف هذه ويصنفها بأنها صراعات تقع بين الحرية والأمان، وبين الحق والباطل، وبين الرجولة والأنوثة وبين الحياة والموت وأخيراً صراعات بين المحبة والكراهية، وتمثل في علاقة الطفل

(١) آن فراداي، مرجع سابق، ص 175.

بأحد أبويه أو كليهما. ويضيف (هول) أن الأحلام غالباً ما تتيح لنا معلومات قيمة تتصل بما نكابده من صراعات في أي وقت من أوقات حياتنا اليومية، وتنبئنا عن اتجاهات إزاء هذه الصراعات.^(١)

- فريدريك بيرلز Frederick Perls:

فريدريك بيرلز (فرتز) (١٨٩٣-١٩٧٠م) نمساوي المولد (وقيل ولد في برلين) وقد تدرّب في (فيينا) ليكون محللاً نفسياً على الطريقة الفرويدية. إلا أنه هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليبقى بها لحين وفاته في مارس ١٩٧٠م. سرعان ما توصل (بيرلز) إلى أن العلاج النفسي التحليلي قد ساد في الاتجاه المغلوط. وبذلك أخذ بتعميم طرائق علاجية مكثفة وقصيرة الأمد خاصة بالناس الأسوياء.

هكذا اتجه (بيرلز) أو (فرتز) فيما عرف به فيما بعد، فقد اتجه للعلاج وفق المنهج الجشّطي. والجشّطالت (Gestalt) أو (الجشّطالت) هذه مدرسة ظهرت في ألمانيا أوائل القرن العشرين ومن مؤسسيها (فرتمير Wertheimer) و(كوفكا Koffka) و(كهلر Koehler) وكلمة (جشّطالت) بالألمانية تعني الكل المتكامل الأجزاء أو الصيغة الإجمالية أو النمط. حيث ظهرت هذه المدرسة أو هذا المنهج في وقت أسرف فيه كثير من علماء النفس في تحليل الظاهر النفسية ك(الإدراك والتعليم والشخصية) إلى عناصر جزئية، وكانت ردة الفعل الشديدة على يد هذه المدرسة التي ترى أن الظواهر النفسية وحدات كلية منظمة وليست مجموعة من عناصر وأجزاء مترابطة. فتلك الظواهر (الإدراك والتعليم وبناء الشخصية) ليست كالحائط المكون من قوالب ملتصقة. بل كالمركب الكيميائي، اندمجت عناصره بعضها ببعض، ولو حللنا المركب إلى عناصره تلاشى ذلك المركب.^(٢)

(١) آن فراداي، المرجع السابق، ص 186.

(٢) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس (بيروت: دار القلم).

لقد رفض (بيرلز) فكرة العقل اللاواعي، ورأى أن التفكير في الشخصية تشبه كرة مطاطية تطفو على سطح الماء وتندرج عليه، ولا يبين منها في الوقت الواحد إلا الجزء اليسير.

وأن المعالج النفسي الجشتالتي يتعامل فقط مع ذلك الجزء المنظور منها ضمن سياق تلك اللحظات التي يظهر فيها ذلك الجزء. لذلك فهو لا بد أن يحاول تتبع أي عرض من الأعراض المرضية في الماضي من أيام صدمة الطفولة، وهو دائماً يسأل الشخص (ماذا تشعر الآن وفي هذه اللحظات).

وقد نظر (بيرلز) إلى الحلم بوصفه مكسباً مضافاً أتيح في صيغة رسالة موجودة قائمة وكائنة تنبئنا بدقة عن موقعنا بالنسبة إلى أنفسنا وبالنسبة إلى العالم من حولنا في الوقت الراهن الذي نكون فيه. وإذا وصف (فرويد) الحلم بأنه (الطريق المعبّد إلى اللاشعور)، فإن (بيرلز) وصف الحلم بأنه (الطريق المعبّد إلى التكامل) لأنه رأى في الحلم إمكانية استعادة الأجزاء المفقودة من الشخصية وإعادة إنظامها في كل متكامل.

هكذا تعامل (بيرلز) مع الأحلام على اعتبار كل صورة (عقلية) في الحلم، سواء كانت ترمز لإنسان أو حيوان أو نبات أو معدن، اعتبارها جزءاً مهماً من النفس، كان مستبعداً عنها، فأسقطناه على الصورة العقلية هذه. وكان يهدف إلى أن تعمل جميع الأجزاء المتناثرة من الشخصية في كل منسق بعضها مع بعض، بحيث تؤول إلى اكتمال نمائي وليس إلى أعاقته أو تأخيره. وأفضل طريقة الاستخدام الحلم والانتفاع به كما يرى (بيرلز)، وهي ليست بتقطيعه إلى قطع مكلفة ومن ثم تفسيره، وإنما أفضل طريق في ذلك هو وضعه في محك الحياة ومن ثم يجب أن يحيا المرء أحداثه مجدداً.^(١)

- الثورة في عالم الأحلام:

إلى منتصف القرن العشرين كان يعتقد أن الأحلام تحدث طول النوم، أو في أي

(١) آن فرداي، مرجع سابق، ص 193، 194.

فترة منه، وتزداد مع درجات النوم العميقة أكثر. إلا أن هذه المفاهيم قد تغيرت فجأة في الخمسينيات من القرن العشرين، ذلك عندما تم تحديد الفترات الحاملة من النوم بنشاطاتها المختلفة.^(١)

مع تقدم العلم واكتشاف جهاز تخطيط كهربائية الدماغ (EEG) في العام ١٩٢٨م، وعن طريق ذلك الجهاز تمكن العلماء من تسجيل النشاط الكهربائي للمخ أثناء النوم. وقد أمكن عن طريق تلك الوسيلة معرفة الحالات المميزة التي تفرق بين نشاط المخ في حالة الاستيقاظ وفي حالة النوم بمراحله المختلفة وكذلك أثناء النوم.

وفي جانب آخر من الأبحاث في العام ١٩٥٣م حيث كان هذا العام عاماً حاسماً بالنسبة للكثير من العلماء، من أجل بناء نظريات ورؤى جديدة للأحلام. فقد حدث في قسم الفلسفة (بجامعة شيكاغو) وبمحض الصدفة إذا كان الخبير المعروف عالمياً في أبحاث النوم (البروفيسور نثانييل كالايتمان Naithaniel kleitman) يجري سلسلة من التجارب على نوم الأطفال، عندما أخبره أحد طلابه واسمه (يوجين أسرينسكي Eugene Aserinsky) أنه لاحظ أحد عيني الأطفال كانت تتحرك وهو نائم حركة سريعة، وترتجف تحت الأجفان المغمضة لمدة قصيرة.

هكذا عزم الاثنان على توسيع مدى دراستهما وتطبيقها على نوم الكبار للكشف عما إذا كانت الحركة السريعة في العين يمكن رصدها وملاحظتها أم لا. وإذا كانت كذلك، فما عسى أن يكون مغزاها. وهكذا حسن الاثنان طريقة مبتكرة لمراقبة حركة العينين عند الأشخاص النائمين بواسطة التخطيط الكهربائي للمخ، وعرفت هذه الطريقة عامة بآلة وماكنة (Electro Encephalo Gramh) (EEG) وهي وسيلة تستخدم لتقوم بتسجيل النشاط الكهربائي للدماغ.^(٢)

(١) علي كمال، مرجع سابق، ص 251.

(٢) آن فرداي، مرجع سابق، ص 29، 30.

وعن طريق ذلك الاكتشاف استطاع العلماء أن يقسموا حالة النوم إلى أربع مراحل:

- المرحلة الأولى (stage I) وهي مرحلة انتقالية ما بين الاستيقاظ والنوم، وهي مرحلة تصبح فيها الأفكار غائمة، وتفاعل الفرد للمنبهات الخارجية يكون أقل، وتستمر عدة دقائق.

- المرحلة الثانية (stage II) تحدث بعد حوالي خمس دقائق وتشاهد على الجهاز عن طريق موجات مغزلية.

- المرحلة الثالثة (stage III) حيث يتغير التسجيل على الجهاز وتظهر موجات دلتا إذ تم الانتقال لهذه المرحلة، وهي موجات أبطأ في ترددها من الموجات السابقة في المرحلة الثانية.

وهكذا وجد أن حركات العين في المراحل الثلاث السابقة لا تكون سريعة، حيث تستمر هذه المراحل حوالي التسعون دقيقة.

- المرحلة الرابعة (stage IV) يدخل النائم في هذه المرحلة بعد حوالي تسعون دقيقة من بداية النوم. حيث تتميز هذه المرحلة بسرعة حركة العين (REM)، ويزداد النشاط الكهربائي للمخ ليقارب ما يشاهد في حالات الاستيقاظ، وقد تبدأ أولى فترات الأحلام، وتسمى هذه الفترة بنوم حركات العين السريعة REM.

حيث تتميز هذه الفترة بارتخاء شديد في جميع عضلات الجسم، ويطلق على النوم في هذه الفترة بالنوم المتناقص، وذلك لنشاط المخ الذي يماثل حالة الاستيقاظ، متناقضاً مع حالة العضلات المرتخية والتي تمثل النوم.

أحدث نظريات الأحلام على الإطلاق:

- نظرية التفعيل والبناء ACIVATION SYNTHESIS THEORY.

- مدخل للنظرية : طريقة التحليل المنهجي^(١)

[إن الاحساس بالحقيقة من الناحية النفسية، سواء كانت أحلاماً طبيعية أو مجرد أعراض نفسية، إنما تعود إلى قوة الإدراك والمشاعر، إلى جانب أفكارنا حولها. إن الإدراك الذي يتكون في داخلنا والمشاعر، هي مظاهر طبيعية للأحلام وملامح أساسية لها. وعلينا أن نتوقع أن مناطق الدماغ التي تولد المشاعر وما يتعلق بها من مدارك، تثار بشكل نوعي أثناء النوم].

هكذا تشمل الملامح المعرفية الرئيسية للأحلام : فقدان الوعي بالذات (الوعي التأملي الذاتي) وفقدان ثبات التوجه (التفكير الموجه) ونقص القدرة على الإستنتاج المنطقي، وكذلك ذاكرة ضعيفة أثناء الحلم وبعده.

وبالتالي فإن التجربة العقلية التي تحدث أثناء النوم تتميز بالتالي :

١- إدراك حسي داخلي خصب ومتنوع، وبشكل خاص (حسي - حركي) متمثلاً بالحركة، وسمعي (صوت الطبول) وضد الجاذبية أي (إنعدام الوزن) وكلها في صورة هلوسة.

٢- قبول وهمي للأحداث الغريبة على أنها حقيقة، بالرغم من عدم احتمال وقوعها. مثل (ركوب دراجة على قمة الجبل)

٣- الشذوذ الناجم عن عدم التواصل المكاني والتناظر في رسم الشخصيات (مثل الرجل الأشقر وهو أسمر).

(١) سيد الحديدي، باختصار عن الأحلام (حلب : شعاع للنشر والعلوم، 2009) ص 23 - 30.

٤ - شدة الأحاسيس العاطفية وتنوعها (الخوف، السرور، الحماسه...).

٥ - الاستنتاج اللامنطقي (كما يتصور أنه يمكن أن يكمل دورة حول جبل وهو جالس في المروج).

هكذا فإن أحداث الأحلام التي لم تقع في الحقيقة والتي لا يمكن لها أن تحدث في الحقيقة. فإن نشاط المخ الذي لا بد له أن يكون قوياً وشديد الاختيارية، يمكن أن يفسر بعض المظاهر، مثل هلوسة التخييلات والحركات المرافقة، ولكن نشاط المخ لا يمكن أن يفسر شذوذ الاستنتاجات وعدم منطقيتها، إذا كان نشاط المخ شاملاً في أثناء حركات العين السريعة (REM)، وهكذا كان التوقع زيادة في التوجه والإدراك الحسي، وليس العكس، فلا بد أن يكون سبب حدوث هذه التغيرات شيئاً آخر، شيئاً يغير نمط عمل المخ والدماغ. وهذا التغير من نمط عمل المخ لا بد أن يتأتى بفعل كيميائي، إلى جانب تثبيط لمراكز مختارة من المخ.

وخلاصة القول: أن الفعل النهائي الحادث أثناء الحلم مقارنة بما يحدث أثناء الإستيقاظ. هو أن بعض الوظائف الدماغية تنشط، في حين أن بعضها الآخر يثبط.

- شرح النظرية ومضمونها (نظرية البناء والتفعيل)

لقد وقف بطى التقدم التقني عشرة أمام التقدم العلمي في دراسة موضوع الأحلام. هكذا أخذت المسألة قرابة نصف قرن (١٩٠٠-١٩٥٣ م) حتى تم التعرف على حقيقة تنبيه المخ أثناء النوم. وبعدها استغرق الأمر نصف قرن آخر (١٩٥٣-٢٠٠٣ م) حتى أمكن التعرف على (حالات تنبيه المخ أثناء أحلام نوم حركات العين السريعة REM) وفهم هذا الاكتشاف وكيفية التعامل معه.

إن إستخدام كل من تخطيط كهربائية الدماغ وتخطيط حركات العين السريعة

بواسطة استعمال (EEG) و (EOG). هما سوياً ما مكن العالمان (يوجين أزينسكي) و (ناتانيال كليمان) من أن يعلنوا اكتشافهما سنة (١٩٥٣م) وذلك عن نشاط المخ أثناء النوم، واطلقوا على مرحلة نشاط المخ أثناء النوم (نوم حركات العين السريعة) (REM). حيث كانت في تلك الفترة الزمنية، علوم النوم والأحلام مفتوحة على مصراعيها، والعلم لا يكاد يتقدم إلا بخطوات ثقيلة جداً، والصراع على أشده بين علماء الفيزيولوجي وعلماء النفس على حقيقة الأحلام.^(١)

إلا أن إمتلاك الحقائق الفيزيولوجية للنوم عند البشر، قد أثبت أن الإدراك الواعي في اليقظة وفي النوم وفي الأحلام ما هي إلا وظيفة للمخ. ولتقدم العلم خلق هذه النظرية الجديدة الجريئة والتي تعتمد على (البيولوجيا العصبية) وحيث أن المخ يتكون من عدد من المليارات من خلايا (مائة مليار خلية في أقل تقدير) والتي تسمى (العصبونات neurons)، وقد أصبح علماء (البيولوجيا العصبية) يلمون بشكل واسع عن هذه العصبونات أكثر مما يتخيله الفرد. وفي جملة كثيرة من المعطيات، أصبح واضحاً قبل أكثر من خمسين عاماً أن كل خلية عصبية محاطة بغشاء شبه نفاذ، ولها القدرة على تكوين شحنة كهربائية عبر ذلك الغشاء، وذلك عن طريق تفعيل ضخ أيونات مثل (شاردة الصوديوم والبوتاسيوم والكلور) من الخلية وإلى خارجها. وعن طريق عملية كيميائية معقدة، تسمح بنقل الإشارات العصبية من خلية إلى أخرى في المخ.

هذا وقد استطاع عالم الفيزيولوجيا العصبية الفرنسي (ميشيل جوفيت) في أواسط خمسينيات القرن العشرين، أن يثبت دون منازع أن تنشيط المخ يحدث وأن ذلك يحدث تلقائياً أثناء النوم وكذلك البرهنة على تنظيم نوم حركات العين السريعة عن طريق جذع الدماغ وبمشاركة الجهاز الشبكي. وعن طريق كشفه التثبيط الفعال

(١) سيد الحديدي، مرجع سابق، ص ٥٧، ٥٨.

للمتقوية العضلية التي غالباً ما تصاحب نوم حركات العين السريعة REM.

كل ذلك ساعد على فهم كيف أن المخ يمكن أن يعمل دون أن ينتج عنه سلوك وفعل اليقظة. وحيث أن الجهاز الحركي يتم حصره بشكل فعال على مستوى النخاع الشوكي، عندها يستحيل حدوث أي حركات عضلية، حتى لو جاءت إشارات وأوامر من المخ عن السلوك الغني والمتعدد الذي نستقبله في مشاهد أحلامنا.^(١)

ومن أجل الإجابة على الأسئلة حول الملامح المميزة للوعي الشعوري للأحلام، فإنه من الضروري معرفة أنه ليس فقط تم عملية تنشيط أو تفعيل المخ أثناء النوم، بل أيضاً فإن عملية التفعيل هذه تتم بآليات مختلفة تماماً عن تلك الآليات المستعملة في اليقظة. وعلى أي حال فعادة لا نستيقظ أثناء نوم حركات العين السريعة. ولقد أثبت اكتشاف موجات (PGO) أن تنشيط نوم حركات العين السريعة يتميز بنبضات خاصة تصدر نبضات تنبيه للمخ تشبه إلى حد ما يحدث إذا فوجئنا بتنبيه غير متوقع أثناء اليقظة. وذلك ما يعني أن الأحلام حالة عقلية تتكون من تنشيط كهربائي مستمر للمخ، ومنبهات قوية ومتميزة، تتمكن من إحداث بعض أوجه النشاط العقلي للأحلام. مثل (الإستغراق) (الإنهالك الشديد) تفوق المدارك الحسية على التفكير والتشويش المؤسسة على اتساق وتنافر في إحداثيات الزمان والمكان والناس والمحتوى الحسي الحركي المستمر، وكأن المخ يُكره بعملية تنشيط ذاتي لإحداث سيناريو حركي تلو الآخر.^(٢)

[كل ما سبق لا يشرح لماذا يتم إفراغ الذاكرة. كذلك لا يفسر كيف يمكن لموجات (PGO) أن تحدث نوم حركات العين السريعة (REM)، ولفك رموز ذلك، نحتاج إلى استخدام قوانين التحكم من قبل العصبونات، بمعنى آخر التعديل

(1) سيد الحديدي، المرجع السابق، ص 86، 87.

(2) سيد حديدي، مرجع سابق، ص 86، 87.

أو التنسيق العصبي، وهو عبارة عن نوع خاص من النواقل العصبية الكيميائية، عن طريقها يستطيع المخ أن يغير من حالته الشاملة، وتعتمد حالة المخ على نمط تقديم المعلومات إليه، فحينما يغير المخ نمط المعلومات من مصادرها الخارجية إلى المصادر الداخلية، أو حينما يعدل النمط من خزن المعلومات وتذكرها إلى نمط لا تخزن ولا تتذكر، وأخيراً حينما يغير نمط المنطق المستقيم إلى تداعي الخواطر المتوازية. كل هذه التبدلات يمكن أن تستمر بوسائل بسيطة، ولكنها مهمة في أثناء اليقظة، لكنها تصبح إجبارية وواضحة وثابتة حينما يدخل المخ في مرحلة نوم حركات العين السريعة (REM). [1]

هذا وقد أشار عالم التشريح السويدي (كيل فوكس) في تقرير منشور له في العام ١٩٦٠م إلى وجود معدلات عصبية تدعى نور أدرينالين (نورا بينفرين) و(سيريتونين)، تفرزها خلايا جذع الدماغ العصبية، وهي أي هذه الخلايا تغير من أفراس نتائجها حينما يذهب الكائن للنوم، ويحدث ذلك بشيء أكبر (يمكن أن تقلل نتائجها إلى أقل من النصف أو إلى حالة التوقف) حينما يدخل الكائن في نوم حركات العين السريعة. ومعنى ذلك أن المخ المنشط كهربائياً يعمل دون توسط عنصرين كيميائيين مهمين يتواسطان في حالة اليقظة. هذه المنظومة الكيميائية بعينها هي التي تتداخل بشكل فعال في الإحداثيات الدقيقة لحالة اليقظة - مثل الإنباه، والذاكرة والفكر التأملية وكلها تفقد أثناء الأحلام.

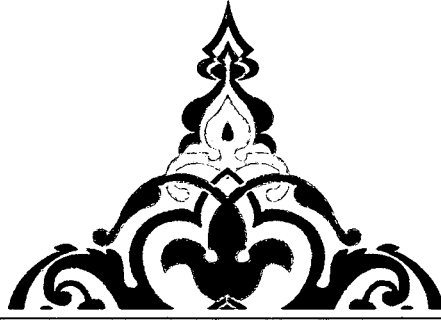
نعم كان ذلك هو التأكيد الأساسي والجذري لعلم الأحلام الحديث، فاليقظة والأحلام هما حالتان من الوعي الشعوري مع اختلافات تعتمد على الكيمياء المسببة لهم بواسطة تلك الخلايا العصبونية عن طريق التنشيط الذاتي للمخ وتغير التعليمات الكيميائية الذاتية.^(١)



الفصل الثاني

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

(سبأ: ٢٤)



ـ مدخل : آيات محكمات:

قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿ (يوسف: ٢-٣)

يقول المولى محسن الفيض الكاشاني (تذکر) في بيان تلك الآيتين أي أراد أن تفقهوه
وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه أعجميا لا لتبس عليكم. وفي الخصال عن الصادق عليه السلام
تعلموا العربية فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه.

وأحسن القصص أحسن الاقتصاص لأنه اقتضى على أبداع الأساليب وأحسن
ما يقص، لاشتماله على العجائب والحكم والعبر بما أوحينا بإيجازنا إليك هذا القرآن.

والقرآن الكريم جاء بآياته كما تعبر الآية السابقة من سورة آل عمران في أولها
﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾
(آل عمران: ٧). يقول الفيض الكاشي (تذکر) أي أحكمت عباراتها بأن حفظت من
الإجمال، هن أم الكتاب أصله يرد إليها غيرها وأخر مشتبهات محتملات لا يتضح
مقصودها إلا بالفحص والنظر. ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها
وردها للمحكمات وليتحولوا بها إلى معرفة الله تعالى وتوحيده. ^(١)

(١) المولى محسن الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ط ٢ (قم المقدسة: مكتبة الصدر، ١٤١٦ هـ)
ج ١، ص ٣١٨.

هذا ويقول الشيخ الطبرسي (رحمه الله) أن المحكم لغتاً مأخوذ من قولك أحكمت الشيء إذا ثقفته وأتقنته، وأم الكتاب أصله، ومكة أم القرى، ويقال لعلم الجيش أم، وأصله أمهة، ولذلك جمع على أمهات، وقد يقال أمات أيضاً. والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً فيغمض، وأخذ من الشبه لأنه يشبه به المراد، والزيف الميل وأزاعه أماله و التزايغ التمايل في الإسنان، والابتغاء الطلب، والفتنه أصلها الاختبار من قولهم فتنن الذهب بالنار أي اختبرته، وقيل معناه خلصته، والتأويل التفسير وأصله المرجع والمصير من قولهم آل أمره إلى كذا يؤول أولاً إذا صار إليه، وأولته تأويلاً إذا صيرته إليه.

وفي معنى تلك الآيات يقول الشيخ الطبرسي (رحمة الله): لما تقدم بيان إنزال القرآن عقبة ببيان كيفية إنزاله فقال ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ﴾ يا محمد (الكتاب) أي القرآن (منه) أي الكتاب ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي أصل الكتاب ﴿وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ وهكذا قيل في المحكم والمتشابه أقول. كما يقول الشيخ الطبرسي نورد بعض منها إيجازاً.

إن المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينه تقترن إليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه، نحو قوله تعالى (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولا يظلم مثقال ذرة...) ونحو ذلك ما لا يحتاج في معرفة المراد به إليه دليل، والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه، نحو قوله ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ فإنه يفارق قوله ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ لأن إضلال السامري قبيح وإضلال الله تعالى حسن، وهذا معنى قول مجاهد المحكم ما لم تشبهه معانيه، والمتشابه ما اشتبهت معانيه، وإنما يقع الاشتباه في أمور الدين كالتوحيد ونفي التشبيه والجور. ومنها رأي ابن عباس أن المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ.

كذلك رأي محمد بن جعفر بن الزبير وأبي علي الجبائي أن المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعداً وهكذا العديد من الآراء.

أما الجانب الثاني هو أن الآيات بمجموعها أصل الكتاب وليست كل آية محكمة أم الكتاب وأصله، لأنها جرت مجرى شيء واحد في البيان والحكمة، ومثله قول : ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾. ولم يقل آيتين لأن شأنهما واحد في أنها جاءت به من غير ذكر، فلم تكن الآية لها إلا به ولا له إلا بها، ولو أراد أن كل واحد منها آية على التفضيل لقال آيتين.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي ميل عن الحق وإنما يحصل الزيف بشك أو جهل ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ أي يحتجون به على باطلهم ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ أي لطلب الضلال والإضلال وإفساد الدين على الناس وقيل لطلب التليس على ضعفاء الخلق....^(١)

وبالنتيجة أن كل آيات القرآن الكريم محكمة ومحترمة. وليس هناك (والعياذ بالله) آية مهمة وأخرى قليلة الأهمية، أو أنها غير مهمة. فكل آية من آيات الكتاب منهاج ونبراس وضياء ونور وطريق للهداية والبعد عن الضلال.

وهو أي القرآن وآياته كما تذكر آخر الآية السابعة في سورة آل عمران ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، معناه المحكم والمتشابه جميعاً من عند ربنا، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ أي وما يتفكر في آيات الله ولا يرى المتشابه إلى المحكم إلا ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي ذوو العقول. فإن قيل لم أنزل الله تعالى في القرآن المتشابه ؟ وهلا جعله كله محكماً ؟ فالجواب : إنه لو جعل جميعه محكماً لاتكل الناس كلهم على الخبر واستغنوا عن النظر، ولكان لايتبين فضل العلماء على غيرهم، ولكان لا يحصل لهم ثواب النظر وإتباع الخواطر في استنباط المعاني. وقال القاضي الماوردي قد وصف الله تعالى جميع القرآن بأنه محكم بقوله ﴿الرَّكِتَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ﴾ ووصفه جميعاً أيضاً بأنه متشابه

(١) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (بيروت : دار مكتبة الحياة) ج 2، ص 14 - 16

بقوله ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ فمعنى الإحكام الإتقان والمنع أي هو ممنوع بإتقانه وأحكام معانيه عن اعتراض خلل فيه، فالقرآن كله محكم من هذا الوجه، وقوله متشابه أي يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق والثواب والبعد عن الخلل والتناقض، فهو كله متشابه من هذا الوجه.^(١)

(١) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المرجع السابق، ص ١٧.



أولاً: مسيرة الأحلام:

- العرب والأحلام :

اعتقد العرب في الجاهلية في الأحلام كثير، وأنها من فعل القوى الخارقة والتي تمثلها الآلهة، أو ما تمثله الشياطين والأرواح الشريرة، فاهتموا بها وسارعوا لتفسيرها. وقد عمق ذلك الاهتمام لديهم فيما بعد، ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية عن الرؤى والأحلام.

هذا وقد احتلت الأحلام وتفسيراتها في الفكر العربي الإسلامي مكانة شديدة الحضور اليومي المتجدد، حيث طبيعة الحلم المعقدة والتوتر المصاحب بالقلق الذي يصاحب الحلم، وارتباطه بالنبوة والمستقبل والمصير، بالإضافة للأخبار عن الأعمال التعبدية والمعرفة والاستفسار

ومع ترسخ التفسير القرآني وضروراته في الثقافة العربية الإسلامية المنطلقة، ترسخت النظرة الجدلية والبحث الجاد في قطاع تفسير الأحلام، وإلى جانب الأحلام المفسرة في القرآن الكريم وحقيقة مدلولاتها وارتباطها بالنبوة والرؤيا في الحديث النبوي، كما العوامل الأخرى من أحلام الصحابة والتابعين والفقهاء وبعض الحكام، وما لحق المجتمع من مشكلات، وما جاءت من اجتهادات إزاء هذه الأمور. مما جعلها تتوجه أكثر

للعناية بذلك القطاع التفسيري للحلم وذلك من خلال ما روي أو دون.^(١)

١- أهمية الأحلام في الإسلام:

لعل الأمة الإسلامية والمسلمين هم من أكثر الأمم اهتماماً بالأحلام وتقديساً لها لا يستثنى منهم في ذلك سوى المعتزلة وبعض من علماء الكلام. وأصبحت النظرة للأحلام نظرة شرعية، ذلك أن القرآن الكريم قد تحدث عن الرؤيا في خمس سور منه، هي (الأنفال ويوسف والإسراء والصفاء والفتح)

أ - في سورة الأنفال قوله تعالى ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الأنفال: ٤٣) وذلك أن الله سبحانه وتعالى صور لرسوله الكريم ﷺ في منامه جيش الأعداء (المشركين) في قلة لتطمئن قلوب المؤمنين، وترتفع الروح المعنوية لديهم. وأنهم بعزمهم وصبرهم سوف يصنعون النصر المبين ضد المشركين.

ب - في سورة يوسف تحدثت الآيات في ثلاث مواضع:

الأول: أخبار يوسف لأبيه برؤياه ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف: ٤-٥)

الثاني: سؤال صاحبي السجن ليوسف عن تفسير ما رآياه في منامهما ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْتُ وَلِيهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٣٦)، ﴿يَا صَاحِبِ السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ (يوسف: ٤١)

(١) علي زيعور، تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة، ط ١ (بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ص ٤٤.

الثالث: سؤال الملك ليوسف عن تفسير ما رآه في منامه وتفسير يوسف لتلك الرؤيا ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف: ٤٣)، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَّوْهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصَرُونَ * وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ (يوسف: ٤٦-٥٠)

ج- في سورة الإسراء :

قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ (الإسراء: ٦٠)

وقد أورد الرازي في تفسيره للرؤيا في هذه الآية أربعة أقوال:

لرؤيا الرسول ﷺ هذه في منامه:

١- دخوله مكة مع المسلمين.

٢- مصارع كفار قريش في غزوة بدر.

٣- ارتقاء بني أمية منبر رسول الله ﷺ.

٤- ماراه الله في ليلة الإسراء على اعتبار أنه لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة.

د- في سورة الصافات :

وجاء الحديث عن الرؤيا في المنام في موضعين :

الأول : عرض نبي الله إبراهيم على ابنه إسماعيل رؤياه في المنام وطلبه من ابنه النظر في ذلك وتصديقهم لأوامر الله سبحانه وتعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ

إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آدَمُ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ (الصفات)

الثاني : خطاب الله لخليله إبراهيم ﷺ وتصديقه في ذلك ووعدته بالخير ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصفات : ١٠٣-١٠٥)

ك - في سورة الفتح :

جاءت الرؤيا في هذه السورة في موضع واحد وهو في محل تصديق وتأكيد لرؤيا الرسول ﷺ حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ....﴾ (الفتح : ٢٧) حيث أرى الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ في منامه أنهم سيدخلون مكة^(١)

- السنة النبوية والأحلام :

روى عن النبي محمد ﷺ العديد من الأحاديث في أنواع الرؤيا والأحلام وفي أوقاتها وصادقها وكاذبها ومستحباتها وتأويلها وما يجب على المسلم إزائها.

هذا وفي أشهر الأحاديث المروية عن النبي محمد ﷺ أن الصحابة شق عليهم أن يبرهن النبي بانقطاع النبوة بعده. فطمأنهم النبي ﷺ قائلاً (بقيت من بعدي المبشرات) ولما سأل عن المبشرات قال (هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أوترى له)^(٢)

وفي حديث آخر لا يقل شهرة عن سابقه، ما رواه الترمذي من حديث أبي

(١) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية، على موقع

www.Islamic-council.com

(٢) علي الوردي، مرجع سابق، ص ٤٧.

الدرداء أنه سأل النبي ﷺ عن قول الله ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فقال النبي ﷺ ما سألتني عنها أحد غيره منذ نزلت. هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو ترى له، ورواه كذلك الدارمي وصححه ابن عبد البر في التهذيب والألباني. وسار على ذلك المفسرون في الآية، حيث مالک في الموطأ وابن جرير الطبري ويحيى بن أبي كثير ومجاهد وأبن عباس وأبن مسعود وعطاء.^(١)

كما روي عن النبي ﷺ قوله أيضاً «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» رواه البخاري وبوب له بقوله باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. وهذا وأحاديث كون الرؤيا الصالحة من أجزاء النبوة متواترة. كما نبه عليه السيوطي في (قطف الأزهار المتناثرة)، ونقل ذلك عنه المناوي في (فيض القدير)، والكتاني في (نظم المتناثر) وذكر أنه في التفسير متواتر، وكذا في شرح الزقاني على الموطأ.

هذا وقد أهتم النبي ﷺ بتأويل الرؤيا، فقد جاء في حديث سمرة بن جندب أنه ﷺ يقول لأصحابه (هل رأى أحد منكم رؤيا) رواه البخاري. وفي رواية مسلم أن ذلك إذا صلى الصبح. وفي مثل ذلك الحديث ما رواه أبو هريرة، وكذلك حديث أبي سلمة وغيرهم من الصحابة في العديد من صحاح وكتب المسلمين ما فيه من تأكيد ودلالات وافيه على الاهتمام بالرؤيا وتفسيرها.^(٢)

(١) أبي عباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم ابن نعمة بن سلطان بن سرور، قواعد تفسير الأحلام، المسمى «البدر المنير في علم التعبير» وشرحه، ضبط وتحقيق وتعليق حسين بن محمد جمعه، ط2 (بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 1428 هـ - 2007 م) ص 37.

(٢) أبي عباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم ابن نعمة بن سلطان بن سرور، مرجع سابق، ص 40 - 41.

ـ ما نقل عن الصحابة والتابعين في الأحلام :

ذكر العلماء أقوالاً عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الرؤيا وتعبيرها، كعبدالرازق وابن أبي شيبه، وقد أورد جملة منها من ترجم لسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين، كابن سعيد في (الطبقات) والخطيب في (تاريخ بغداد) ومن بعدهم الذهبي في (التاريخ) وابن كثير في (البداية) و(الدلائل) للبيهقي.

وقد أورد كذلك ابن عبد البر في (بهجة المجالس) باباً بعنوان (باب نوادر من الرؤيا مختصرة) وقد ذكر فيه رؤى عبرها أبو بكر وعمر وابن سيرين وغيرهم.

هذا وقد أورد أبو بكر بن أبي شيبه (من أعلام القرن الثاني) في مصنفه (الإيمان والرؤيا) قوله في باب (ما قالوا في تعبیر الرؤيا)، حيث أورد العديد من الأحاديث، منها على سبيل المثال :

١- عن عبد الله بن مسعود قال (الرؤيا الصالحة الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة).

٢- عن أنس قال (رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة).

٣- عن ابن عباس ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال (هي الرؤيا الحسنة، يراها المسلم، لنفسه أو لأخيه).

٤- عن الشعبي قال : قالت عائشة لأبيها أبي بكر : إني رأيت في المنام بقراً ينحرن حولي : قال إن صدقت رؤياك، قتلت حولك فئة. وفي رواية أخرى قالت : رأيتني على تل، كأن حولي بقراً ينحرن فقال مسروق : إن استطعت أن لا تكوني أنت هي فافعلي، قال فابتليت بذلك.

٥- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خطب عمر بن الخطاب الناس، فقال إني رأيت في منامي ديكا أحمر، تقرني على مقعد إزار ي ثلاث نقرات. فاستعبرتها أسماً

بنت قيس (الخشعية)، فقالت : إن صدقت رؤياك، قتلك رجل من العجم.

٦- عن ابن عمر : أن عثمان أصبح يحدث الناس قال : رأيت رسول الله ﷺ الليلة في المنام، فقال : يا عثمان، أفطر عندنا : فأصبح، وقتل من يومه.^(١)

ـ ما نقل في الصحاح والسنن والمسانيد :

١- البخاري في صحيحه : حيث أورد من الحديث (٦٩٨٢ إلى الحديث ٧٠٤٧) وأطلق عليها «كتاب التعبير» وصنفها في ذلك على ثمانية وأربعون باباً.

٢- مسلم في صحيحه : وقد عقد للرؤيا كتاباً في صحيحه كذلك وأشتمل على الأحاديث من (٢٢٦١ إلى الحديث ٢٢٧٤) وأطلق على ذلك «كتاب الرؤيا».

٣- أبوداود في سننه : حيث بوب له بقوله (باب ما جاء في الرؤيا) في سننه وذلك من الحديث ٥٠١٧ إلى الحديث ٥٠٢٥ وأطلق عليه (كتاب الأدب) من السنن.

٤- الترمذي في سننه : في كتاب الرؤيا عن الرسول ﷺ من سننه وذلك من الحديث ٢٢٧٠ إلى ٢٢٩٤.

٥- ابن ماجه في سننه : في (كتاب تعبير الرؤيا) من سننه من الحديث ٣٨٩٣ إلى ٣٩٢٦.

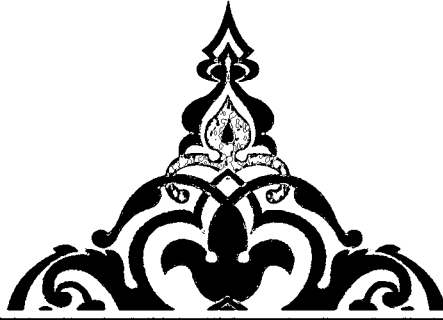
٦- مالك في الموطأ: حيث صنف ذلك في (باب ما جاء في الرؤيا) من كتاب (الجامع) من الحديث ١٧٣٧ - ١٧٤١.

٧- النسائي : وقد بوب للرؤيا في (السنين الكبرى) في (كتاب التعبير) وبوب له أبواب منها (باب الرؤيا) و(باب الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح)

(١) أبي عباس أحمد بن عبدالرحمن بن سرور، مرجع سابق، ص 63.

هذا وإلى غيرهم من علماء الأحاديث ورجالها أمثال ابن أبي شبيب في (المصنف في الأحاديث والآثار) وكذلك عبد الرزاق في (المصنف) والبخاري في (شرح السنة) وابن بلبان الفارسي في (الإحسان) والحافظ العراقي في (طرح التثريب) والمحدث البوصيري في (تحاف الخيرة المهرة) وإلى غيرهم الكثير من العلماء والمحدثين الذين أعتنوا بهذه الأحاديث وتصنيفها وشرحها والتعليق عليها، من المتقدمين أو المتأخرين.^(١)

(١) أبي عباس أحمد بن عبد الرحمن بن سرور / رجع سابق، ص 48 57-.



ـ ثانيا : من رآني فقد رآني... حديث متواتر:

.....
روى رئيس المحدثين الشيخ الصدوق (تت) في كتاب (عيون أخبار الرضا ؑ)، وفي كتاب (المجالس) بسنده عن الحر بن فضال عن الرضا ؑ إنه قال: لقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه ؑ أن رسول الله ﷺ قال من رآني في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتى ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم.^(١)

وإن جاء حديث النبي ﷺ في عبارات كثيرة وصياغات متنوعة، إلا أن علماء المسلمين بجميع فرقهم وتعدد مذاهبهم وفئاتهم، قد أثبتوا صحة ذلك الحديث، وأكدوا على معانيه الكثيرة، كلا حسب منهجه. هذا ويذكر ابن سيرين بقوله (أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد البصري بتيس قال : حدثنا علي بن مسافر قال : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال : حدثني عمي قال أخبرني أبو البشر عن شهاب قال : أخبرني أبو سلمه بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة فان الشيطان لا يتمثل بي» قال سلمة : قال أبو قتادة: قال الرسول الله ﷺ «من رآني فقد رآني»^(٢)

(1) الميرزا محسن العصفور، مرجع سابق، ص 84.

(2) محمد بن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، المسمى منتخب الكلام في تفسير الأحلام، راجعه ونقحه : يوسف الشيخ محمد (بيروت : الدار النموذجية للطباعة والنشر، 1423 هـ - 2003 م) ص 36.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي) (رواه البخاري).

وروى الشيخان عن أبي قتادة أنه قال : قال رسول الله ﷺ (من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتزايا بي).

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولكننا رآني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي) (رواه الشيخان)^(١)

هكذا فإن رؤية النبي ﷺ وأهل بيته الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم) هي حق، حيث أكدت عليه الأحاديث المتواردة عنه وعنهم جميعاً (صلوات الله عليهم) وإن رؤياه سلام الله عليه والأئمة صلوات الله رحمة للعالمين وما يقولونه فهو حق، ذلك لقوله ﷺ : من رآني في منامه فقد رآني، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي. كما روى عن أئمتنا (سلام الله عليهم) أن من رأى رسول الله ﷺ أو أحد من الأئمة عليهم السلام قد دخل مدينة أو قرية في منامه، فإنه آمن لأهل تلك المدينة أو تلك القرية مما يخافون ويحذرون، وبلوغ لما يأملون ويرجون^(٢)

وفي دار السلام للشيخ النوري عن النبي ﷺ أنه قال (من رآني في منامه فقد رآني، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وأن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة) وعنه ﷺ قال (من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي)

(١) حسن شمسي باشا، النوم والأرق والأحلام بين الطب والقرآن ط ٢ (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ص ١٧٨

(٢) محمد رضا عبد الأمير الأنصاري، تفسير الأحلام المسمى بـ تقسيم الرؤيا للإمام الصادق عليه السلام ط ١ (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ص ٩.

ويعلق العلامة الشيخ النوري على ذلك بقوله [إن كل من رأى أحداً في المنام، وعرف فيه أنه النبي ﷺ بما يخلقه الله تعالى في قلبه (حينئذ) أو يعرفه له غيره، أو بما يظهر له منه من الخوارق فيه، فقد رآه حقيقة، والمرئي روحه المقدسة الشريفة، ويكون كما لو رآه في اليقظة، فكل ما يظهر منه من الحركات والأقوال، والأوامر والنواهي فيه مثل ما يبرز منه فيها، لعصمته وطهارته، وتنزهه على الجهل حياً وميتاً^(١)]

بذلك وعلى مثل ذلك الأحاديث أجمع علماء الأمة ولم يخالفهم إلا ثلة قليلة جداً في تلك الأحاديث أو في طريقة عرضها وشرحها. وقد جعل الشيخ المفيد ما روي عن النبي ﷺ (من رأي فقد رأي) من أخبار الآحاد الضعيفة، وأوله بتأويلات، وتبعه في ذلك تلميذاه المرتضى والكراچكي، حيث يقول الكراچكي : قال شيخني (يعني الشيخ المفيد) : إذا جاز من البشر أن يدعي في اليقظة أنه إله، كفرعون مع قلة حيلة البشر، وزوال اللبس في اليقظة. فما المانع أن يدعي إبليس عند النائم بوسوسته أنه نبي ؟ مع تمكن إبليس مما لا يتمكن منه بشر، وكثرة اللبس المتعرض في المنام. إلا أن العلامة والمحقق آية الله الشيخ محمد تقي التستري يعلق على ذلك بقوله : وأما جعلهم الخبر من أخبار الآحاد، فإنها يحسن لو كان الخبر منحصراً بما ذكره من الخبر العامي، مع أن الأخبار به كثيرة من طريق الخاصة.^(٢)

• ما روي عن الأئمة عليهم السلام :

في الإبتعاد هنا عن الخوض في الرؤيا، هل هي على سبيل الحقيقة أو المجاز، جاءت آراء علماء الإمامية بين ناف للنص وعدم الأخذ بمدلوله، وبين مؤول له، وبين

(١) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، ط ١ (بيروت : دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ص ١٠٠، ١٠١.

(٢) محمد تقي التستري، مرجع سابق، ص ٤٣، ٤٤.

آخذ بما له من الظهور، وأن الرؤيا رؤية حقيقة لهم ﷺ إلا أنها في المحصلة النهائية رؤية للمعصومين ﷺ بأية وجه كانت.

والمهم هنا في الموضوع هو أساس الرؤيا، وكلام الأئمة ﷺ عن الرؤيا والأحلام. فقد تحدث جميع الأئمة ﷺ عن الرؤيا وفسروا الكثير منها لشيعةهم ومحبيهم وزاروا الأكثر من مريديهم وغير مريديهم في المنامات، فقد ضمنت الكثير من أمهات الكتب المعتبرة سواء للخاصة أو العامة بالعديد من الأمثلة والروايات للأئمة ﷺ في هذا المجال، والتي رويت بطرق التواتر المتعددة والمؤكد على صحتها من قبل علماء الإمامية.

وهكذا فإن في حديث الأئمة ﷺ بلا إستثناء عن الرؤيا والأحلام لدليل على أن هناك نوع، أو على الأقل جانب من جوانب أهميتها ومنفعتاتها.

يقول الإمام علي ﷺ إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرجت الروح وبقي سلطانه، فيمر به جيل من الملائكة وجيل من الجن فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن.^(١)

ويقول الأمام جعفر الصادق ﷺ: فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب، لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له، فصارت تصدق أحياناً، فيتنتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها، أو مضرة يتحذر منها، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد.^(٢)

(١) الشيخ مالك مصطفى وهي العاملي، رؤية المعصومين ﷺ في المنام، حقيقة أم أضغاث أحلام (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) ط ١ ص ٦٧.

(٢) توحيد المفضل، ما أملاه الإمام أبي عبد الله الصادق ﷺ على المفضل بن عمر الجعفي، تعليق كاظم المظفر، ط ١ (سيهات: مكتبة أحمد عيسى الزواد، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م) ص ٤٣، ٤٤.

وعن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر عليه السلام قال : الرؤيا على ثلاث وجوه :
بشارة من الله للمؤمنين، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام.^(١)

- الإمام الصادق يقول لأحدهم لوزادك جدي رسول الله ﷺ لزدتك.

روى أمالي المفيد : عن حنان بن سدير الصيرفي، قال : قال أبي : رأيت النبي ﷺ في ما يرى النائم، وبين يديه طبق مغطى بمنديل، فدنوت منه وسلمت عليه، فرد علي السلام، ثم كشف المنديل عن الطبق، فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه فدنوت منه، فقلت : يا رسول الله ناولني رطبة، فناولني فأكلتها، ثم قلت ناولني أخرى، فناولني فأكلتها، وجعلت كلما أكلت واحدة سألت أخرى، فقال : حسبك.

فانتبهت من منامي، فلما كان من الغد دخلت على الصادق عليه السلام بين يديه طبق مغطى بمنديل كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي النبي ﷺ فسلمت عليه فرد علي السلام، ثم كشف عن الطبق، فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه فعجبت لذلك، وقلت جعلت فداك ناولني رطبة، فناولني فأكلتها، وطلبت إلى ثمان رطبات، ثم طلبت منه أخرى، فقال : لوزادك جدي رسول الله ﷺ لزدتك، فأخبرته الخبر، فتبسم تبسم عارف بما كان.^(٢)

وروى الكافي : أن رجلاً قال للصادق عليه السلام : إني رأيت في المنام إني قلت لك : إن القتال مع إمام غير مفترض الطاعة حرام، مثل الميتة والدم ولحم الخنزير. فقلت : هو كذلك فقال عليه السلام هو كذلك.^(٣)

(١) محمد رضا الأنصاري، مرجع سابق، ص 6.

(٢) مالك مصطفى وهبي العاملي، مرجع سابق، ص 145، 155.

(٣) الشيخ محمد تقي التستري، مرجع سابق، ص 200.

- الإمام الرضا (عليه السلام) يصف الدواء لمريض في نومه:

في حديث الصفواني أن رجلاً فسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام، ثم انصرف إلى خراسان، وسمع بخبر الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وأنه بنيسابور. فرأى في ما يرى النائم، قائلاً يقول إن ابن رسول الله ورد خراسان، فسله عن علتك، فربما يعلمك دواء تتفع به. قال فرأيت كأني قصدته، وشكوت إليه ما كنت دفعت إليه، وأخبرته بعلي، فقال لي: خذ من الكمون والسعتر والملح، ودقة وخذ منه في فمك مرتين، أو ثلاثاً، فإنك تعافى فأنتبه من منامه، ولم يفكر في رؤياه، ولا أعتد بها، حتى ورد على باب نيسابور. فقليل له إنه (عليه السلام) ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد، فوقع في نفسه أن يقصده ويصف له من أمره. فقصده إلى رباط سعد، فدخل على الإمام الرضا (عليه السلام) وقال له كان من أمري كيت وكيت، وقد أنفسد علي فمي ولساني، حتى لا أقدر على الكلام إلا بجهد، فعلمني دواء. فقال (عليه السلام) له: ألم أعلمك، اذهب وأستعمل ما وصفته لك في منامك. فقال: إن رأيت يا ابن رسول الله أن تعيده علي. فقال (عليه السلام) خذ من الكمون والسعتر والملح فدقه، وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً، فإنك ستعافى. قال: فاستعملت ما وصف، فعوفيت، قال الصفواني: رأيت الرجل، وسمعت منه هذه القصة. (١)

- الإمام الجواد (عليه السلام) يرد شبهه عن الإمام الرضا (عليه السلام):

عن هداية الحضيبي: قال موسى بن قاسم: شاجرني رجل، يقال له إسماعيل ونحن بمكة، فقال هل كان يجب على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أن يدعو المأمون إلى الله وطاعته؟ فلم أدر ما أجيبه.

فانصرفت وآويت إلى فراشي، فرأيت الجواد (عليه السلام) في نومي، فقلت له: إن إسماعيل سألني عن كذا، ولم أدر ما أجيبه؟

فقال عليه السلام: إنما يدعوا الإمام مثلك ومثل أصحابك ممن لا يتقيه. فأنتبهت، وحفظت الجواب، فخرجت إلى الطواف، فلقيني إسماعيل، فقلت له ما قاله عليه السلام فكأنني ألقمته حجراً.

فلما كان من قابل، أتيت المدينة، فدخلت عليه عليه السلام، فقال إيه يا موسى، ما الذي قال لك إسماعيل بمكة في العام الأول حيث شاجرك في أبي الرضا عليه السلام.

فقلت نعم جعلت فداك، قال : فما كانت رؤياك -إلى أن قال- إن قلت لك في منامك فأنا أعدته الساعة عليك، فقلت : إي والله إن هذا هو الحق المبين.^(١)

- الإمام الهادي - لو زادك النبي لزدناك:

في الخرائج : روى عن أحمد بن عيسى الكاتب، قال رأيت النبي ﷺ في ما يرى النائم، كأن دفع إلي كفا من تمر، عدده خمس وعشرون، فما لبثت إلا وأنا بأبي الحسن علي بن محمد عليه السلام، ومعه قائد - إلى أن قال - فاخذ عليه السلام كفا من تمر وقال : لو زادك النبي ﷺ لزدناك، فعددته فإذا هي كما رأيت في النوم، لم يزد، ولم ينقص.^(٢)

- الإمام العسكري : أعلم أن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة:

روى الكشي : عن الفضل بن الحارث، قال : كنت بسر من رأى وقت وفاة سيدي أبي الحسن عليه السلام، فرأينا أبا محمد (العسكري) عليه السلام ماشياً قد شق ثيابه، فجعلت أتعجب من جلالته وما هو له أهل، ومن شدة اللون والأدمة، وأشفق عليه من التعب. فلما كان الليل رأيته عليه السلام في منامي، فقال : اللون الذي تعجبت منه إختبار من الله لخلقه : يختبر به كيف يشاء، إنها هي لعبرة لأولي الأبصار، لا يقع فيه

(1) الشيخ محمد تقي التستري، مرجع سابق، ص 232.

(2) الشيخ محمد تقي التستري، مرجع سابق، ص 233.

على المختبر ذم، ولسنا كالناس فنتعب مما يتعبون، نسأل الله الثبات والتفكر في خلقه الله، فإن فيه متسعاً. وأعلم أن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة.^(١)

- المصنفون في الأحلام والرؤيا من الشيعة:

في دلالة على أهمية هذا العلم وفضله والذي أصبح فيما بعد علماً قائماً بذاته ومعترفاً به بين علماء المسلمين وغيرهم من الأمم وآخذين بأسبابه وأوقاته وإلى أن أصبح تعبير الرؤيا ذو قيمه ومعرفة ويتطلب الكثير من الجهد والعناء في الإلمام بالكثير من المعارف والعلوم.

ومنه فإن نزرأ ليس بالقليل من علمائنا الأفاضل قد أقدموا على عملية تأليف وتصنيف الكتب والمواضيع حول ذلك، سواء أكان ذلك في صورة مواضيع ورسائل تضمنها بعض كتبهم، أو أنهم أفردوا لها المصنفات المستقلة. حيث أورد الميرزا محسن العصفور في كتابه بعض من ذلك على سبيل المثال لا الحصر، وذلك في طائفتين^(٢)

- الطائفة الأولى :

هؤلاء الطائفة ممن صنف كتباً ومراجعاً في علم الرؤيا، إلا أن هؤلاء قد أندرست (فقدت) كتبهم التي صنفوها في هذا الفن، على العادة من فقد الكثير من الكتب والمصنفات في مجمل العلوم. ولم يصلنا منها إلا النزر اليسير. وذلك فيما تناقله الرواة عنهم في ثنايا الكتب القديمة، حيث أشاروا لتلك المصنفات وأصحابها ونقلوا عنهم بعضاً من مواضيعهم. أو أن بعض هذه المصنفات وغيرها لازالت في أرفف المكتبات كمخطوطات أو في تلك المتاحف، وتنتظر من الباحثين التحقيق، ليخرج بها الزمان علينا في يوم من الأيام.

(١) الشيخ محمد تقي التستري، مرجع سابق، ص 235.

(٢) الميرزا محسن العصفور، بلغة الشيع الكرام في تعبير الرؤيا والمنام ط 1 (الكويت : مكتبة الفقيه، 1406 هـ - 1986 م) ص 17، 18، 19.

- ومن أولئك المصنفين :

١- إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد كان ثقة عند والده الإمام موسى الكاظم عليه السلام، حيث ولاه على الوقف. وقد أورد النجاشي في كتاب الأشعثيات لمحمد بن الأشعث لإسماعيل هذا «كتاب الرؤيا» وصرح بذلك عدد من العلماء، وأنه من الكتب التي رواها عن أبيه عن آبائه عليهم السلام وقد توفي بعد العام ٢١٠هـ. حيث كان يسكن مصر.

٢- أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي. من أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهم السلام وهو صاحب «كتاب المحاسن» وقد عد له ابن النديم في الفهرست عند تعداد كتبه «تعبير الرؤيا» أو «التعبير» وقد توفي على روايتين في ٢٧٤ أو ٢٨٠هـ.

٣- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي. ذكره أحمد بن عبدون ونقل ابن النديم في الفهرست اسم كتابه «كتاب الرؤيا». توفي في العام ٢٨٣هـ.

٤- أبو العباس أحمد بن أصفهيد القمي المشهور بـ (الضرير المفسر) جاء ذكره في بعض من الكتب. إلا أننا لم نجد شيئاً واضحاً عنه.

٥- المحدث الجليل الشيخ أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي التميمي. المعروف بالعيشي، وصاحب التفسير المشهور بـ (تفسير العياشي) عده ابن النديم في علماء أواخر المائة الثالثة وأوائل المائة الرابعة للهجرة وقد ذكر له كتاب (الرؤيا) وقد نقله بروايات الأئمة عليهم السلام وذلك بعد أن تحول إلى مذهب الأئمة عليهم السلام وأجتهد في ذلك الأمر، إلى أن توفي في العام ٣٢٠هـ.

٦- ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني رحمته الله ت (٣٢٨-٣٢٩هـ) فقد ذكر كلا من الشيخ الطوسي والنجاشي أن للشيخ الكليني كتاباً في الرؤيا بإسم (تعبير الرؤيا).

٧- أبو الفضل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليم (سليمان) الجعفي الكوفي والمشهور (الصابوني). وقد عد له النجاشي الكثير من الكتب وكان منها (كتاب تفسير الرؤيا)

٨- أبو الحسن علي بن محمد العباس بن فسا بخس، حيث جاءت بعض المصادر على تعداده في جملة من صنف في الرؤيا.

٩- أبو الفضل بن الحسن بن إبراهيم، وقد ورد أن له كتاب قيم في الرؤيا بإسم (الكامل في التعبير).

- الطائفة الثانية:

حيث هناك العشرات من الكتب والمصنفين في هذا العلم ما بين المتقدمين والمتأخرين نذكر منها على سبيل المثال فيمن انتشرت مصنفاتهم وراجت واشتهرت بين الناس، وهي رهن التداول والمطالعة. فبالإضافة لكتاب الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ت ١٤٨. والذي ينسب إليه كتاب (تقسيم الرؤيا) هناك عدد آخر منهم:

١- شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي رحمته الله (ت ١١١٠ هـ أو ١١١١ هـ)، فقد أفرد فصلاً كاملاً في ذلك في كتابه الموسوعة (بحار الأنوار) كما أن هناك رسالة في تعبير الرؤيا مطبوعة باللغة الفارسية تنسب إليه، إلا أن وجود بعض الأخطاء والارتباك، شكك الآخرين في نسبتها للشيخ المجلسي رحمته الله.

٢- العلامة والمحقق الشيخ يوسف البحراني رحمته الله ت ١١٨٦ هـ حيث له بحث حول الرؤيا في كتابه (الدرر النجفية) وأفرد لذلك البحث عنوان (درة نجفية) في ذلك الكتاب.

٣- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تـ ١٢٤١ هـ له رسائل في أجوبة عقدها خاصة لما ورد من الأسئلة التي تختص بالرؤيا سميت بـ (رسائل الهمم العليا) في كتابه جوامع الكلم.

٤- العلامة السيد عبد الله شبر رحمته الله تـ ١٢٤٢ هـ حيث جاء بطرفٍ يتعلق بالرؤيا في مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، وذلك عند شرحه للحديث الرضوي.

٥- الشيخ محمد كريم خان الكرمانى تـ ١٢٨٨ هـ له كتاب باسم (تأويل الأحاديث في علم الرؤيا) وقد طبع في كرمان بإيران.

٦- العلامة والمحدث الشيخ حسين النوري الطبرسي تـ ١٣٢٠ هـ صاحب الكتاب المعروف والمشهور كتاب (دارالسلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام) والذي طبع في أربع مجلدات. ويعد هذا الكتاب بحق أثمن وأنفس ما يوجد لدى الشيعة في ذلك المجال.

٧- العلامة والمحقق الخبير آية الله الشيخ محمد تقي التستري تـ ١٤١٥ هـ ومن جملة مؤلفاته له كتاب مجلد حول المنامات وقد سماه (آيات بينات في حقيقة بعض المنامات)، وهو كتاب قيم وبديع جداً حيث دقق المؤلف في النقل والرواية وقد طبع أكثر من مره.

٨- الشيخ محمد علي الرباني والواعظ الأصفهاني النجفي له رسالة في الرؤيا باسم (الإلهام الرباني في التعبير) حيث طبعت في النجف الأشرف كما أنه قد أفرد في موسوعته المشهورة (الواعظ لكل واعظ ومتعض)، أفرد فصلاً خاصاً في مادة رأى لما ورد في الرؤيا.

٩- الشيخ أحمد بن إبراهيم مغنيه. وله كتاب باسم (تفسير الأحلام) وقد أورد فيه التعابير فقط مرتبه على حسب الحروف الأبجدية.

١٠- الشيخ محمد رضا عبد الأمير الأنصاري. وله كتاب بأسم (التعبير الميسر) وقد جاء به مع كتاب تقسيم الرؤيا المنسوب للإمام الصادق عليه السلام وقد أورد في كتابه هذا كذلك التعابير فقط مرتبة على حسب الحروف الأبجدية.

هذا وليس معنى ذلك أن هؤلاء العلماء والمصنفين هم فقط وحدهم من علماء الشيعة من صنف في هذا العلم (علم الرؤيا) بل هناك الكثير جداً وإنما أتينا بشيء منهم، قليل من المتقدمين وثلة من المتأخرين وذلك كما أسلفنا على سبيل المثال لا الحصر.



ـ ثالثاً: أوقات الرؤيا وأنواعها :

.....

إن للدورة الكونية (اليومية) وتعاقب الليل والنهار فيها بهذه الصورة وهذه المدة الزمنية لكلا منها في كل يوم (باختلاف تلك المدة سواء في الشتاء أو الصيف) نجد أن فيها سر كبير من الأسرار التي أوجدها الله سبحانه وتعالى في ذلك، فهو مما لا شك فيه لحكمة أرادها لعباده حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُنَا تَفْصِيلاً﴾ (الاسراء: ١٢).

هكذا جاءت الآية لتبين للناس ما يجهلون ولتحثهم على النظام والانضباط وترتيب أوقاتهم وقت العمل ووقت الراحة وقد خلق الله الليل وأحب أن ينجيه عباده في ظلمته والقيام في عتمته، كذلك خلقه من أجل أخذ قسط من النوم والراحة. وكما جاءت الآيات بالأوامر والنواهي، فإنها كذلك جاءت بالتنظيم لحياة الناس من أجل حياة الاعتدال وخلق حالة من التوافق مع هذا النظام الكوني العجيب. حتى ينجي الإنسان الخير الكثير وراء ذلك، كل ذلك من رحمة الله ولطفه بعباده. حيث يقول الباري سبحانه وتعالى ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «القصص :

(٧٣). وقد صرحت الآيات القرآنية في ذلك الخصوص وبصيغة الليل ووظيفته وطبيعته للإنسان حينما يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾. (الفرقان : ٤٧). فالليل ستر للإنسان ولباس له والنوم صفة لذلك اللباس والنوم في حد ذاته سبت أي راحة وخلود جزئي (وقتي) على عكس النهار وهو النشور أي الإنبعاث من جديد. وتأتي آيات أخرى لتؤكد من تلك الحقيقة، حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبا : ٩، ١٠، ١١).

فالسبات هو كذلك قطعاً عن الإحساس والحركة واستراحة للقوى. والليل لباساً أي غطاء يستر بظلمته من أراد الاختفاء. وهو يلبس على النهار في قول القمي (رحمه الله).

كل ذلك من أجل النظام الكوني والذي فيه الخير والسعادة لبني البشر لو أنهم بالفعل ساروا عليه وطبقوه كما يجب أن يكون ذلك النظام، حيث يوجه الله سبحانه وتعالى القول في ذلك بقوله ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النمل : ٨٦).

ثم تأتي آيات أخرى لتخاطب العقل وتحثه على التفكير والتأمل والإتزان في التطبيق، ليلائم كل ذلك طبيعته الإنسانية وليحيا الحياة التي أرادها الله سبحانه وتعالى له. ليقول الحق جل جلاله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (الروم : ٢٣) وفي ذلك دلالة أو رخصه إن صح لنا التعبير على جواز النوم في الزمانين (الليل والنهار) وذلك لإستراحة الأبدان وطلب المعاش فيها أو المنام بالليل وأبتغاء النهار من أجل كسب العيش أو صلاح كلا الزمانين لكلا الفعلين عند الحاجة لذلك، حيث تطلب الآية في نهايتها من يستمعون

من المؤمنين التفهم والاستبصار في ظاهر الآيات وباطنها.

كل ذلك من رحمة الله بالناس. وإلا كما يقول سبحانه وتعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَآ
تَسْمَعُونَ﴾ (القصص : ٧١) فأسمع وأبصر وتدبر حكمه الله في خلقه.

- حقيقة النوم:

بغض النظر عن مراتب النوم التي رتبها وصنفها العلماء وجاءوا على حالاتها
ووضع الإنسان وتدرجه وتقلب حالاته فيها وذلك من مرتبه النعاس إلى الوسن ثم
الترنيق والكرى إلى مرحلة الغمض والإغفاء ومن ثم إلى مرحلة الرقاد.

فقد أكدت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على أن النوم هو بلا شك موت
أصغر كما جاءت تنبيء به الأحاديث. أو موت جزئي بمصطلحنا الحديث، وذلك قبالة
الموت الأكبر، والذي يعني مفارقة الروح للجسد بشكل نهائي في هذه الحياة الدنيا.
ولقد جاءت الآيات القرآنية معبرة عن النوم صراحةً وبكل وضوح أنه «وفاة» حيث
يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ
ثُمَّ يَبْعَثُكُم فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
(الأنعام : ٦٠) ويقول سبحانه وتعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي
مَنَامِهَا فِيمُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر : ٤٢) ويقول الرسول الأعظم محمد ﷺ «النوم
أخو الموت» ويقول الإمام محمد الباقر عليه السلام «ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى
السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فإذا أذن الله في قبض
الأرواح أجابت الروح النفس، وإذا أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح. وهو
قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية.

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام (إن المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم، صعد الله بأرواحهم إليه فمن قضى عليه بالموت جعله في رياض الجنة بنور رحمته ونور عزته، وإن لم يقدر عليه الموت بعث بها مع أمنائه من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها)^(١)

ـ أوقات الرؤيا :

جاءت السنة النبوية مهذبةً للنفس والأخلاق ومعلمةً للفضيلة. وهكذا فإن تراثنا غني بالعلوم والمعارف، ولم يترك جانباً من جوانب الحياة بأسرها إلا وجاء فيه بما يصلح البلاد وأحوال العباد. وكما اعتنى بالأمور الظاهرية، فإنه لم يهمل أو أن يغفل الجوانب الروحية، وكما خاطب العقل الظاهر، فإنه اهتم بالعقل الباطن وحيث أوجب العبادة والعمل، فإنه لم يترك أوقات الراحة (إن لبدنك عليك حق) بل أرشد المؤمنين إلى آداب ذلك ففي كل عمل يقوم به المؤمن أدب وتأدب، وحثهم على الالتزام بتلك التوصيات والتأدب بها، لأن فيها خير وصلاح لهم.

وقد حرص علماء الأمة على تلقي تلك الأوامر والنواهي والأخذ بتلك التوصيات والعمل على تأليف الكثير من المصنفات في العلوم المتفرقة لهذه الأوامر وتلك النواهي والتعليمات. ومن ذلك ما زخرت به مصنفات أهل العلم والعلماء في أوقات النوم والراحة. وذلك بناء على ما أخذوه ونقلوه عن أئمة الهدى ومصابيح الدجى عليهم السلام. وما جاءت تلك الأوقات والإرشاد إليها إلا لكونها أوقاتاً محمودة فيها ما فيها من موافقات لصلاح البدن والنفس. وما نهوا عنه أو ذموا من أوقات إلا من أجل شؤمها وكرهايتها وما تتركه على البدن والنفس من عواقب مذمومة وغير محمودة، وما لها على النفس والروح من آثار سلبية، فيها تكدير لصفو المزاج. حيث أثبت التجارب ولوحظ في الكثير بلاشك أوريب. ومن تلك الأوقات المذمومة

(١) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 54، 55.

والغير محمودة فيها النوم ما يلي :^(١)

- النوم بعد الغداة قبل طلوع الشمس.
- النوم قبل صلاة العشاء.
- النوم الذي تفوت به أوقات الصلاة (الفرائض) وكل ما وجب على الإنسان فعله.
- النوم أول الوقت الذي تفوت فيه فضيلة الفريضة.
- النوم المباشر بعد الغذاء بلا فصل بينهما.
- النوم في أول الليل إلى ثلثيه (ليست كراهة مشددة).
- النوم بعد الإحتلام في يوم الصيام قبل الغسل.
- النوم جنباً في ليالي شهر رمضان.
- النوم أوقات الكسوف أو الخسوف أو الرياح والزلازل.
- النوم أوقات البرد أو الحر في غير محله وغير أيامه.
- النوم أيام الأوبئة والأمراض كالطاعون وغيره.
- النوم في الأوقات المنحوسة التي يدل عليها العلماء وأوقات الخوف
- النوم في الأوقات الشريفة والليالي المباركة والتي يتبرك بإحيائها والعبادة فيها وعرض الطاعات فيها على الخالق سبحانه وتعالى. كما نصت عليه الأحاديث وأكدت عليها، كليالي القدر وليلة عيد الفطر وليالي الجمعة ونحوها من الليالي والأيام الشريفة كأول المحرم وأول رجب والنصف من شعبان.

(١) الميرزا محسن العصفور، بلغة الشيعة الكرام في تعبير الرؤيا والمنام، ص 27، 28 .

من ذلك يتضح لنا أن النائم لو أنه رأى رؤيا في مثل تلك الأوقات (الغير محمودة النوم فيها) لكانت أضغاث أحلام لا معنى لها ولا واقع ولا احتمال لتحقيقها. ذلك لثبوت الكراهة الشرعية للنوم في مثل تلك الأوقات.

- الأوقات المحمودة للنوم:

بالتأكيد إن أوقات النوم المحمودة هي أوقاته الاعتيادية والتي حددها الشارع، وتيسر بها السنن الكونية في تقلباتها، وترتيب عليها الحالات المزاجية للنفس البشرية الطبيعية. حيث أن النوم سنة من سنن الحياة الضرورية والتي يتوقف عليها صلاح جسم الإنسان وهو محتاج لذلك. ويختلف باختلاف طبائع الناس وأمزجتهم، إلا أنه من غير إفراط فيه عن الحد المعتاد ولا جواز في النقص منه حتى لا يعتل الجسد أو يمرض من قلته.

وإذا ما عمل الإنسان بذلك وتجنب النوم في تلك الأوقات الغير محمود فيها النوم، فإنه بالتالي يستطيع أن يأخذ كفايته منه لراحة بدنه، واسترجاع نشاطه وصحته في الأوقات الأخرى من ثلثي الليل المباح من بعد صلاة العشاء ومن القيلولة وغيرها من الأوقات بعد تعب العبادة ومشقة الطاعة. وكذلك النوم في شهر رمضان المبارك بعد أداء واستيفاء ما عليه من الواجبات وشيء من المستحبات والطاعات.

- آداب النوم:

ليس معنى الإلتزام بأوقات النوم المباح، وتجنب الأوقات الغير محمود فيها النوم، أن ذلك يكفي لأن يأتي بالرؤيا (كفلق الصبح) بل لابد من الإلتزام بآداب ذلك النوم المباح في الأفعال والتصرفات وأعمار القلب والنية الحسنة. واعلم أن للقيام بالآداب الظاهرة والباطنة المندوبة والتزام الواجبات والمستحبات واجتناب

المحرمات والمكروهات وتأدية الآداب والسنن، كل ذلك له شأناً عظيماً في عالم الرؤيا ودخلاً كبيراً في صحة تعبير الرؤيا ومنعاً لاختلاج الوسواس الشيطانية ومدافعة ومكابرة للأوهام والصور الخيالية الباطلة من تلك الأضغاث. هكذا فإن من أهم تلك الآداب للنوم مايلي: ^(١)

أولاً- محاسبة النفس : فقد حث الآيات القرآنية بذلك المعنى وحذرت له. كما حث الأحاديث النبوية وأحاديث الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) على ذلك حيث يقول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الأكبر).

وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام (أن النهار إذا جاء قال يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً أشهد لك به عند ربك يوم القيامة فإني لم آتكم فيها مضى ولا آتكم فيها بقي وإذا جاء الليل قال مثل ذلك).

كما تخلص نفسه وقبلة من الأحقاد والغل والحسد على أخوانه المؤمنين. وأن ينتهي من التفكير في الدنيا إلى الاستعداد للآخرة.

ثانياً - الإستياك : وذلك من السنن النبوية المؤكدة. وقد روى الصدوق (رحمته الله) عن الإمام الصادق عليه السلام قوله (لو يعلم الناس ما في السواك لأبأته معهم في لحافهم).

ثالثاً - الوضوء: ويستوي في ذلك الجنب والحائض والخالي منها المحدث للحدث الأصغر. فعن أمير المؤمنين عليه السلام يقول (لا ينام المسلم وهو جنب ولا ينام إلا على طهور فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فإن روح المؤمنين تروح إلى الله عز وجل فيلقاها ويبارك عليها فإن كان أجلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائها من ملائكته فيردها في جسده).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال (بأن من تطهر ثم آوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجد).

رابعاً - الاكتحال : فقد روى أن النبي (عليه وآله أفضل الصلاة والسلام) أنه كان يكتحل بالإثم إذا أراد أن يأوي إلى فراشه وفيه دعاء.

خامساً - الإضطجاع المندوب : ومنه أن يكون إضطجاعه على جانبه الأيمن فإنه نوم المؤمنين وقد كثرت فيه الروايات. وذم الإضطجاع على البطن.

سادساً - الدعاء بالأدعية المأثورة : وهي كثيرة وفي كل من حركات المؤمنين وهو يتقلب على فراشه وأشهرها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام إذا أخذ المؤمن مضجعه أن يقول ثلاث مرات (الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخير والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير) وغيره من المأثورات عن أنوار الهدى ومصابيح الدجى عليه السلام.

سابعاً - قراءة القرآن : فقد أكدت الشريعة الغراء في الروايات على استحباب قراءة الكثير من الآيات والصور المخصوصة والمعينة إذا أراد المؤمن النوم ومنها ما روى ثقة الإسلام في الكافي عن الرسول ﷺ أنه قال من قرأ هذه الآية عند منامه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ «الكهف: ١١٠» يسطع له نور إلى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له. كذلك يستحب قراءة سورة القدر وآية الكرسي وغيرها من الآيات.

ثامناً - الاستعاذة لرفع هوام الأرض والاستعاذة لرفع الاحتلام والاستعاذة للأمن من السرقة ومن الفقر والهوام ومن سقوط الدار والأمن من الفزع ولرفع الأرق وإستجلاب النوم. وفي كل ذلك آيات مخصصة لتلك الأعمال.

تاسعاً - الاستغفار : وفيه آيات قرآنية لذلك وكذلك الدعاء الذي علمه أمير المؤمنين للإعرابي إذا أوى إلى فراشه ثم البكاء أو التباكي من خشية الله.

عاشراً - تسبيح السيدة الزهراء عليها السلام : وذلك آخر ما يفعله المؤمن إلى أن يستسلم للنوم.

وهكذا يكره النوم عرياناً أو مع أحد غيره في لحاف واحد وأن لا ينام على شبع وأن يعرض نفسه على الخلاء قبل النوم وإلى غير ذلك من أساليب النظافة والطهارة.

- أنواع الرؤيا وأقسامها :

وإن اختلف العلماء والفقهاء أو الفلاسفة والحكماء بشأن الأحلام والرؤيا، من ناحية أنواعها وأقسامها. صادقها أو كاذبها. إلا أننا بين أيدينا من الأحاديث والروايات ما يفتح الطريق وما يصلح لأن يكون مشعلاً لإضاءة ته. فقد جاءت الأحاديث الصحيحة وتواترت الروايات عن آل بيت النبوة والعصمة عليهم السلام مستفيضة في ذلك الخصوص، وواضحة المعالم لمن أراد من أهل العلم، أن يأخذ الدلائل والحجج والبراهين ليستدلوا بها. هكذا صنف العلماء الرؤيا على حالتين من حيث النوع. وعلى ثلاث حالات مرة أخرى من حيث التقسيم.

- أنواع الرؤيا :

للرؤيا هنا في هذه الحالة نوعين. أما صادقة أو كاذبة.

فقد جاء في أمالي الصدوق (رضوان الله عليه) عن النبي ﷺ في جوابه لأمر المؤمنين عليهم السلام حين سأله عن ذلك قال (يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين فما رأى عند رب العالمين فهو حق ثم إذا أمر العزيز الجبار برده روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رآته فهو أضغاث أحلام).

كما روى ابن شهر آشوب في مناقبه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جوابه لنصرانيين حين قدما يسألانه عن ذلك إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه فيمر به جيل من الملائكة وجيل من الجن فمهما كان الرؤيا الصادقة فمن الملائكة ومهما كان الرؤيا الكاذبة فمن الجن. وقد روى الصدوق في أماليه كذلك عن الإمام محمد الباقر عليه السلام إنه قال (إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق، فما رأت في الهواء فهو الأضغاث).^(١)

هذا وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر الجعفي ما فيه الكفاية واليقين. حيث يقول عليه السلام: (فكرياً مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب، لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له، فصارت تصدق أحياناً، فيتتفع بها الناس في مصلحة يهتدي لها، أو مضرة يتخذ منها، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الإعتاد).^(٢)

- أقسام الرؤيا :

في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وروايات أئمة الهدى ومصابيح الدجى عليه السلام ما يستفاد منها أن الرؤيا على ثلاثة أقسام. فقد ورد في ميزان الحكمة للشيخ محمد الري شهري، مادة (رأى) عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قوله «الرؤيا ثلاثة بشرى من الله، وتخزين من الشيطان، والذي تحدث به الإنسان نفسه فيراه في منامه»

وفي نفس المصدر السابق، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال «الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من الله للمؤمنين، وتخزين من الشياطين، وأضغاث أحلام»

(١) الميرزا محسن العصفور، مرجع سابق، ص 107 وما بعدها.

(٢) توحيد المفضل، مرجع سابق، ص 43، 44.

- هكذا تأتي هذه الأقسام الثلاثة كما يلي :

أولاً : بشارة من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، حيث يقول في محكم كتابه العزيز ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * هُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس : ٦٣ - ٦٤)

فعن الرسول ﷺ لما سئل عن هذه الآية، أنه قال «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام»

ثانياً : تحزين من الشيطان : حيث يقول الحق سبحانه وتعالى «إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون» (المجادلة : ١٠) وقد روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال «إن لإبليس شيطانا يقال له هزاع يملأ المشرق والمغرب، في كل ليلة يأتي الناس في المنام»

ثالثاً : حديث النفس : وهي الأحلام (الرؤيا) التي تنشأ مما يفكر به الإنسان في يقضته، وذلك كأحلام المديون الذي يفكر في ديونه أو الطالب الذي ينتظر الإمتحانات أو تفكير المحب العاشق المفارق لحبيبه. وهكذا غيرها من الأفكار، حيث كل شخص من هؤلاء يرى ما يتناسب والأفكار التي تشغل باله في نهار يومه.

وقد جاء في حديث الإمام جعفر الصادق عليه السلام في أن منشأ هذه الرؤيا هو الخيال. فعن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجها من موضع واحد، قال عليه السلام (صدقت أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أول الليل في سلطان المردة الفسقه، وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لاخير فيها، وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر، فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله إلا أن يكون جنبا أو ينام على غير طهور أو لم يذكر الله تعالى حقيقة ذكره فإنها تختلف وتبطئ على صاحبها»^(١)

(١) السيد حسين نجيب محمد، مرجع سابق، ص ٧٢، ٧٣، ٧٤.

وفي النهاية نجد أن كلتا الحالتين متداخلتين بعضهما البعض، وذلك من ناحية (النوعية) صادقة أو كاذبة أو إذا نظرنا للرؤيا من ناحية (القسم) الذي تنتمي إليه فهي كذلك أما ان تكون رؤيا من الله وهي صادقة أو تحزين من الشيطان وهي كاذبة أو أن الشخص يحدث نفسه، وهو المسئول عن رؤياه.

وهنا تتوقف نوعية هذه الرؤيا على حسب ذلك الشخص (الرائي) حيث يتدخل في تحديد نوعيتها الكثير من الظروف والعوامل والشخصيات، التي يجب أن تراعى في هذا الجانب. والتي أشرنا لبعض منها، وسوف نشير في سياق البحث للبعض الآخر. ذلك حتى يتمكن الشخص بنفسه من تأكيد مدى رؤياه، صادقة أو كاذبة.

- أصدق الرؤيا :

قيل أن أصدق الرؤيا بالأسحار والقيولة وكذلك إدراك الثمر. وأضعفها في الشتاء وأصدق ما تكون الرؤيا عند الاستغراق في النوم. وعن الإمام الصادق عليه السلام قال (أصدق الرؤيا القيلولة) وفي رواية عن الإمام الحسن عليه السلام وأخرى عن الإمام الحسين عليه السلام (بأنها ساعة لا تكذب) أي ساعة القيلولة. وعن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجها من موضع واحد؟ قال : صدقت، أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شي يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها، وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلاثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله. ^(١)

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام كذلك (إن رؤيا الأغنياء أكد في الصحة من رؤيا الفقراء، لأن الفقراء في هم وغم وإن رؤياهم تتأخر، ورؤيا العلماء أصدق من رؤيا الجهلاء، ورؤيا الشيوخ أصدق من رؤيا الشباب، وإن رؤيا الصبيان الذين لم

(1) محمد رضا عبد الأمير الأنصاري، تفسير الأحلام (تقسيم الرؤيا)، ص 7.

يبلغوا الحلم أصح من غيرهم، لكونهم لم يعصوا الله وإن رؤيا النساء تخرج عن قريب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، وإن رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده^(١).

وكذلك كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً الفرق في الرؤيا وصدقها بين أول الليل وآخره. وذلك ما نقل في الروضة عنه عليه السلام قال (أما الرؤيا الكاذبة المختلفة، فإن الرجل يراها في أول الليل في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل، وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها وأما الصادقة، إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر، فإنها صادقة لا تختلف إن شاء الله، إلا أن يكون جنباً أو ينام على غير طهور ولم يذكر الله تعالى حقيقة ذكره، فإنها تختلف وتبطل على صاحبها. كما روى الصدوق في أماله : عن الإمام الصادق عليه السلام إن المؤمن إذا نام خرج من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء، فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير، فهو الحق. وكلما رآه في الأرض، فهو أضغاث أحلام. وقال الروح أصلها البدن وحركتها ممدودة كالشمس في موضعها وشعاعها في الأرض.

كما روي أيضاً في أمالي الصدوق عن الإمام الباقر عليه السلام قال : إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت في السماء فهو الحق، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث. ألا وإن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فإذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت، وإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض، وإذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض^(٢).

(١) الشيخ محمد تقي التستري، مرجع سابق، ص 20، محمد رضا عبد الأمير الأنصاري، المرجع السابق.

(٢) الشيخ محمد تقي التستري، مرجع سابق، ص 40، 41.

- شروط المعبر (المفسر للرؤيا):

إن أصعب ما يؤرق الإنسان هو الإخبار بالمستقبل وتفسير الظواهر التي تتراءى له في حياته، والأحلام والرؤيا جزء من ذلك بل إنها الجزء الأهم في عالم هذا الإنسان وشخصيته، لما لها من تأثير قوي على مزاجه. وبالتالي هو حريص على أن يجد أو يسمع لها أي تفسير أو شرح ليوهم به نفسه أنه الحق وربما الخلاص.

هذا وقد كثر في هذا الزمن كما غيره من الأزمان السابقة المدعون الإمام بالرؤيا والأحلام وتفسيرها وشرحها، والتصدي لها. وعليه فإنه ليس كل من سمع حديثاً أو قرأ بياناً أو عرف شيء عن الرؤيا والأحلام، جاز له أن يتصدى للتعبير والتفسير. فالأمر ليس كذلك وليس بتلك السهولة والبساطة، وفي ذلك يقول الأستاذ معروف زريق في تفسير الأحلام [لم يلجأ مفسرو الأحلام كما يظن إلى نوع التأويل الجامد الحرفي، بل جعلوا من تأويل الحلم فناً وعلماً قائماً بذاته، يحتاج إلى المعرفة والفهم والذكاء، ويتطلب دراسة شخصية الحالم وظروفه، ويحتاج إلى إحاطة بعادات الناس وتقاليدهم، وبآداب العرب وتراثهم، وبقرآنهم وحديثهم وغير ذلك.. إن مفسر الأحلام لا يضع كلمة مقابل كلمة، كما يبدو للعامة من الناس، حين يستشيرون كتب تفسير الأحلام، وإنما يقوم بعملية متكاملة، واضعاً الحلم ضمن سياقه الكامل وإطاره الحي، ومثل هذا المنهج يرينا كيف جعل مفسرو الأحلام العرب من تأويل الحلم فناً نفسياً له أصوله ومبادئه، وهو يهدف إلى الكشف عن المعنى الباطن الذي يمكن وراء المعنى الظاهر]^(١)

[إعلم أن بكل شيء مثلاً وشبهاً في عالم الرؤيا والعوالم التي تطلع عليها الأرواح سوى عالم الحس، وتظهر تلك الصور والمثل على النفوس مختلفة بحسب

(١) عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص 23.

اختلاف مراتبها في الكمال. فبعض النفوس تظهر لها صورة أقرب إلى ذي الصورة، وبعضها أبعد وشأن المعبر الكامل أن ينتقل من تلك الصورة إلى ما هي صورة لها بحسب أحوال ذلك الشخص ولذا لا يطلع عليها كما ينبغي إلا الأنبياء والأوصياء عليهم السلام المطلعون على مراتب استعدادات الأشخاص واختلافهم في النقص والكمال وإلى ذلك أشار السيد نعمة الله الجزائري (رحمته) في الأنوار النعمانية بقوله : والمعتمد عندنا هو ما دلت عليه الأخبار عن الأئمة الأخيار عليهم السلام لأن ما سواها تخمين وفرص^(١)

والرؤيا على ماتعبر، لذلك ينبغي أن لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو مؤمن ناصح خال من الحسد. فعن الإمام الصادق عليه السلام، قال رسول الله ﷺ (الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغي).

وروي في الكافي عن الحسن بن جهم عن أبي الحسن عليه السلام أن الرؤيا على ما تعبر - إلى أن قال : إن امرأة رأت على عهد النبي ﷺ أن جذع بيتها قد أنكسر، فأتت النبي ﷺ فقصت الرؤيا، وكان زوجها غائبا، فقال لها يقدم زوجك. فقدم، ثم غاب عنها غيبة أخرى، فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد أنكسر، فأتت النبي ﷺ فقصت عليه الرؤيا، فقال لها يقدم زوجك، فقدم، ثم غاب عنها ثالثة فرأت في المنام أن جذع بيتها قد أنكسر، فلقيت رجلاً، فقصت عليه، فقال لها الرجل : يموت زوجك. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ألا كان عبر لها خيراً.

وفي رواية (نهاية ابن الأثير) في الثالثة سأها النبي ﷺ هل قصصتها على أحد قالت نعم، قال هو كما قيل لك. وروى عن النبي ﷺ قال (رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض، على رأس صاحبها، حتى يعبرها لنفسه، أو يعبرها له مثله، فإذا

(١) الميرزا محسن العصفور، مرجع سابق، ص 120.

عبرت لزمت الأرض، فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل). وقوله ﷺ «ترف» من رف الطائر إذا حرك جناحيه، يريد أن يقع على الأرض.^(١)

وهكذا عن رسول الله ﷺ أنه قال «إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها، وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها»

كما روى أيضاً عن رسول الله ﷺ قوله «لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح».^(٢)

والتعبير علم أكيد كسائر العلوم والمعارف من الناحية المنهجية بل أنه علم من العلوم الشريفة القدر والرفيعة المقام. فهو أي (علم التعبير) حق مختص بمن له إتصال بالمبدء تعالى شأنه، لوجوب توفير المقدرة في هذا الشخص (المعبر) على أعمال الحجج التي يعجز عنها سائر الناس الآخرون. ولأنه كذلك فقد جعل ذلك العلم دليل على نبوة النبي يوسف الصديق (عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) فقال ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (يوسف : ١٠١).

وهكذا يهدي الله سبحانه وتعالى لذلك العلم من كان له فطرة سليمة، وقريحة مستقيمة، ومعرفة بالله جل علاه وحق المعرفة بمحمد وآل بيته ﷺ من دون الآخرين من أهل الزيغ والإعوجاج.^(٣)

وبما أن تعبیر الرؤيا علم من العلوم، فإنه بالتالي محتاج بعد الرسول الأعظم محمد والأئمة من آل بيته ﷺ محتاج لأناس مختصين في ذلك، ومن آتاهم الله من فضله ومن علوم الرسول محمد والأئمة من آل بيته ﷺ.

(١) الشيخ محمد تقي التستري، مرجع سابق، ص 26، 27.

(٢) الشيخ مالك مصطفى وهبي العاملي، مرجع سابق، ص 87.

(٣) الشيخ محمد تقي التستري، مرجع سابق، ص 28.

هكذا يجب أن تتوفر في المتصدي للتعبير عدة شروط. فبالإضافة للقاعدة الأساسية التي تستمد من حديث الرسول ﷺ حيث يقول (الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغي)، يجب أن يتوفر فيه الآتي:-

أولاً: أن يكون من المؤمنين المعروفين والمشهود لهم بالصلاة ومكارم الأخلاق، متجنباً للردائل على الإطلاق، خالياً من الحسد والبغي كما في الحديث وذلك للعديد من الأسباب والتي تؤثر في تعبیر للرؤيا فقد جاءت الآية القرآنية الكريمة بالقول ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ (يوسف : ٥)

ثانياً: أن يكون عالماً فطناً نافذ البصيرة وصائب الفكرة.

ثالثاً: أن يكون مطلعاً على القرآن الكريم حافظاً لأغلب آياته ومحيطاً بمعانيها وتفسيرها.

رابعاً: أن يكون مطلعاً على جملة وافرة من أحاديث أهل البيت ﷺ في العقائد والأخلاق ومكارم الأعراق.

خامساً: أن يكون مطلعاً وملماً بما ورد عن آل البيت ﷺ في هذا الباب من شرائط التعبير ولوازمه وأمثله.

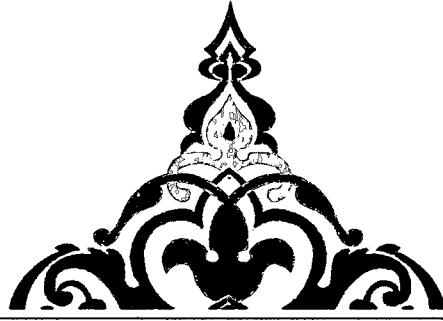
سادساً: أن يكون ملماً بأمثال العرب وأقوالها وبالمناسبات الخاصة بها.

سابعاً: وجوب معرفته بالعوامل الزمانية والمكانية للرؤيا كما إدراكه وفهمه وخبرته في العوامل الجسمية والنفسية للشخص المعبر له. وبإحاطته لهذه العوامل الأربعة يستطيع ماينبغي عليه مراعاته في التعبير، ويستنتج بها ومعها الرؤيا الصادقة من أضغاث الأحلام. فإن ثبت له بعد أمعان النظر أنها مما يصح تعبيره وإلا عليه أن يعزف عنها ويعتبرها أضغاث أحلام لا معنى لها.

وهكذا ينبغي على المعبر إذا قصت عليه الرؤيا، أن يستفتح باسم الله الرحمن الرحيم ثم الصلاة على محمد وآله الطيبين (عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم) ومن ثم يتوجه بالقول مخاطباً (المعبر له) ويقول له على سبيل التطمين (خيراً رأيت، وخيراً تلقاه، وشرّاً تتوقاه، خير لنا وشرّاً أعدائنا).

ثم يبدأ على ذلك المنهج المتقدم التعبير لتلك الرؤيا.^(١)

(١) الميرزا محسن العصفور، مرجع سابق، ص 131 وما بعد، محمد رضا عبداً الأمير الأنصاري، مرجع سابق، ص 10، 11.



رابعاً : حالات إبداعية (كلهم صادقون)

لقد حذر القرآن الكريم من الادعاء بالرؤيا، التي يبتدعها الشخص وهو لم يكن رآها أصلاً في منامه. وذلك في تفسير الآية الكريمة من سورة يوسف. حيث قيل أن صاحب السجن الآخر ادعى أنه يحمل خبزاً وتأكل الطير منه، ولم تكن رؤياه حقيقة، إنما لأجل الضحك أو (الاستهزاء) لأن الصديق يوسف عليه السلام قد عبر حلم الصاحب الأول (عصر الخمر) بالخروج من السجن وتولى المكانة الرفيعة في البلاط الملكي، وعبر له يوسف عليه السلام ادعاءه الرؤيا بالصلب، فراجع عن إدعائه فيما ينقل المفسرون، إلا أن الصديق يوسف عليه السلام أجابه وكما جاءت الآية الكريمة بالقول (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) (يوسف : ٤١)

وهكذا جاء في بعض الروايات عن أهل العصمة عليهم السلام تحذيراً شديداً للهجة من إدعاء رؤيا لم يرها المدعي. ومن ذلك ما رواه الشيخ الصدوق بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة يعذبون يوم القيامة : من صور صورة من الحيوان حتى ينفخ فيها، وليس بنافخ فيها، والذي يكذب في منامه يعذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدهما، والمستمع من قوم وهم له كارهون يصب في أذنيه الآنك، وهو الأسرب^(١)

(١) مالك مصطفى وهبي العاملي، رؤية المعصومين في المنام، مرجع سابق، ص 6.

هذا وقد كتب كما أسلفنا عدد من علمائنا العظام في مواضيع الرؤيا بأساليب ووجهات نظر متعددة وإشارات مختلفة، فكان منهم على سبيل المثال : السيد المرتضى والشيخ المفيد والعلامة المجلسي وكذلك العلامة الطباطبائي وغيرهم الكثير من العلماء. كما أورد بعض العلماء الأعلام في مصنفاتهم الكثير من الأعمال والصفات والأوراد التي ينبغي عملها فيمن له صدق نية في رؤية النبي الأكرم محمد ﷺ وكذلك رؤية الأئمة الأطهار ﷺ.

لقد أورد الشيخ إبراهيم الكفعمي في مصباحه (مصباح الكفعمي) : عن الإمام الصادق ﷺ عن النبي ﷺ في ما أخبره جبرائيل ﷺ في الحديث لمن يريد أن يراه عليه وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم. وقد جاء صاحب المصباح كذلك على العديد من الروايات المتواترة والمشهورة عن النبي ﷺ والأئمة ﷺ لمن أراد أن يراهم في المنام حيث أورد ذلك في شرح (دعاء المجير) كذلك ما روى عن الإمام أمير المؤمنين ﷺ وقد روى واشتهر في الكثير من كتب علمائنا أن الإمام قال : إذا اشتقت لرؤية رسول الله ﷺ أصلي صلاة العبير (الرجس أو الياسمين) وصفتها مذكورة في العديد من الروايات.

وفي كتاب فلاح السائل للسيد رضي الدين علي بن طاووس حديث متواتر عن أبي عبد الله الصادق ﷺ في العمل الذي يأتي به المؤمن إذا أراد رؤية رسول الله ﷺ كذلك في مجمع الدعوات للشيخ أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري. فقد ذكر صلاة وعملا ودعاء لمن أراد أن يرى رسول الله ﷺ.

هذا وقد أورد المحدث السيد التوبلي في تفسير البرهان عن كتاب خواص القرآن كذلك، عن النبي ﷺ في الإدمان والمداومة على قراءة سورة المزمل. فإن ذلك الشخص يرى النبي ﷺ وليطلب ما يشاء.

كما أورد الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص بسنده عن أبي المغرا عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا وأن يعرف موضعه فليغتسل ثلاثة ليال يناجي بنا فإنه يرانا ويغفر له بنا ولا يخفى عليه موضعه. كما وردت في مصباح المتعبد لشيخ الطائفة رواية في مثل ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام.

كذلك الدعاء المشهور بـ (دعاء الصحيفة) الذي أخبره جبرائيل رسول الله ﷺ والعديد من الأعمال والأوراد والآيات وبعض السور القرآنية كما أورد صاحب المصباح وما جاء في كتاب فلاح السائل وكتاب مفاخر الإسلام والمحاسن للبرقي والاختصاص ومصباح المتعبد وهكذا غيرها في مجمع الفوائد وما أورد المحقق البحراني وما ذكره المحدث النوري في دار السلام^(١).

وهكذا الكثير من الأحاديث والروايات التي جاءت في كتبنا المعتبرة والتي لا نستطيع إحصائها وإنما أتينا بالنزر اليسير منها للتوضيح. ومن أورد ذلك فليراجع تلك المصادر.

تحدث الكثير من علمائنا الأعلام ومجتهدينا العظام، من الذين نثق بهم ونأخذ بأصول ديننا وأحكامنا ومعتقدنا بواسطتهم، كما غيرهم من النبلاء والفضلاء من المشهود لهم بين الناس بالقيمة العالية والمكانة الرفيعة والمعروف عنهم الصدق والاعتدال. أنهم قد رؤوا النبي ﷺ أو أحد الأئمة الكرام عليهم السلام في مناماتهم أو (بين الغفوة والنوم) أو (كأن في ما يرى النائم) وهكذا. وفي أكثر تلك الرؤى والمنامات ينال الرائي الكثير من النبي وآل بيته عليهم السلام فمنهم من دعوا له ومنهم

(١) الميرزا محسن العصفور، مرجع سابق، ص 197 وما بعد، السيد حسين نجيب محمد، مرجع سابق، ص 116 وما بعد.

من شافوه ومنهم من أرشدوه وأوصوه بعمل كذا وكذا، ومنهم من يسروا أمره وقضوا حاجته وطلبته، وآخرين من أهل العلم والفضل من أبانوا وكشفوا لهم في هذه المنامات الكثير من الأسرار والمعارف والحقائق والمقامات، وأفاضوا عليهم من فيوضاتهم القدسية وحصلوا فيها على موارد الرحمات العظيمة، وجاءت رواياتهم كثيرة وحكاياتهم عجيبة حقاً لا تصدر إلا من آل بيت النبوة بيت العلم والحقيقة النورانية بيت العصمة والطهارة. وقد أثبتوا تلك الرؤى وتناقلت عبر النقل المتواتر والتدوين.

وبعد فإننا نأتي ببعض هذه المنامات والرؤى، من بين المئات بل آلاف المنامات والرؤى، والتي قرئنا عنها أو سمعنا بها من مصادر موثوقة لمن رأى النبي ﷺ أو أحد الأئمة الأطهار ﷺ.

- النبي الأكرم ﷺ والأئمة ﷺ يعودون الشيخ المولى محمد تقي المجلسي (المجلسي الأول) :

في شرح فقيه المجلسي الأول : أن شرحه من فوائد البهائي، يقول وقد رأى في منامه الشيخ البهائي، فقال لي لم لا تشغل بشرح الأحاديث ؟ فقلت له : هذا شأنكم. فقال : مضى زماننا، وأشتغل وأترك المباحات سنة حتى يتم. يقول المجلسي وكان في بالي بعد الرؤيا أن أشتغل، إلا أنه ما كنت أجترئ، لكونه أمراً عظيماً، حتى مرضت مرضاً شديداً ووصيت فيه، وتضرعت إلى الله تعالى أن يغفر لي ثم يميتني، فأصابني حينئذ سنة (غفوة). فرأيت سيدي شباب أهل الجنة ﷺ جالسين قدامي، وسيد الساجدين ﷺ فوق رأسي، وأظهروا : إنا جئنا لشفائك. وقال سيد الساجدين ﷺ لا تطلب الموت، فإن وجودك أنفع. فانتبهت من السنة (الغفوة)،

وذهب الوجع بالكلية وحصل العرق.

ثم حصلت لي سنة (الغفوة) أخرى، فرأيت النبي ﷺ قائماً في بيتي، فأردت أن أقبل رجله، فلم يدعني، فشرعت في مدايحه : بأنك الذي خلق الله الكونين لأجلك، وجعلك متخلفاً بأخلاقه الكمالية، وجعلك أفضل من برأه، وأنت العالم بعلومه، والقادر بقدرته، وهو يبتسم ويقول : كذلك أنا.

ثم قلت يا رسول الله اهديني لأقرب الطرق إلى الله تعالى. فقال : هو ما تعلم، فقلت بأي شيء أعمل - وكان مرادي أن أشتغل بالرياضيات أم غيرها - فقال أعمل بما كنت تعمل، وكنت في هذه المقالات إذا قال : جاء علي وفاطمة لعيادتك، فأخذت أبكي وقلت أنا كلهم أي مقدار لي حتى تجيء ويحيثان إلى عيادتي، فانشق جدار البيت وظهر، فانتبهت من الدهشة وبكيت.

ثم حصلت لي سنة أخرى، فسمعت من قال : أن النبي ﷺ أرسل إليك ثمرة وكباباً من الجنة، فدفع إلي أولاً سفافيد الكباب، وكانت من الذهب، وحوالي جماعة كثيرة، فأكل من الكباب لقمة، ويحصل مكانها أخرى، وأدفع إلى من حولي من الكباب، وأقول لهم إن سفافيد كباب الجنة من الذهب..... وأكل ولا يفنى، ثم شرعت في الثمرة، وكانت بقدر بطيخ حلبي عظيم، وأخذ منها ورقة ورقة وأكلها وفي كل ورقة طعوم لا تتناهى، وكلما أدفع إليهم ورقة تحصل ورقة أخرى. فانتبهت وألهمت بأن أشتغل بشرح الأحاديث، فاشتغلت بذلك^(١)

- الرسول ﷺ يبلغ سلامه إلى الكميت :

في كتاب الأغاني مسنداً عن إبراهيم بن سعد الأسدي، عن أبيه، قال : رأيت

(1) محمد تقي التستري، آيات بينات، مرجع سابق، ص 268.

النبي ﷺ في المنام، فقال : من أي الناس أنت؟ قلت : من بني أسد. قال ﷺ أسد بن خزيمة؟ قلت : نعم. قال ﷺ أفتعرف الكميت؟ قلت : عمي، ومن قبيلتي. قال ﷺ : أتخفظ شيئاً من شعره؟ قلت : نعم، قال ﷺ أنشدني قوله : طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب، فأنشدته حتى بلغت إلى قوله : فمالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مشعب الحق مشعب. فقال لي ﷺ : إذا أصبحت فأقرأ عليه مني السلام. (١)

- الرسول ﷺ يأمر السيد الحميري بالشعر في آل البيت :

عن السيد الحميري قال : رأيت في المنام النبي ﷺ وكأني في سبحة فيها نخل، وإلى جانبها أرض كأنها الكافور، وليس فيها شيء، فقال النبي ﷺ هذه النخيل لأمرئ القيس، فأقلعها وأغرسها في هذه الأرض. ففعلت.

وهكذا بعد ذلك فقد جمعت للسيد الحميري في بني هاشم قرابة ألفين وثلاثمائة قصيدة. (٢)

- أمير المؤمنين عليه السلام يلقب المرتضى بعلم الهدى:

في أربعين الشهيد في خبره (٢٣) وكذلك في رسائل المرتضى وخاتمة المستدرک والكنى والألقاب، أنه مرض أبو سعيد محمد بن الحسين سنة (٤٢٠ هـ) فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له : قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ، فقال : ومن علم الهدى؟ قال عليه السلام : علي بن الحسين الموسوي.

فكتب إليه، فقال : الله الله في أمري، فإن قبولي لهذا اللقب شناعة عليّ، فقال الوزير : والله ما كتبت إليك إلا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام. فعلم القادر العباسي

(١) محمد تقي التستري، آيات بينات، مرجع سابق، ص 287.

(٢) محمد تقي التستري، آيات بينات، المرجع السابق، ص 290.

بذلك، فكتب إلى المرتضى: تقبل يا علي بن الحسين مالقبك به جدك أمير المؤمنين عليه السلام، فقبل وأسمع الناس ^(١)

- الإمام علي عليه السلام يمتدح كتاب النهاية للشيخ الطوسي :

في دار السلام، كان الحسين بن المظفر الحمداني القزويني، وعبد الجبار بن علي المقرئ الرازي، والحسن بن الحسين بن باوية المدعو بحسكان، المتوطن بالري، أنهم يتحادثون ببغداد كتاب النهاية للشيخ الطوسي، فكان كل منهم يعارضه في مسائل ويذكر أنه لا يخلو من خلل، ثم اتفقا أن خرجوا إلى النجف، فأجمع رأيهم على أن يصوموا ثلاثاً ويغتسلوا ليلة الجمعة، ويصلوا ويدعوا بالحضرة، لعله يتضح لهم ما اختلفوا فيه. فسبح لهم أمير المؤمنين عليه السلام في المنام. وقال لهم: لم يصنف في فقه آل محمد كتاب أولى بأن يعتمد عليه من النهاية، لأن مصنفه اعتمد على خلوص النية.

فكتب كل منهم رؤياه، وقاموا مغتربين، فدخلوا على الشيخ، فقال لهم: سرح لي أمير المؤمنين عليه السلام كما سرح لكم، وأورد علي ما قاله لكم. ^(٢)

- الشيخ جعفر الشوشري (التستري) ضيفاً على الإمام الحسين عليه السلام:

يقول الشيخ جعفر التستري (رحمته) صاحب كتاب (الخصائص الحسينية):

لما فرغت من تحصيل العلوم الدينية رجعت إلى وطني لهداية الناس ولم أكن ممن يمكنه الإنذار والإبكاء، إلى أن مضى عام، فقلت في نفسي: إلى متى أكون صحفياً لا أفارق الكتاب إلى أن سئمت وأخذني المنام، فرأيت كأني بأرض كربلاء، فدخلت على فسطاط الإمام الحسين عليه السلام وسلمت عليه فقربني، وقال لحبيب بن مظاهر: إن فلاناً وأشار إلي - ضيفنا، أما الماء فلا يوجد عندنا منه شيء، وإنما يوجد دقيق

(١) محمد تقي التستري، آيات بينات، المرجع السابق، ص 261.

(٢) محمد تقي التستري، آيات بينات، مرجع سابق، ص 262.

وسمن فقم واصنع له منها طعاماً وأحضره لديه. فقام وصنع منه شيئاً فأكلت منه لقيماً. وانتبهت من النوم، وإذا أنا أهتدي إلى دقائق وإشارات في المصائب لم يسبقني إليها أحد. ويقول النوري حتى اقتبس من أنوار تحقيقاته أعظم العلماء، وصار في شهر رمضان وعاشوراء ويوم الجمعة والخميس تحت منبره محفل يغتبطه سكان الملاء الأعلى.^(١)

- تتلمذ الرضي والمرتضى عند الشيخ المفيد :

عن ابن معد الموسوي : رأى محمد بن محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد) ليلة في منامه، أن فاطمة عليها السلام دخلت عليه وهو في مسجده بالكرك، ومعها ولديها الحسنان عليهما السلام صغيرين، فقالت له : علمهما الفقه. فانتبهت متعجباً، فلما تعالى النهار دخلت عليه فاطمة بنت الناصر، وحوها جواربها وبين يديها ابناها الرضي والمرتضى. فقالت : أحضرتكما إليك لتعلمها الفقه، فبكى المفيد وقص عليها المنام. وتولى تعليمهما، وفتح الله لهما من العلوم ما اشتهر.^(٢)

- الإمام موسى الكاظم عليه السلام يعطي السيد عبدالله شبر قلماً:

لقد كتب السيد شبر رحمه الله العشرات من نفائس الكتب ولم يتجاوز عمره الرابعة والخمسون عاماً. وقد سئل ذات مره عن ذلك وعن غزارة مؤلفاته فقال رحمه الله : إن كثرة مؤلفاتي من توجيه الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام فأني رأيت في المنام فأعطاني قلماً وقال : أكتب فمن ذلك الوقت وفقت لذلك فكل ما برز مني فمن بركة هذا القلم.^(٣)

(١) السيد نجيب محمد، مرجع سابق، ص 83.

(٢) محمد تقي التستري، آيات بينات، مرجع سابق، ص 259.

(٣) السيد نجيب محمد، مرجع سابق، ص 82، محمد تقي التستري، آيات بينات، مرجع سابق، ص 277.

ـ الإمام علي بن موسى الرضا يأمر عالماً بكتابة أحاديث الكافي :

عن الفوائد المدنية للمحدث الفاضل محمد أمين الاسترآبادي، بأن رجلاً فاضلاً صالحاً ثقة في دار العلم بشيراز وهو مجاور بمكة أنه رأى الإمام الرضا عليه السلام يأمره بأن يكتب في مكة أحاديث الكافي بخطه.^(١)

ـ الحر العاملي يصافح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ويشفونه من مرض شديد :

عن إثبات الهداة للحر العاملي رحمه الله قال : أصابني مرض شديد حين كان سني عشر سنين، حتى أيقن أهلي أنني أموت. فرأيت النبي ﷺ والأئمة الاثنى عشر عليهم السلام وأنا بين النائم واليقظان، فسلمت عليهم وصافحتهم واحداً واحداً، وجرى بيني وبين الصادق عليه السلام كلام لم يبق في خاطري، إلا أنه دعاني، ولما سلمت على صاحب عليه السلام وصافحته، بكيت وقلت : يامولاي أخاف أن أموت ولم أقض وطري من العلم والعمل.

فقال عليه السلام : لا تخف لا تموت في هذا المرض، وتعمّر طويلاً، ثم ناولني قدحاً كان في يده، فشربت منه، وأفقت في الحال وزال عني المرض بالكلية. وجلست وتعجب أهلي وأقاربي. ولم أحدثهم بما رأيت إلا بعد أيام.^(٢)

ـ الحر العاملي كذلك يكتب مسائل للإمام الحجة ويجيبه :

يقول الحر العاملي رحمه الله : رأيت الحجة عليه السلام في النوم، كأنه جالس في مجلس الدرس الذي أجلس فيه في المشهد في القبة الكبيرة الشرقية، وأنا جئت إليه، فسلمت عليه وقبلت يديه، وقلت يا مولاي عندي مسائل تأذن لي في السؤال ؟ فقال أكتبها لأكتب الجواب، فإنه أبعد من النسيان.

(1) محمد تقي التستري، آيات بينات، المرجع السابق، ص 258.

(2) محمد تقي التستري، آيات بينات، مرجع سابق، ص 266، 267.

ثم قرب لي دواة وقرطاس، فكتبت أربع مسائل، وتركت بياضاً للجواب. فأخذ يكتب بيده، فقربت لأنظر إلى خطه، فرأيت خطأ متوسطاً، فخطر ببالي، أي كنت أظن خط مولاي أحسن من هذا، فالتفت إلي وقال من قبل أن أتكلم : ليس من شرط الإمام أن يكون جيد الخط جداً. فقلت: صدقت ياسيدي.^(١)

هذا وقد أورد الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤) صاحب كتاب وسائل الشيعة المذكور سابقاً. في كتابه (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) الكثير من الرؤى، وخصوصاً مع الإمام الحجة عليه السلام، والتي تحدث فيها عن أمور كثيرة كان يخبره الإمام عليه السلام بها قبل أن يسأل (الحر العاملي) عنها. ومنها في وقت الفرج، وكذلك سؤاله الإمام عليه السلام أن يريه إعجازاً وإعطاء الإمام عليه السلام له سر جاً. وكذلك في رؤيا أعطاه الإمام عليه السلام فيها خلعة بيضاء ونقية. كما أن الحر العاملي (رحمه الله) أورد في هذا الكتاب (إثبات الهداة) أحلاماً لأناس آخرين ممن تشرفوا برؤية النبي وآل بيته عليهم السلام.

- الإمام الحجة يأمر الشيخ الصدوق بتصنيف كتاباً في الغيبة :

يورد الشيخ الصدوق في أول كتابه (كمال الدين) فيقول : غلبني النوم، فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام، وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمته وأقبله، فأرى مولانا القائم عليه السلام واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلبي، وتقسيم فكري، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي، فسلمت عليه فرد عليّ السلام، ثم قال لي : لم لا تصنف كتاباً في الغيبة، تكفي ما قد همك. فقلت له : يا ابن رسول الله ﷺ قد صنف في الغيبة أشياء فقال عليه السلام ليس على ذلك السبيل أمرك، صنف الآن كتاباً في الغيبة وأذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام ثم مضى عليه السلام.

(١) محمد تقي التستري، آيات بينات، المرجع السابق، ص 246، 247.

فإنتهت فزعا إلى الدعاء والبكاء، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر ولي الله.^(١)

- الإمام الحجة عليه السلام يضع خاتمه في أصبع آية الله الموسوي الأردبيلي :

يتحدث سماحة آية الله العظمى السيد عبد الكريم السيد عبد الرحيم الموسوي الأردبيلي (دام ظله) عن طفولته. فيسرد ما رآه في منامه قائلاً : لقد كنت في طفولتي متلهفا لرؤية ولقاء الحجة ابن الحسن (عج) ولهذا قمت بجميع الأعمال المذكورة في الكتب بما يرتبط بقاء الإمام عليه السلام، كما أجهدت نفسي في الإتيان بالمستحبات حتى رأيت عليه السلام في المنام ثم ألقيت نفسي في حضنه كما يفعل الأطفال عند آبائهم فانكبت ألثم أقدامه ثم ألتمسته أن يهيني شيئاً فما كان إلا أن خلع خاتمه (الفيروزج) من أصبعه الشريف ووضعه في أصبعي. وحين قصصت رؤيائي على والدي قال : لا أخشى عليك بعد الآن لأنك ستكون في رعاية وألطف إمام العصر والزمان عليه السلام.^(٢)

- الإمام المهدي عليه السلام يسقي الشيعة من ماء الكوثر :

رأيت نفسي ليلة في عرصة المحشر، وكنت أحس بعطش شديد، فتذكرت عطش الإمام الحسين عليه السلام كما هو ديدني في الدنيا. وتذكرت ما جرى عليه فأخذت أنشج نشيجاً عالياً. وإذا بشخص يرتب على كتفي ويقول لماذا تبكي. فقلت أبكي أبا عبد الله الحسين عليه السلام وإني لظمآن الآن. فقال : تعال معي لنذهب معاً إلى الحسين عليه السلام. ففرحت وقلت إلا أني لم أحاسب بعد. فقال لا عليك إنك تدخل الجنة بلا حساب لحبك الحسين عليه السلام. فأمسك بيدي وعرج بي نحو السماء.

(١) محمد تقي التستري، آيات بينات، مرجع سابق، ص 245.

(٢) محرك البحث - موقع سماحة آية الله العظمى السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي.

وتمض الرؤيا إلى أن يصل بي إلى باب روضه واسعة وقد تدلى لساني من العطش وكان أول من طالعني وأثلج صدري الإمام المهدي عليه السلام وهو واقفاً على باب الجنة ينتظر قدومي وبيده كأس مملوءة بماء الكوثر وقال لي أشرب فإنك لن تظمأ أبداً. شربت وألثفت فرأيت سائر الأئمة عليهم السلام يقفون عند باب الجنة وهو يسقون أصحابهم وشيعتهم من هذا الماء.

ما كان ألد هذا الماء! فلا زلت أشعر بعذوبته بعد هذه الرؤيا. ومما يلفت انتباهي هو أنني حينما أنام أحس بعطش، ولكن لما أستيقظ من النوم أرى نفسي مرتويًا! ^(١)

- الإمام الحجة عليه السلام يخبر أحدهم أنه سوف يموت بعد سبعة أيام:

قال الحاج عبد الرحيم سرافرازي الشيرازي، أخبرني الشيخ عبد المحسن الحويزاوي وكان ثقة، قال: كان لي صديق محسن ومتدين في النجف يدعى (الميرزا أحمد) وقد أنتدب لرئاسة بلدية النجف لعلو كعبه وسمو مرتبته.

رأيت ذات يوم في الحلم وأنا جالس معه جنب مقعد وثير يجلس عليه الإمام المهدي عليه السلام. وألثفت الإمام إلى (ميرزا أحمد) قائلاً بحنق: لماذا انخرطت في سلك الحكومة الجائرة، وأصبحت في عداد أعوانها؟ وعقب كلامه بقوله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ ولكنه ماسمع الآية، فكررتها أنا ثانية. أجاب: أنا اتبع التقية. فضحك الإمام من قوله واضعاً يده على ثغره وهو يقول تقيه.. تقيه. أنك لا تتقيهم بل تخافهم.

ثم ألثفت إليه ثانية قائلاً سوف تموت بعد سبعة أيام فقط قدم استقالتك غداً ورد مقاليد الأمر إليهم، قال ميرزا أحمد سمعاً وطاعة يا مولاي.

(١) سيد حسن الأبطحي، عالم عجائب الأرواح، ترجمة: ناصر النجفي، ط ١ (الكويت: مكتبة الفقيه - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ص ٢٧٦.

انتبهت وخرجت من البيت صباحاً فسمعت الناس يتناقلون خبر إستقالة رئيس البلدية. فتعجبت، وسمعت أصابته بوعكة شديدة لزم الفراش ولما عدته ورآني قال: إنك كنت حاضر في المجلس أيضاً. فقلت أنه رأى ما رأيت وسمع ما سمعت. فقلت لعل تفسير الحلم أنك تتماثل للشفاء إن شاء الله قال: هيهات هيهات. وانتشر به المرض حتى وافته المنية بعد سبعة أيام طبقاً لقول صاحب الزمان عليه السلام.^(١)

ـ السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في رعاية السيدة المعصومة:

قال السيد عادل العلوي: حدثني سيدنا الأستاذ عن والده آية الله السيد محمود المرعشي (رحمته) أنه كان يبحث عن قبر سيدة النساء فاطمة الزهراء. فرأى في المنام مولانا الإمام الصادق عليه السلام فقال له: عليك بكريمة أهل البيت. قال والده توهمت أنه يريد فاطمة الزهراء عليها السلام فقال عليه السلام دفعاً للتوهم والخيال - فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام المدفونة في قم.

ثم قال سيدنا الأستاذ - في أيام الشباب حينما حفت بي المشاكل والصعاب، وأردت تزويج ابنتي، ولم أملك من المال شيء، ولا يروغ لي أن أسأل أحداً سوى الله سبحانه وتعالى. فأتيت حرم السيدة المعصومة كريمة أهل البيت عليها السلام معاتباً ودموعي تسيل وأقول سيدتي ومولاتي كأنها لا تهتمين بي ولا تبالين بأمرى فكيف أزوج ابنتي.

ثم أتيت إلى البيت محزوناً وأخذتني غفوة. فرأيت شخصاً قد دق الباب وقال السيدة تريدك. فسرعان ما تشرفت لزيارتها. وحين الدخول للصحن رأيت ثلاث إماء يكنسن الرواق الذهبي فسألتهن عن السبب، فأجبن: الآن تأتي السيدة وبعد برهة رأيت مولاتي السيدة المعصومة. وكانت نحيفة الجسم صفراء اللون. شملها شمائل سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام كما رأيتهما من قبل ثلاث مرات. فتقدمت وقبلت

(1) سيد حسن الأبطحي، مرجع سابق، ص 102.

يدها - إذ هي عمتي في النسب، فقالت سلام الله عليها. يا شهاب متى لم نبال بأمرك حتى تعاتبنا وتشكونا. فمئذ دخلت قم فأنت في رعايتنا. فتفطنت، وعلمت أني أسأت الأدب فأعذرت منها. فأستيقظت. فأتيت الحرم الشريف زائراً متعذراً. وسرعان ما أنقضت حاجتي وسهل أمري.^(١)

- ملكان يعرضان على السيد محمد باقر القزويني عقيدة الخواص من أصحاب النبي والأئمة عليه السلام :

في جنة المأوى يقول السيد محمد باقر القزويني أنه في العام ست وثمانين بعد المائة والألف هرب جميع من كان في المشهد الغروي من العلماء المعرفين وغيرهم وذلك بسبب الطاعون وفي تلك الأيام لقيت شخصاً معظماً مبجلاً ما رأيته من قبل ذلك اليوم وقد قال إبتداء منه : أنت ترزق علم التوحيد بعد حين.

وبعد ذلك في ليلة من الليالي رأيته ملكين نزلاً علي بيدهما عدة ألواح فيها كتابة، ويبدآن الآخر ميزان. فأخذاً يجعلان في كل كف من الميزان لوحاً يزونها ثم يعرضون الألواح المتقابلة علي فأقرأها وهكذا إلى آخر الألواح، وإذا هما يقابلان عقيدة كل واحد من خواص أصحاب النبي ﷺ وخواص أصحاب الأئمة عليهم السلام مع عقيدة واحد من علماء الإمامية، من سلمان وأبي ذر إلى آخر البوابين، ومن الكليني والصدوقين، والمفيد والمرتضى، والشيخ الطوسي إلى بحر العلوم خالي العلامة الطباطبائي ومن بعده من العلماء.

قال : فاطلعت في ذلك المنام على عقائد جميع الإمامية من الصحابة وأصحاب الأئمة عليهم السلام وبقية علماء الإمامية، وإذا أنا محيطة بأسرار من العلوم لو كان عمري

(١) السيد عادل العلوي، قبسات من حياة سيدنا الأستاذ آية الله العظمى، السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، ط ١ (قم : دار الذخائر، ١٤١١ هـ. ق) ص ١٠١.

عمر نوح عليه السلام وأطلب هذه المعرفة، لما أحطت بعشر معشار ذلك. وذلك بعد أن قال الملك الذي بيده الميزان للملك الآخر الذي بيده الألواح : أعرض الألواح على فلان، فإننا مأمورون بعرض الألواح عليه، فأصبحت وأنا علامة زماني في العرفان.^(١)

- وليس النبي والأئمة عليهم السلام بل إن العلامة الطباطبائي يتحدث مع نبي الله إدريس عليه السلام:

يقول العلامة الطباطبائي (تتذكر) حينما كنت في النجف الأشرف أنهل من التربية الأخلاقية والعرفانية على يد المرحوم الحاج الميرزا علي القاضي (رحمته الله)، كنت جالساً حين السحر على سجادة الصلاة، فاستولى عليّ النعاس وشاهدت رجلين جالسين مقابلي، كان أحدهما النبي إدريس عليه السلام، والآخر أخي العزيز الحاج السيد محمد حسن الطباطبائي الذي يعيش حالياً في تبريز، وفي ذلك الموقف كان النبي إدريس عليه السلام منشغلاً بالتحدث معي، ورغم أنه كان المتكلم إلا أنني كنت أسمع كلامه بواسطة صوت أخي السيد محمد حسن. وقال لي «لقد وقعت في حياتي العديد من الأحداث المهمة، وبالحسابات العادية كان تفسيرها محالاً بل ممتنعاً، ولكنها كانت تحل أمامي فجأة، فأتضح لي أن ذلك بواسطة يد فوق الأسباب والمسببات العادية من عالم الغيب، وكان هذا أول إنتقال لي ربط عالم الطبيعة بعالم ماوراء الطبيعة وخيط إرتباطنا يبدأ من هنا».

ففي ذلك الوقت خطر ببالي أن المراد من ابتلاءات النبي إدريس عليه السلام هي تلك الصدمات والمشاكل في أيام الطفولة. والمقصود أنه إذا توسل الإنسان بصدق في مسألة الهداية واستعان بربه، سوف يعينه ويساعده جزماً. وفي تلك الحال يكون

(١) السيد حسين نجيب محمد، مرجع سابق، ص ٨٢، ٨٣.

الإستمداد من الآيات القرآنية موافقاً لواقع العبد ومؤثراً فيه ونافعاً له. قال تعالى ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد : ٢٨).^(١)

- وهذا الأردبيلي يكلم نبي الله موسى ﷺ ويحاججه :

رأى المقدس الأردبيلي في المنام ليلة رسول الله ﷺ وقد جلس عنده موسى كلیم الله، فسأل موسى رسول الله : من هو هذا الرجل ؟ فقال الرسول ﷺ : أسأله ؟ فقال موسى ﷺ للمقدس : من أنت. قال المقدس : أحمد بن محمد من أردبيل، أسكن في الزقاق الفلاني والبيت الفلاني، فقال موسى ﷺ : إنما سألتك عن اسمك فلماذا هذا التفصيل ؟ فقال له المقدس الأردبيلي : إن الله سألك ما تلك يمينك فلماذا ذكرت له كل ذلك التفصيل ؟! فتوجه موسى ﷺ وقال : أي للرسول ﷺ : صدقت إذا قلت علماء أمتي مثل أنبياء بني إسرائيل.^(٢)

- الشيخ العاملي يزداد إعتقاده في صاحب قبر بسبب حلم :

يقول الشيخ محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١ هـ) : رأيت في المنام أيام إقامتي بأصفهان كأي أزور إمامي وسيدي ومولاي الرضا ﷺ. وكانت قبته وضريحه كقبة الشيخ علي بن سهل وضريحه، فلما أصبحت نسيت المنام، وأتفق أن بعض الأصحاب كان نازلاً في بقعة الشيخ فجئت لرؤيته، ثم بعد ذلك دخلت إلى زيارة الشيخ فلما رأيت قبته وضريحه خطر بخاطري وزاد في الشيخ اعتقادي.^(٣)

(١) رضا محمد حدرج، كرامات الأولياء ومكاشفاتهم، ط ١ (بيروت : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) ص ١٢٦، ١٢٧.

(٢) رضا محمد حدرج، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٣) الشيخ بهاء الدين العاملي، الكشكول، ج ١ ط ٦ (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ص ٢٤١.

- الآخرون كذلك يرون النبي ﷺ والأئمة الكرام ﷺ

لقد تحدث الكثير من علماء العامة ومشايخهم، بل حتى غير المسلمين، عن رؤية النبي ﷺ والأئمة من آل البيت الكرام ﷺ. كما تحدث كذلك العديد من الحكام والسلاطين والأمراء والوزراء وغيرهم ممن ليسوا على نهج الأئمة ﷺ. أخبروا عن رؤى رأوها يخاطبهم فيها النبي ﷺ أو الأئمة ﷺ فيها بعض التوجيهات أو التوبيخ أو الوعيد والتهديد من آل البيت ﷺ على سوء أفعالهم.

وكثير ما كانوا يأتمرون بأمر النبي ﷺ وآل البيت ﷺ لهم. وقد نقلت العديد من المصادر، سواء الخاصة أو العامة لتلك الرؤى والمنامات. ولعلنا نورد ما أشتهر منها، وأشهرها على سبيل المثال والاختصار.

- الرسول ﷺ يمسح على البوصيري ويشفي من الشلل :

الشاعر شرف الدين البوصيري (١٢١٣-١٢٩٥م) أصيب بالشلل فلزم فراشه، وأخذ ينظم قصيدة في مدح الرسول ﷺ. وكان مطلعها :
 آمن تذكر جيران بندي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
 وذات يوم وصل في نظمه إلى بيت، نظم شطره الأول وهو :
 ومبلغ العلم فيه أنه بشر. ولم يستطع أن يكمل شطره الثاني، وحاول في ذلك كثيراً لكنه لم يستطع إتمامه.

نام في فراشه، فرأى في الحلم أن الرسول ﷺ زاره، ويسأله عن حاله، فشكا له البوصيري عدم تمكنه من إتمام البيت، فقال له الرسول ﷺ : أكمله على الشكل التالي : وأنه خير خلق الله كلهم. ثم ألبسه الرسول ﷺ بردة، ومسح المكان المشلول بيده الشريفة. هب البوصيري من نومه دهشاً مسروراً، وقد شفي من مرضه تمام

الشفاء، فسمى تلك القصيدة بـ (البردة).^(١)

- أمير المؤمنين عليه السلام يأمر المعتضد العباسي بعدم التعرض لولده وشيعتهم :

في مروج الذهب للمسعودي : ورد في سنة (٢٨٩) مال من محمد بن زيد من طبرستان إلى بغداد ليفرق سرّاً في آل أبي طالب، فغمز بذلك إلى المعتضد العباسي. فأحضر الرجل الذي كان حمل المال إليهم، فأنكر إخفاء ذلك وأمره بإظهاره.

ويعقب المسعودي على ذلك أن السبب ما أخبرني الفقيه المعروف بابن الغنوي بأنطاكية عن محمد بن يحيى بن أبي عباد الجليس، قال : رأى المعتضد وهو في سجن أبيه كأن شيخاً جالساً على دجله يمد يده إلى ماء دجله، فيصر في يده وتحف دجله، ثم يرده من يده فتعود دجله كما كانت.

قال المعتضد فسألت عنه فقل لي : هذا علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت إليه وسلمت عليه، فقال يا أحمد إن هذا الأمر صائر إليك فلا تتعرض لولدي، ولا تؤذهم، فقلت : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين. ومثل ذلك في تاريخ الطبري والإمام يوصي القادر العباسي بذريته خيراً في الكامل في التاريخ. وغيرها من المصادر والروايات.^(٢)

- وكل إناء بالذي فيه ينضح :

يروى الشيخ نصر الله بن مجلي وقد كان من الثقات. قال : رأيت في المنام علي بن أبي طالب عليه السلام. فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. ثم يتم على ولد الحسين عليه السلام يوم الطف ماتم ؟ فقال : أما

(١) عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص 21.

(٢) أبي الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج 4 (صيدا : المكتبة العصرية) ص 270.

سمعت أبيات ابن الصيفي (حيص بيص) في هذا ؟ فقلت : لا فقال : اسمعها منه . ثم استيقظت فبادرت إلى دار ابن الصيفي ، فخرج إلي ، فذكرت له الرؤيا ، فشهو وأجهش بالبكاء ، وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحد ، وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه ثم أنشدني :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى نعفو ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح^(١)

- أمير المؤمنين عليه السلام يوبخ محمود الغزنوي في منامه :

أورد الكامل في التاريخ لابن الأثير أن محمود الغزنوي قد جدد عمارة المشهد بطوس بعد أن ضربه وهدمه أبوه (سبكتكين) ، وقد كان أهل طوس يؤذون من يزور الإمام الرضا عليه السلام . وقد منعهم محمود الغزنوي من ذلك . والسبب أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام ، وهو يقول له : إلى متى هذا ؟ فعلم أنه يريد أمر المشهد . فأمر بعمارته .^(٢)

- الإمام الكاظم عليه السلام يأمر بإبعاد قبر نائب ظالم عن قبره :

في دار السلام : كان لأحد الخلفاء نائب كبير الشأن . فمات وأمر الخليفة بدفنه مجاوراً لضريح الإمام الكاظم عليه السلام . فرأى نقيب الحرم في منامه أن قبر النائب انفتح ، والنار تشتعل فيه ، وانتشر منه دخان ورائحة قثارة إلى أن ملأت المشهد ، والإمام موسى الكاظم عليه السلام واقف ، فصاح بهذا النقيب باسمه ، وقال له تقول للخليفة - وسماه باسمه - لقد آذيتنا بمجاورة هذا الظالم . فاستيقظ وهو يرعد ، ولم يلبث أن كتب

(1) محمد رضا عبد الأمير الأنصاري ، مرجع سابق ، ص 14 .

(2) الشيخ محمد تقي التستري ، مرجع سابق ، ص 116 .

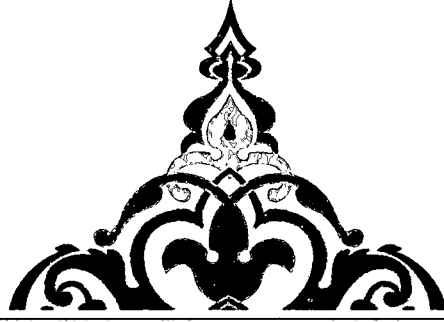
ورقة فيها صورة الواقعة إلى ذلك الخليفة، فجاء الخليفة في الليل، واستدعى النقيب لكشف قبر النائب، ونقله إلى موضع آخر، فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق، ولم يجدوا له من أثر.^(١)

(١) الشيخ محمد تقي التستري، مرجع سابق، ص 208.



الفصل الثالث

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾



ـ مدخل :

قال سبحانه وتعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * هُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس : ٦٤).^(١)

في الكافي والفقه عن النبي ﷺ والقمي، البشري في الحياة الدنيا هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيشر بها في دنياه، وفي الجوامع عن النبي ﷺ هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو يرى له، وفي الآخرة الجنة.^(٢)

قيل هم الذين توالى أفعالهم على الموافقة الحق ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيته ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ مع ذلك معاصيه، ﴿هُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. وفيه أقوال في ثالثها يذكر الشيخ الطبرسي (تتد) أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له، وفي الآخرة بالجنة، وهي ما بشرهم الملائكة

(١) وقد جاء في معنى كلمة (البشري) في هذه الآية أقوال كثيرة ومتعددة، كان أهمها ثلاثة :
الأول : الرؤيا الصالحة حيث يقول الرسول ﷺ : انتهت النبوة ولم يبق إلا المبشرات.
والرؤيا كما يقال جزء من ستة وأربعون جزء من النبوة يراها المؤمن أو ترى له.
الثاني : هي المحبة التي يلقيها الله في قلوب الناس للمؤمن.
الثالث : أن المؤمن لا يخرج من هذه الدنيا إلا ويرى منازل في الآخرة (أي : ما أعد الله له في الدار الآخرة).

(٢) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٠٩، ٤١٠.

عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة وهو المروى عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام.^(١)

﴿هَمُّ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. هي ما بشر الله به المتقين في القرآن أو بشرى الملائكة عند الموت، وروي هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له.^(٢)

هكذا الرؤيا الصادقة هي التي وردت فيها بعض الروايات في أنها بشرى المؤمنين الذين وعدهم بها الله سبحانه وتعالى في الدارين. وقد روى الكليني الحديث المتقدم بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال (هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه). كما روى الشيخ الصدوق في الفقيه، قال: أتى رسول الله ﷺ رجل من أهل البادية له جسم وجمال فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * هُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، فقال عليه السلام: أما قوله: ﴿هَمُّ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فهي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه، وأما قول الله عز وجل ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فإنها بشارة المؤمن عند الموت، يبشر بها عند موته أن الله قد غفر لك ولن يحملك إلى قبرك.^(٣)

(١) الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، المجلد 3، مرجع سابق ج 12، 11، ص 70.

(٢) العلامة السيد عبدا لله شبر، تفسير القرآن الكريم، مراجعة الدكتور حامد حفني داود (بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع) ط 4، ص 222.

(٣) الشيخ مالك مصطفى وهبي العاملي، رؤية المعصومين في المنام حقيقة أم أضغاث أحلام، ص 68-70.



أولا : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وعقيدته :

- ولادته ونشأته :

على أثر خلاف حدث بين (الابن داغر)، وأبيه (رمضان) رحل (داغر) من نواحي بادية الأحساء التي يقيمون بها إلى أطراف المدينة، حيث استقر بقرية (المطيرفي)⁽¹⁾

(1) المَطِيرْفِي: بضم الميم وفتح الطاء المهملة ثم ياء تحتية مثناة، فراء ففاء ثم ياء النسب. هي قرية تابعة لمنطقة الأحساء، وتقع إلى الشمال منها. (وربما لا يستطيع الزائر في وقتنا الحالي التمييز بينهما لاتصال الأحساء بجميع مناطقها وقراها تقريباً) ويوجد بالمطيرفي الكثير من الينابيع الجارية أكبرها وأعظمها (عين الخويرات) تعرضت لحصار سعود بن عبدالعزيز في العام 1208هـ / 1794م. ذكرها (لويمر في دليل الخليج) وقدر منازلها بنحو 125 منزلاً، في حين قدرها فيدال عام 1952 بـ 300 منزل. وكان نشاط معظم سكانها في السابق الزراعة. عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد، الموسوعة الجغرافية لشرق البلاد العربية السعودية. (الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي، 1413هـ 1993م) ط1، ج2، ص 283. كغيرهم من سكان القرى الأحسائية، واشتهرت المطيرفي بمحاصيل التمر الخلاص الجيد. وربما البطيخ الحساوي وغيره من المنتجات الزراعية. إلا أن الكثير من سكانها كغيرهم من سكان القرى الأخرى قد ترك هذه المهنة (الزراعة) في الوقت الحالي واتجهوا إلى الوظائف الحكومية والشركات وإلى التجارة الحرة. (حيث لازالت قريتهم آهلة ومزارعهم عامرة). وقد تضاعفت أعداد المنازل والسكان فيها كما القرى الأخرى والتي أصبحت كالبلدات والمدن.

شمال مدينة الإحساء بخمس كيلو مترات. وما لبث حيناً بسيطاً إلا واعتنق مذهب الشيعة الإمامية وتحول إلى الاثني عشرية هو وأفراد أسرته حيث سارت ذريته على ذلك.

وهكذا يتولد من هذه الأسرة الرجال الأكفاء وتمر السنين ويأتي شهر رجب للعام ١١٦٦ هجرية ويولد الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان. يقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في كتابته سيرته لابنه (مما تفضل علي - عز وجل - أن رزقني ذرية كرمهم الله بالعلم، وكان كبيرهم سنناً وعلماً هو الابن الأعز محمد تقى - أعزه الله وهداه، وجعلني من المنية فداه - التمس مني أن أذكر بعض أحوالي في حالة الصغر وفي حالة التعلم، لتكون كالتاريخ، فأجبتة إلى ما ألتمس مني).^(١)

(يقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر - غفر الله لهم جميعاً - بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر وهو كبير الطائفة المشهورة بالمهاشير وشيوخهم، وبه يفتخرون، وإليه يتسبون (من الخوالد). قعد داغر في بلدنا المعروفة بالمطير في من الاحساء، وترك البادية ومن الله عليه بالإيمان - وله الحمد والمنة - ليستنقذنا من الضلالة وكانت أولاده كلهم من الشيعة الاثني عشرية، إلى أن أخرجني وخلصني من الأرحام والأصلاّب، حتى أخرجني إلى الدنيا - وبه الفضل والحمد والشكر. فخرجت في وقت، قد انتشر الجهل، وعم الناس، خصوصاً في بلدتنا، لأنها نائية عن المدن، وليس فيها أحد يدعوا إلى الله وعبادته ولا يعرف أهلها شيئاً من الحكمة، ولا يفرقون بين

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، إخراج الدكتور حسين محفوظ، أنفق على نشرها الحاج يوسف بوعلي الأحسائي (بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م) ص ٩.

الحلال والحرام. كانت ولادتي، في السنة السادسة والستين بعد المائة والألف من الهجرة (١١٦٦هـ) في شهر رجب المرجب (مايو / ١٧٥٣م) وعلى رأس الستين من ولادتي جاء مطر شديد، وأتت بلادنا سيول من الجبال، حتى كان عمق الماء، في المكان المرتفع من بلادنا ذراعين ونصف - تقريباً - وفي ذلك اليوم، تولد المرحوم المبرور، أخي الشيخ صالح - تغمده الله برحمته وأسكنه بفسيح جنته. وفي اليوم الثالث وقعت بيوت بلادنا كلها، ولم يبقَ فيها إلا مسجدًا وبيت لعمتي فاطمة، الملقبة بحبابه - رحمة الله عليها. وكان حينئذ عمري ستين وأنا أذكر هذه الواقعة.

وعلى مختصر القصة: قرأت القرآن - وعمري خمس سنين. وكنت كثير التفكير في حالة طفولتي، حتى إذا كنت مع الصبيان ألعب معهم كما يلعبون. ولكن، كل شيء يتوقف على النظر، أكون في مقدمهم، وسابقهم. وإذا لم يكن معي أحدٌ من الصبيان، أخذتُ في النظر والتدبر. وأنظر في الأماكن الخربة، والجدران المهدامة، أتفكر فيها، وأقول في نفسي: هذه كانت عامرة، ثم خربت، وأبكي إذا تذكرت أهلها وعمرانها، بوجودهم. وأبكي بكاء كثيراً، حتى أنه لما كان حسين بن سياب الباشة حاكم الأحساء، وتألب عليه العرب، وأتى محمد آل غرير، وحاصروا الباشة، وقتلوا الروم، وأخذوا الأحساء، وحكم فيها محمد آل غرير، وبعد أن مات، حكم في الأحساء ابنه علي آل محمد، وقتله أخوه دجين أبو عرعر، وكان مقتله قرب عين الحوار - ودفن هناك، فإذا مررت - وعمري خمس سنين، تقريباً - بقربه، أقول في نفسي: أين ملكك؟ أين قوتك، أين شجاعتك؟ وكان في حياته - على ما يذكرون - أشجع أهل زمانه، وأشدهم قوة في بدنه. وأتذكر أحواله، وأبكي بكاء شديداً، على تغير أحوال الدنيا، وتقلبها، وتبدلها.

وكانت هذه حالتي، إن كنت مع الصبيان، في لعبهم، فأنا مشغول بالعب معهم، وإن كنت وحدي، فأنا أفكر وأتدبر. وكان أهل بلدنا في غفلة، وجهل، لا يعرفون شيئاً من أحكام الدين، بل كل أهل البلد، صغيرهم وكبيرهم، لهم مجامع يجتمعون فيها بالطبول.

وكنت مع صغري لا أقدر أصبر عن الحضور معهم ساعة. وعندي من الميل إلى طرفهم، ما لا أكاد أصفه. وأبكي وحدي شوقاً إلى ما أتخيله من أفعالهم، حتى أكاد أقتل نفسي. وإذا خلوت وحدي، أخذت في الفكر والتدبر، وبقيت على هذه الحال.

فلما أرد الله - سبحانه - إنقاذي من تلك الحالات، اجتمعت مع رجل، من أقاربنا، من المتقدمين في طرق الضلالة، المتوغلين في أفعال الغواية والجهالة، وقال: أنا أريد أن أنظم بعض أبيات الشعر، أريدك تعينني. وهذا - وأنا صغير ما بلغت الحلم. فقلت له: أفعّل.

فقعنا في خلوة، فأخذ أوراقاً صغاراً - عنده - يقلب فيها، وإذا فيها أبيات شعر منسوبة للشيخ علي بن حماد البحراني الأوالي - تغمده الله برحمته ورضوانه - في مدح الأئمة - عليهم السلام - وهي:

لله قوم إذا ما الليل جنهم	قاموا من الفرش للرحمن عبادا
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم	لأنهم جعلوا للأرض أوتادا
هم المطيعون في الدنيا لخالقهم	وفي القيامة سادوا كل من سادا
محمد وعلي خير من خلقوا	وخير من مسكت كفاه أعوادا
ويركبون مطايا لا تمللهم	إذا هم بمنادى الصبح قد نادى

فلما قرأ هذه الأبيات، ألقاها، وقال: الحاصل.. إن الذي ما يعرف النحو ما يعرف الشعر.

فلما سمعت هذا الكلام منه (وتركته) وكان (هناك) صبي، أمة بنت عم أُمِّي

تغمده الله برحمته - اسمه الشيخ أحمد بن محمد آل ابن حسن، يقرأ في النحو في بلدة (القرين)^(١)

قريبة من بلدتنا، بينهما قدر فرسخ - عند المرحوم الشيخ محمد ابن الشيخ محسن (قدس الله روحه) - قلت للشيخ أحمد :

ما أول شيء يقرأ في النحو ؟ فقال عوامل الجرجاني.

فقلت له أعطني أكتبها، فأخذتها، وكتبتها، ولكنني أستحي أن أذكر لوالدي - قدس الله روحه، ونور ضريحه - لأنه كان عندي من الحياء شيء ما يتصور، حتى أن ذلك الحال، الذي أشرت إليه، من الاشتياق إلى أفعال الفساق، ما اطلع عليه أحد، إلا الله سبحانه. فمضيت فيه إلى موضع في بيتنا، يقعد فيه والدي ووالدتي، ونمت فيه، وبينت ببعض الأوراق التي فيها العوامل، وأتت والدتي وأنا مغمض عيني، كأني نائم ثم أتى والدي، وقال لوالدتي : ماهذه الأوراق التي عند أحمد.

قالت : ما أعلم. فقال : ناولينيها.

فأخذتها وأنا أرخيت أصابعي - من حيث لا تشعر - حتى تأخذ القرطاس،

(١) القرين : بضم أوله وفتح ثانيه ثم ياء ساكنة. تصغير (قرن) وهي قرية شمال مدينة الأحساء وأحد القرى التابعة لها، وجنوب قرية الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قرية المطيرفي)، وبجوار كلاً من قرى (الجرن) و(جليجلة) و(الشعبة) حيث تقع الأخيرة إلى الجنوب من (القرين). وتبعد عن مركز الأحساء سبعة عشر كم، وتسقى أي تشرب من عشرة أنهر صغيرة من أنهار (عين أم سبعة) المشهورة في المنطقة. وقد تعرضت لحصار سعود بن عبد العزيز في العام 1208 هـ / 1795 م. هذا وقد عمل سكانها سابقاً بالزراعة كغيرهم من سكان القرى الأحسائية، واشتهرت هذه القرية بالذات بزراعة (الرز الحساوي) و(البصل الحساوي). إلا أن الكثير من سكانها كغيرهم من سكان القرى الأخرى قد ترك هذه المهنة (الزراعة) في الوقت الحالي واتجهوا إلى الوظائف الحكومية وإلى التجارة الحرة. (حيث لازالت قريتهم أهلة ومزارعهم عامرة). (عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد، الموسوعة الجغرافية لشرق البلاد العربية السعودية. (الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي، 1413 هـ 1993 م) ط 1، ج 2، ص 198.

فأخذتها، وأعطته لوالدي - رحمه الله - فنظر فيها، وقال، هذه رسالة نحو. من أين له هذه؟ قالت: ما أدري. فقال: رديها مكانها. فردتها، وألنت أصابعي - من حيث لا تشعر - فوضعتها في يدي وبقيت قليلاً، ثم تمطيت، وانتبهت، وأخفيت القرطاس، وكأني أحب أن لا يطلع عليه أحد.

فقال لي والدي: من أين لك هذه الرسالة النحوية؟ فقلت: كتبتها. فقال لي: تحب أن تقرأ في النحو؟ فقلت: نعم وجرت (نعم) على لساني، من غير اختياري - وأنا في غاية الحياء - كأن قولي نعم من أقبح الأشياء. ولكن الله - وله الحمد والشكر - أجراها على لساني، من غير اختياري.

فلما كان من الغد، أرسلني مع شيء من النفقة، إلى البلد التي فيها الرجال العالم، أعني الشيخ محمد بن الشيخ محسن - واسمها القرين - ووضعتني مع ذلك الصبي، الذي تقدم ذكره، وهو الشيخ أحمد - رحمه الله - فكان شريكاً في الدرس، عند الشيخ محمد. وقرأت (العوامل) و(الآجرومية) عنده.^(١)

- تنقلات الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وهجرته :

لما بلغ العشرين من عمره سافر في العام (١١٨٦ هـ - ١٧٧٢ م) إلى العراق ونزل كربلاء لتحصيل العلوم. فحضر فيها على عدد من علمائها. وتنقل إلى النجف الأشرف وجلس محافل فضلائها من مشاهير علماء ذلك الوقت كأمثال الشيخ الآغا محمد باقر البهبهاني في كربلاء والسيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء في النجف. وغيرهم من العلماء. إلا أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) اضطر إلى الخروج من العراق على أثر وباء الطاعون الجارف الذي فتك بالناس في تلك الفترة (من رمضان ١١٨٧ هـ إلى صفر ١١٨٨ هـ)، وعاد إلى بلده

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، أخرج الدكتور حسين محفوظ، ص ٩-١٣.

المطير في بالأحساء وتزوج في تلك الفترة وظهر خلالها اسمه واشتهر، حيث انتقل إلى مدينة الهفوف عاصمة الأحساء وأقام فيها مدة من الزمن يدرس ويعلم وينشر مذهب آل البيت عليه السلام وليجتمع حوله عدد كبير من الطلبة والمريدين. مما أثار نفوس الآخرين ضده، ليقرر الرحيل والهجرة إلى البحرين وذلك في أوائل العام (١٢٠٨ هـ - ١٧٩٣ م) وليقيم في البحرين مع عائلته مدة أربع سنوات. وفي شهر رجب من العام (١٢١٢ هـ - ١٧٩٧ م) عزم على السفر نحو العتبات المقدسة في العراق، ولما وصل إلى البصرة توقف ليطلب قدوم عياله وأهله من البحرين إلى البصرة. حيث أقام في محلة جسر العبيد بدار الحاج إبراهيم العطار. وبعد فترة من الزمن انتقل إلى (الدورق) وقد كان حاكمها في ذلك الوقت الشيخ عزان بن الشيخ شناوه، ولقد عامل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) معاملة حسنة وأظهر له حسن الضيافة والسلوك والاحترام.^(١)

- تنقله بين قرى البصرة

انتقل الشيخ أحمد إلى البصرة ونزل مرة ثانية في محلة جسر العبيد بدار ابن بدران. وبعد فترة ليست بالكثيرة تضجر من الناس والأوضاع التي تحيط به، فعزم على الارتحال إلى الجبارات (الحبارات - من قرى البصرة). وأقام فيها مدة، إلا أنه عاود الكره بالرجوع إلى البصرة. بعد ذلك أتجه إلى قرية (التنومة - من قرى البصرة) وأقام فيها وقتاً. ثم أرتحل إلى قرية (النشوة - من قرى البصرة غربي التنومة) وأقام هناك مدة سنة ونصف.

إلا أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) لم يجد في كل هذه الأماكن راحته. وذلك من الهدوء والاطمئنان والأوعية التي ينشدها لينفث فيها علمه. وعليه أخذ ينتقل من مكان لآخر. إلى أن تحدث معه السيد عبد المنعم بن السيد شريف

(١) الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي، ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي، إعداد وتحقيق أحمد عبد الوهاب البوشفيح، ط، (بيروت ١٤٠٣ هـ - ٢٠٠٣ م) ص ٩٧-٩٩.

الجزائري وهو من أجلاء السادة المشهورين في نواحي البصرة. فقال للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) إذا كان سماحتكم يرغب بالانزواء والاعتزال عن الناس ففي هذه الأطراف توجد قرية موسومة بـ (الصفاء) وفيها عشائر من ربيعة، وليس أجدر بكم مكان مناسب للهدوء والسكينة. حيث أنها بعيدة عن طريق العبور والمرور. لذلك ارتحل الشيخ أحمد مع عياله إليها، وذلك في العام (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م) ومكث فيها مدة سنة كاملة إلا أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وجد أنها مكان لا يستحق الإقامة فيه. سافر بعدها إلى شط الكار، ثم إلى سوق الشيوخ متوجهاً إلى البصرة لاختيار منزل مناسب له. ثم أرسل في طلب أهله وعياله ليأتوا إليه.^(١)

- زيارته للعتبات المقدسة في العراق وإيران :

بعد أن استقر وعياله بالبصرة في العام (١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م) عزم على زيارة العتبات المقدسة، حيث اصطحب بمعيته ابنه الشيخ علي وزوجتيه. وكان في صحبته السيد صالح السيد سلمان المولوي الموسوي والسيد حسن بن السيد أحمد الحسيني والحاج خليفة بن ديرم الكسائي. وعبر سوق الشيوخ ومن ثم إلى السماوة متوجهاً نحو النجف الأشرف، ومن ثم إلى سائر العتبات المقدسة

وبعد ذلك عزم على زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وتوجه إلى ذلك وورد في الطريق إلى مدينة (يزد) فاستقبله الشيخ جعفر بن الشيخ خضر، وسائر الناس وجمع غفير من العلماء والفضلاء. فأكرموا وفادة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) عليهم. وحضروا عنده بعض الدروس فأروا ما لم يروه من قبل من أي أحد وسمعوا منه ما لم يسمعه من قبل. لذلك طلبوا منه البقاء عندهم في (يزد) وتأخير رحلته. إلا أنه لم يجيبهم لذلك لأنه عازم على زيارة الإمام الرضا، لكنه أوعدهم عند الرجوع من الزيارة بالعودة إليهم.^(٢)

(١) الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي، شمس هجر، مرجع سابق، ص 98-99.

(٢) الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي، شمس هجر، مرجع سابق، ص 100.

١٦٥ - إقامته في يزد

بعد أن أكمل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) زيارته للإمام الرضا وفي طريق عودته رجع إلى أهل يزد. وتوقف أياماً، ولما أراد الرحيل، أعادوا عليه الطلب بالموث والبقاء عندهم. فأحس في نفسه أنهم لائقين ومشتاقين إلى وجوده. هنالك أرسل عياله عن طريق شيراز نحو البصرة. وبقي مع أحد زوجاته. وأخذ على عاتقه العزم على الدعوة. فكان علمه يوماً فيوماً يشتهر في الآفاق ويذيع أمره في طول البلاد.^(١)

١٦٥ - السلطان فتح علي شاه القاجاري يطلب من الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ملاقاته :

سمع السلطان فتح علي شاه القاجاري^(٢) بالشيخ أحمد ووزارة علمه وحادثة

(١) الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي، شمس هجر، مرجع سابق، ص 101.
(٢) الشاه فتح علي بن حسين قلي خان بن محمد حسين خان القاجاري هو ثاني ملوك القاجاريين حيث تولى السلطة في العام 1211 هـ / 1797 م بعد مقتل عمه أغا محمد خان (الذي كان قائداً من قواد الدولة الزندية، وقد أبلى بلاءً حسناً في حربه لروسيا القيصرية ومن ثم عاد بحروبه مع الزندانيين ليقضي على حكمهم في قتاله مع لطف علي آخر ملوك الزند في العام 1209 هـ / 1795 م ويؤسس الدولة القاجارية سنة 1210 هـ / 1796) ويعود الشاه فتح علي لطهران من شيراز ويتوج ملكاً رسمياً في العام 1212 هـ / 1798 م. وقد وقعت في عهده كذلك العديد من الحروب بين إيران وروسيا. مع ذلك ازدهرت البلاد في عهده، وكان مكرماً للعلم والعلماء واتسم عهده الملكي بالعلم والأدب والثقافة والفكر، وله مآثره التاريخية في الأئمة حيث تم في عهده تذهيب أبواب الصحون والقبة في الحائر الحسيني وتفضيض الضريح وبناء مرقد العباس بن علي وتذهيب قبة السيدة المعصومة في قم وبناء صحن واسع لها، كما بنا صحن في مشهد الإمام علي بن موسى عليه السلام وغير ذلك من الآثار. وهو كذلك يصفه المؤرخين أنه كان على مرحلة سامية في تشييد مباني الشرع، راسخ في الاعتقاد في الأذكار والأوراد. كان فتح علي شاه مكرماً للعلم والعلماء ومفضلاً لهم، وقد راجت في أيامه سوق الأدب وظهر الأدباء البارعون. بالغ في إكرام الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وزاد ذلك يوماً بعد يوم إلى أن قال «إن طاعة الشيخ واجبة ومخالفته كفر» وقد توفي رحمه الله في العام 1250 هـ / 1834 م.. ص 103 شمس هجر، أعيان الشيعة المجلد 8، ص 391.

فكره وأطروحاته المتعلقة بآل البيت عليهم السلام فأرسل إليه الرسائل تلو الرسائل للإعراب عن حبه له واشتياقه لملاقاته. إلا أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) اعتذر عن ذلك. حتى وصلت رسالة من الشاه يقول فيها (إذا لم أتمكن من أداء الواجب لزيارتكم وإظهار المحبة لسماحة مرجع الأنام، وملاذ الخاص والعام، ولم تتحسسوا أنت لملاقاتنا، فلماذا أقمتكم في بلادنا، وشرفتم أرضنا ونورتم بذلك أصقاعنا؟!)

ويكمل الرسالة بقوله - أنا إن أردت أن أحضر إلى يزد، فعلي أن أرافق بصحبتني - على الأقل - ألفاً من الجيش والعساكر والقادة، وإن مدينة يزد أرض جرداء لأزرع فيها، وإن بقاء تلك العساكر هناك تسبب المضيق، والقحط لأهل تلك الديار، وأنتم - كما هو معلوم - لا تقبلون بسخط الباري جل وعلا، وإلا فأنا أقل من أذكر في محضر حضر تكم، بل أن أكون متكبراً عليكم، فإذا وصلكم المکتوب شرفونا بقدمكم الميمون، وتجعلونا من الممتنين لمقدمكم - فيها المطلوب - وإلا..... فأضطر إلى أن أتوجه إلى دار العبادة لزيارتكم.

ولما نظر الشيخ إلى تلك الرسالة وفحواها، صعب الأمر عليه. فلم يرى بداً من أن يرحل إلى الوطن (البصرة). إلا أن القوم لم يسمحوا له بذلك ومنعوا الشيخ من السفر، واجتمع الأعيان والأشراف وتحيروا في جواب رسالة السلطان.

فقام أحد العلماء الأعلام وهو الميرزا علي رضا وتعهد للشيخ بتأمين السفر له إلى طهران. ووصل الشيخ وافداً على السلطان، فكان مورد الاحترام والإكبار والتقدير. هذا وتقدير السلطان واحترامه للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) يزداد يوماً بعد يوم. حتى قال فيه «إن طاعة الشيخ واجبة، ومخالفته كفر»^(١)

(١) الشيخ عبدالله بن الشيخ أحمد الأحسائي، شمس هجر، مرجع سابق، ص 103.

- اختيار الشيخ أحمد مدينة يزد للإقامة:

بعد أن أقام الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في طهران مدة من الزمن، عزم على المغادرة والعودة للبصرة. ولما علم السلطان فتح علي شاه بذلك قام بممانعته والشيخ أحمد مصر على المغادرة والسلطان يكثر في الإلحاح عليه بالبقاء. وبعد نقاش طويل بينهما وافق الشيخ أحمد على البقاء في إيران ولكن ليس في طهران بل في مدينة (يزد). فوافق السلطان مجبراً على ذلك بعد أن أقنعه الشيخ أحمد أن ذلك هو الأصلح. وهكذا كتب الأمير محمد علي ميرزا والي (كرمنشاه) بأمر من السلطان في أوائل شهر ذي القعدة ١٢٢٣ هـ إلى إبراهيم الآغا حاكم البصرة يعلمه بأن رسوله سوف يأتي إلى هناك لأجل أن ينتقل عيال الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المعظم وأثقاله إلى (يزد). وهكذا وصل موكب عيال الشيخ أحمد إلى مدينة (يزد) في غرة شهر صفر عام (١٢٢٤ هـ). وبقي في (يزد) مدة يُدرس وينشر علوم آل البيت ويرد على المسائل التي تصل إليه، فقد انتشر أمره في جميع بلاد إيران واشتهر حتى طبقت شهرته العلمية والأخلاقية الآفاق. وبعد عامين على ذلك عزم السفر نحو مشهد الإمام الرضا عليه السلام. وبعد أن أتم الزيارة عاد إلى (يزد).^(٢)

- إقامة الشيخ أحمد في كرمينشاه :

لما علم أهل (يزد) بأن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) عازم على المغادرة لناحية أخرى، شق عليهم الأمر، وأبدوا المخالفة على تنفيذه والتمسوا من الشيخ أن يعدل عن المغادرة وأن يبقى عندهم. إلى أن يأسوا من ذلك. وتوجه الشيخ إلى أصفهان ومنها إلى (كرمنشاه). فخرج أهل المدينة عن بكرة أبيهم لاستقباله. وهكذا بقي في المدينة لمدة عامين معززاً مكرماً.

(2) الشيخ عبدالله بن الشيخ أحمد الأحسائي، شمس هجر، مرجع سابق، ص 107، 108.

- الحج لبيت الله الحرام :

في السنة الثالثة من إقامته في (كرمنشاه) عزم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) على الحج لبيت الله الحرام حيث كان في العام (١٢٣٢ هـ) وقد خرج معه لخدمته ابنه الشيخ عبد الله وكذلك الحاج ملا مشهد التبريزي والحاج أبو الحسن بن إبراهيم اليزدي والحاج عبد الله بن الحاج إبراهيم آل عيثان القاري الأحسائي والحاج نظر علي الدزفولي. وقد قضوا شهر الصيام في الشام وفي منتصف شوال ارتحلوا من هناك نحو المدينة المنورة فوصلوها في الثاني والعشرين من ذي القعدة حيث توقف يومين وتشرفوا بالسلام على الرسول ﷺ وفي اليوم الرابع والعشرين أحرموا من مسجد الشجرة متوجهين نحو مكة لأداء مناسك الحج. وبعد إكمال مناسك الحج والعمرة توجه إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة وذلك عن طريق (نجد). وورد النجف الأشرف في (غرة ربيع الثاني ١٢٣٣ هـ) ومنها إلى كربلاء وتشرف بالزيارة. وتأخر عن الرجوع إلى (كرمنشاه) بعد أن أرسل ابنه الشيخ عبد الله مع بعض خدمة.

- عودة الشيخ أحمد إلى كرمينشاه:

عاد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) إلى (كرمنشاه) في الرابع من المحرم للعام ١٢٣٤ هـ وهكذا بقي فيها عدة سنين معزلاً مكرماً من قبل الجميع. وإلى أن توفي الأمير محمد علي الميرزا، وفي السنة الثانية من وفاة (الأمير محمد علي) عزم الشيخ على زيارة الإمام الرضا عليه السلام فارتحل حتى وصل مدينة (قم المقدسة) ومنها إلى (قزوین) ثم إلى (طهران) وبعدها إلى مدينة (شاه عبد العظيم).

توقف الشيخ بمدينة (يزد) في طريق عودته لمدينة (أصفهان) وليخرج جميع أهالي المدينة عن بكرة أبيهم لاستقباله والترحيب بمقدمه ومكث عندهم ثلاثة أشهر قبل أن يسافر لمدينة (أصفهان)^(١)

(١) الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الإحسائي، شمس هجر، مرجع سابق، ص ١٢٠-١١٥.

- ارتحال الشيخ أحمد إلى العتبات المقدسة في العراق :

في الثاني عشر من شهر شوال ارتحل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) إلى (كرمنشاه) ومكث فيها لمدة سنة كاملة. ثم عزم السفر إلى زيارة العتبات المقدسة. حيث أبقى أهله وعياله هناك وعزم السفر إلى كربلاء المقدسة ووصل إليها وتشرف بالزيارة.

- هجرته إلى بيت الله والرسول الأعظم :

أثناء وجود الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في كربلاء المقدسة عزم على الحج لبيت الله الحرام وزيارة الرسول الأعظم ﷺ. وأرسل مكتوباً إلى ابنه الشيخ علي يعلمه بذلك. وسافر من بغداد إلى الشام برفقة ابنه الشيخ حسن، والسيد خلف بن السيد علي النجار، وموسى بن عبد المحسن، والحاج علي الكشوان الكربلائي، ومعه عبد يسمى السلطان، وبرفقته كذلك بتان وزوجتان وبعض من الخدم.^(١)

ويبدو أن الشيخ علي لما وصله كتاب أبيه الشيخ أحمد لحق به هو وأخيه الشيخ عبد الله والعديد من أفراد العائلة.

- وفاة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) ومدفنه :

أثناء رحلة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) للديار المقدسة وفي الطريق أصيب الشيخ أحمد بالمرض. وتوقفت القافلة في مكان يسمى (هديه) على بعد منزلين من المدينة المنورة حيث فارقت روحه وتوفي رحمه الله في يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر ذو القعدة لسنة ألف ومائتان وواحد وأربعون للهجرة (١٢٤١/١١/٢١هـ) الموافق (١٨٢٦/٦/٢٦م). ونقل جثمانه إلى

(١) الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي، شمس هجر، مرجع سابق، ص ١٢٣-١٢١.

المدينة المنورة وجهزه وصلى عليه ثم دفن في (البقيع) خلف قبور الأئمة عليهم السلام في الطريق المقابل لبيت الأحزان. وبقي القبر معروفاً ومشهوراً ويزوره كبار العلماء إلى العام ١٣٤٥ هـ عندما أزيلت القباب والقبور التي بجانب قبور أئمة البقيع عليهم السلام. وكان من زار قبره من العلماء العلامة الشيخ عباس القمي صاحب كتاب (مفاتيح الجنان) وقال كما في فوائده الرضوية أنه رأى على قبر الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) لوحاً مكتوباً عليه :

لزين الدين أحمد نور علم تضئ به القلوب المدلهمة
يريد الجاحدون ليطفئوه ويأبى الله إلا أن يتمه^(١)

- عقيدة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله):

- علم الشيخ وتفوقه :

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) ليس كغيره من الصبية ورجال العلم الذين يتوجهون للدراسات الدينية، ويدئون فيها ويقضون عشرات السنين. بل لقد أظهر الشيخ أحمد نبوغاً منذ نعومة أظفاره، فختم القرآن الكريم وهو ابن خمس سنين وتعلم القراءة والكتابة على أكمل وجه. واستمر معه ذلك النبوغ والتوقد الفكري متحسناً ومتفكراً في كل ما حوله من الظواهر والأشياء. وكما ذكر في سيرته كيف كانت بداية دراسته للنحو وقراءته (العوامل) و(الأجرومية) وحضور دروس المشايخ في قرية (القرين) وهو بعد لم يبلغ الحلم، وكيف كانت تلك الروح المتميزة وذلك الشغف وإلى أن بلغ عمره عشرين سنة، حيث سافر للعراق سنة (١١٨٦ هـ - ١٧٧٢ م) للاختلاط بالعلماء وحضور مجالسهم وبحوثهم في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة. هكذا لم نجد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه

(١) راضي ناصر السمان، شخصية الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، من أعلام القرن الثالث عشر الهجري ط ١ (الاحساء : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م).

الله) أو من كتب عنه وعن سيرته أنه ذكر أحد من الناس أستاذاً أو شيخاً له، باستثناء فترة صباه عند الشيخ محمد ابن الشيخ محسن (القرين) والتي لم تشف غليله فهو يدرس عندهم (النحو) على ما سبق وذكر من زيد قام و.. وهكذا. وقد ذكر بعض من حضر عليه الدروس العالية في النجف و كربلاء كما ذكرنا، حيث سمي اثنين منهم فقط. الأول الشيخ محمد باقر البهبهاني الشهير بالوحيد. والثاني السيد محمد مهدي بحر العلوم. وهما اشتهرا بتدريس الفقه وأصوله. أما (الحكمة) فلم يذكر أحد من مترجمي الشيخ أحمد أستاذاً له فيها، على الرغم من براعته وكثرة تأليفه في هذا المجال. بل كتب فيها ودرس على نحو خاص، قال إنه استفاده من حكمة أهل البيت عليه السلام وأستمده من القرآن الكريم.^(١)

مشائخ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في الإجازة :

لقد أجاز الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (رحمه الله) عدد من كبار علماء الشيعة و فطاحلها في عصره، إجازات مفصلة، ذكرتها الكتب التي عنت بسيرته (تتأمل). وقد جمع الدكتور حسين علي المحفوظ أستاذ علوم الحديث والرجال في كلية أصول الدين ببغداد عدد منها وشرحها وعلق عليها في كتاب اجازات الشيخ أحمد الأحسائي. وقد ذُكرت ستة من أولئك العلماء وهم :

١ - المولى الشيخ أحمد البحراني الدمستاني^(٢). تاريخ إجازته (عام ١٢٠٥ هـ /

(١) السيد محمد حسن آل الطلقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها (بيروت : الآمال للمطبوعات، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) ط ١، ص ٨٠.

(٢) الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن ضيف الدمستاني البحراني. كان والده من صدور العلماء وكبارهم وله آثار قيمة. أما الابن المترجم له فإنه من علماء عصره وأدباءهم المسنين. وقد أخذ قراءة وروى إجازة عن أبيه كما ذكر الفاضل الشيخ عبد المحسن اللويمي الأحسائي وعن صاحب الحقائق كما ذكره في روضات الجنان. (الميرزا عبد الرسول الحائري الأحقائي، التحقيق في مدرسة الأوحد ج ١، ط ٣ (بيروت: مؤسسة فكر الأوحد للتحقيق والطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ص ٩٧).

١٧٩٠م) ويقول في إجازته للشيخ أما بعد : فقد استجازني الولد الأعز الأجدد الأسعد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي المطير في وفقه الله لبلوغ الغاية في الرواية والدراية كما جرت به عادة السلف والخلف واستخرت الله وأجزت له أن يروي عني جميع ما صنفه علماؤنا في العلوم العربية والأدبية والأصولية والفقهية والإخبارية إلى أن قال.. فليروي عني ما صحت روايته ملتصقاً منه أن يدعولي ولوالدي وولدي ومشايخي في مظان الاستجابة والبقاع المستطابة.^(١)

٢- الشيخ جعفر كاشف الغطاء^(٢) وتاريخ إجازته (عام ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م). ويقول في إجازته للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أما بعد فإن العالم العامل، والفاضل الكامل، زبدة العلماء العاملين، وقدوة الفضلاء الصالحين، الشيخ أحمد ابن المرحوم المبرور الشيخ زين الدين، قد عرض عليّ نبذة من أوراق تعرض فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين لحجة الله على العالمين، ورسالة صنفها في الرد على الجبريين مقوياً فيها رأي العدلين، فرأيت تصنيفاً رشيقاً قد تضمن تحقيقاً وتدقيقاً، قد دل على علو قدر مصنفه وجلالة شأن مؤلفه، فلزمني أن أجزيه بعد ما استجازني أن يروي عني ما رويته عن أجازني..^(٣))

(١) د. حسين علي محفوظ، اجازات الشيخ أحمد الأحسائي (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) ص ١٣.

(٢) الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر النجفي (كاشف الغطاء) (١١٥٦هـ / ١٧٤٣م ١٢٢٨-١٨١٣م) من أعظم علماء الشيعة، انتهت إليه الزعامة الدينية، وأجمعت حكومتا آل قاجار في إيران وآل عثمان في تركيا على إكباره. لم يتحدث تاريخ الزعامة الدينية في النجف الأشرف عن نظير له في الشعور بالمسؤولية وتحملها وإعطاء المنصب حقه، ومواقفه في حقن الدماء في بعض الحوادث معروفة في تاريخ النجف، وكذلك في صد غارات (الوهابيين) على النجف بعد كربلاء. وكان أهم آثاره وأشهرها كتابه (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء)، الذي عرف به وبقي لقباً ووسام شرف للأسرة (آل كاشف الغطاء) (آل الطلقاني الشيعية، ص، ٣٩، ٤٠).

(٣) د. حسين علي محفوظ، اجازات الشيخ أحمد الأحسائي، المرجع السابق، ص ٣٧.

٣- السيد علي الطباطبائي^(١) يقول آية الله العظمى المبرور الاقا السيد علي الطباطبائي (إن من أغلاط الزمان وحسنات الدهر الخوان اجتماعي بالأخ الروحاني والخل الصمداني العالم الفاضل الكامل ذي الفهم الصائب والذهن الثاقب الراقي أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين مولانا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي دام ظله العالي، فسألني بل أمرني أن أجيز له ما صحت لدي إجازته واتضح لي روايته من مصنفات علمائنا الأبرار وفقهائنا الأخيار بالأسانيد المتصلة إلى الأئمة الأطهار خلفاء الرسول المختار. إلى أن قال... وأسأله أن لا ينساني من صالح الدعوات عقيب الصلوات وفي مظان العبادات)^(٢)

٤- السيد مهدي الطباطبائي «بحر العلوم»^(٣) : تاريخ إجازته ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م ويقول : وكان من أخذ بالحظ الوافر الأسنى، وفاز بالنصيب المتكاثر الأهنى، زبدة العلماء العاملين ونخبة العرفاء الكاملين، الأخ الأسعد الأجدد الشيخ

(١) السيد علي بن محمد علي الطباطبائي: أحد الفقهاء الأثبات والعلماء الخالدين وجهابذة الرأي الأفاضل ويعد من المؤسسين وهو صاحب كتاب (رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل) من المصادر الوثيقة والمراجع التي لا يستغني عنها فقيه أو طالب علم. وله آثاره في بناء سور كربلاء عام ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م وقد ولد عام ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م، وتوفي عام ١٢٣١ هـ / ١٨١٧ م. (آل الطلقاني، الشيخية، ص ٤١).

(٢) د. حسين علي محفوظ، إجازات الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٣) السيد محمد مهدي بن العالم السيد مرتضى بن العالم الجليل السيد محمد البروجردى الطباطبائي ولد في كربلاء (١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م). من أكابر علماء عصره ومشاهير رجاله علماً وأدباً ومشاركة في الفنون ورجاحة عقل وسعت أفق، أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخر عنه بعلو المقام والرئاسة النقلية والعقلية وسائر الكمالات النفسانية. وقد انتهت إليه المرجعية في وقته، وأجمعت الكلمة على عظمته، وأصاب زعامة واسعة وشهرة طائلة تخرج عليه جمع من أعظم الفقهاء وعمد الطائفة. وهو جد أسرة (آل بحر العلوم) العلمية في النجف. وقد تواترت عنه المكرمات ولقاء الحجة (صلوات الله عليه) توفي رحمه الله في النجف الأشرف عام (١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م). (الميرزا عبد الرسول الحائري الأحقائي، التحقيق في مدرسة الأوحاد، مرجع سابق، ص ٩١).

أحمد ابن الشيخ زين الدين الأحسائي زيد فضله ومجده وعلا في طلب العلى جده وقد التمس مني أيده الله تعالى الإجازة في رواية الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم سلام الله اناء الليل والنهار، عني عن مشايخي الأعظم، فسارعت إلى إجابته وقابلت التماسه بإنجاح طلبته لما ظهر لي من ورعه وتقواه وفضله ونبله وعلاه، إلى أن قال : ملتمساً منه دام مجده أن يذكرني بصالح الدعوات ويجريني على خاطره في الحياة وبعد الوفاة.^(١)

٥- الميرزا محمد مهدي الشهرستاني^(٢) : وتاريخ إجازته ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م. ويقول في إجازته (حيث إن العالم الجليل والعمدة النبيل والمهذب الأصل العالم الفاضل الباذل الكامل المؤيد المسدد الشيخ أحمد الأحسائي (طال الله بقاءه) وأقامه في معارج العز وأدام إرتقاه، ممن رتع في رياض العلوم الدينية وكوع من حياض سلسبيل الأخبار النبوية، وقد استجازني فيما صحت لي روايته وثبت لدي درايته من معقول ومنقول وفروع وأصول حسبما جرى عليه السلف والخلف من علمائنا الأبرار من الشرف والانتظام في سلك الرواة عن الأئمة الأطهار، ولما كان دام علاه أهلاً لذلك فسارعت إلى إجابته وإنجاح طلبته لما كان أسعاف مأمولة فرضاً لفضلة وجود فطنته)^(٣)

(١) د. حسين علي محفوظ، اجازات الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص 29، 30.

(٢) الميرزا محمد مهدي الشهرستاني هو العالم الرباني الكبير، من فقهاء كربلاء المقدسة وزعمائها الدينين في عصره وقد كانت له مكانة كبيرة وقدسية لورعه وزهده. وهو الذي صلى على جنازته العلامة الطباطبائي بحر العلوم (تت)، توفي رحة الله في العام 1216 هـ / 1802 م (الشيخية، ص 83، الميرزا عبدالرسول الحائري الأحقائي، التحقيق في مدرسة الأوحاد، مرجع سابق، ص 65).

(٣) د. حسين علي محفوظ، اجازات الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص 19.

٦- الشيخ حسين آل عصفور:^(١) وتاريخ إجازته ١١٢١٤هـ / ١٧٩٩م. يقول في إجازته للشيخ أحمد (التمس مني من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام عليه السلام ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم (عليهم الصلاة والسلام) أن أكتب له إجازة كما هي الطريقة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع والأعوام لحصول التبرك بطرق التحمل المغروسة في قلوب العلماء حدائق الثبوت المروية برواشح إفاضاتهم على الاستمرار والدوام، وهو العالم الأجد ذو المقام الأنجد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ذلل الله له شوامس المعاني وشيد له قصور تلك المباني، (وهو في الحقيقة حقيق بأن يميز لا يجاز) لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكة طريق أهل السلوك وأوضح المجاز. لكن إجابته مما أو جبهته الأخوة الإلهية الحقيقية المستملة على الإخلاص والإنجاز وكان ارتكابها حفظاً لهذا الدين وكمال الاحتراز. فاستخرت الله سبحانه وتعالى وسألته الخيرة فيما أذن وأجاز، وأن يجعله ممن بالمعلّى والرقيب من قداح العناية قد فاز وحاز، فأجزت له أن يروي عني - إلى أن قال.. الحمد لله الذي وفقنا لصدور هذه الإجازة منا لأخيना الأوحد الشيخ أحمد ابن الشيخ زين الدين البحراني على نحو ما حررت وقررت لأهليته لذلك، كما به العادة جرت.^(٢)

(١) هو الشيخ حسين ابن الشيخ علي آل عصفور البحراني من المشائخ الكبار والحامل للواء الأخبار، تتلمذ وأجيز من عمه الشيخ يوسف البحراني صاحب (الحدائق) بالإجازة الكبيرة المشهورة «لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرقي العين»، مقدم في عصره ومن النوابغ في العلوم الإسلامية لا سيما الفقه وأصوله والحديث وغيره. وقد كان فقهياً عالماً عارفاً متكليماً وهو سند من الأسناد الثابتة في معنعات الرواية. له الكثير من المؤلفات ومنها بالمجلدات. توفي ليلة الأحد 21 شوال عام 1216هـ / 1802م بضربة حربة من بعض أعداء الدين في بعض الحوادث الواقعة في البحرين ذلك الزمن. (آل الطلقاني، الشيخية ص 82، الميرزا عبد الرسول الحائري الأحقائي، التحقق في مدرسة الأوحد، ص 95).

(2) د. حسين علي محفوظ، إجازات الشيخ أحمد الأحسائي، مرجع سابق، ص 44.

تلامذة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي :

عالم بحجم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، في كل مدينة ينزل تعطل الحوزات والدراسات بقصد الاتجاه إليه للنهل من علومه، حيث يتصدر للتدريس في المعقول والمنقول، لذلك من الطبيعي أن يكون له الكثير من الطلاب والمريدين، ولقد تتلمذ وتخرج عليه المئات من العلماء وأهل الفضل، وأصبح منهم علماء كبار، وعلماء الطائفة الأفاضل. وقيل أن من بلغ الاجتهاد ممن يعرف من طلابه أكثر من مائة عالم عامل، (وهو عدد كبير جداً بالنسبة لطلاب عالم في ذلك الزمان). غير أن النعمة التي صبت عليه وعلى أتباعه والشبهات التي ظلت تلاحق المنتمين إليه والمتسبين لمدرسته من قبل الخصوم، أدت إلى البراءة منه وإنكار التلمذة عليه، بل حتى أدني صلة به طلباً للسلامة.^(١)

ومن أشهر تلامذته :

١- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي الحائري: ولد في مدينة (رشت) في العام (١٢٠٥ أو ١٢١٢ هـ / ١٧٩٠ أو ١٧٩٧ م) درس المقدمات ثم هاجر والتقي بالشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في (يزد) وظل ملازماً له حيث وجد ضالته من العلم وقد حوى الفروع والأصول وجمع المعقول والمنقول إلى أن أصبح من أبرز تلامذة الشيخ أحمد وثقته ومن أقرب المقربين عنده. والسيد كاظم له مؤلفات كثيرة تزيد على المائتين والثلاثين مصنفاً. توفي يوم (١١ / ١١ / ١٢٥٩ هـ /

(١) الشيخ اسماعيل بن أسد الله الكاظمي، دفاع عن الشيخ الأوحى الأحسائي حول (المعارج العلة الفاعلية)، إشراف ومراجعة راضي ناصر السلطان (بيروت : مؤسسة فكر الأوحى للتحقيق والطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م) ط ١، ص ١٣، السيد محمد حسن آل الطلقاني، الشيخية، مرجع سابق، ص ٨٣.

الموافق ٢ / ٩ / ١٨٤٣ م) مسموماً من قبل والي بغداد نجيب باشا العثماني.^(١)

٢- الميرزا حسن بن علي القراجه داغي الشهير ب (كوهر): من تلامذة الشيخ المبرزين، كان عالماً فاضلاً محققاً ومدققاً، ومن الحكماء المتألهين. انتهت إليه المرجعية في كربلاء بعد السيد كاظم الرشتي (تتذ). له الكثير من التصانيف في العلوم المختلفة. منها شرح حياة الأرواح، وكتاب المخازن واللمعات وهو في الحكمة، ورسالة البراهين الساطعة، وشرح خطبة الإمام الرضا في التوحيد. توفي في مكة المكرمة بعد أدائه فريضة الحج في العام ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م ودفن في وادي قريش.^(٢)

٣- المولى محمد بن حسين المامقاني (حجة الإسلام): هو المولى محمد بن حسين بن زين العابدين بن إبراهيم بن علي المعروف ب (حجة الإسلام) المامقاني التبريزي. والد الميرزا محمد تقى صاحب (صحيفة الأبرار) والمترجم له من كبار العلماء، فقد درس الأوليات في بلاده، ثم هاجرة إلى النجف الأشرف وحضر درس كبار الفقهاء وكذلك في كربلاء المقدسة حتى أجازوه بالاجتهاد. وعند عودته لبلاده مر بطريقه إلى (كرمنشاه) والتقى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، فحضر درسه وتعلق به، ومكث عدة سنين، وأجازه الشيخ أحمد بالاجتهاد، وأصبح من خواص تلاميذ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المقربين والناشرين لآرائه والمدافعين عنه، وقد توفي عام ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م.^(٣)

٤- الشيخ أسد الله بن إسماعيل الدزفولي التستري الكاظمي: كان عالماً محققاً من أكابر علماء الأمة ومشاهير المصنفين في عصره. ولد في كربلاء في العام ١١٦٠ هـ

(١) الشيخ إسماعيل بن أسد الله الكاظمي، دفاع عن الشيخ الأوحاد الأحسائي، مرجع سابق، ص ٢٤، ٢٥، ١٣.

(٢) الميرزا عبد الرسول الخائري الأحقائي، التحقق في مدرسة الأوحاد، مرجع سابق، ص ٢١٤، ٢١٣.

(٣) الميرزا محمد حسين المامقاني، علم المحجة، تحقيق وتعليق الشيخ أحمد عبد الوهاب البوشفيق (بيروت: لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحاد الأحسائي، ٢٠٠٠ م) ط ١، ص ٤١.

وأقام بالكاظمية إلى أن توفي فيها في العام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م ونقله الشيخ موسى كاشف الغطاء إلى النجف الأشرف. وهو جد بيت أسد الله في الكاظمية وغيرها ويلقبون بالأسدي. وهو صاحب الكتاب المشهور مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار (المقابس). كما له العديد من الآثار والكتب والرسائل المعتبرة والمطبوعة. وهو أحد التلاميذ المقربين للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وقد أجازته إجازة عامه مطولة في العام ١٢٢٩ هـ وأثنى عليه كثيراً فيها. وهي من الإجازات المشهورة للعلماء وموجودة بخط الشيخ أحمد. وقد شرحها وعلق عليها أستاذ علم الحديث والرجال في كلية أصول الدين ببغداد الدكتور حسين علي محفوظ في كتيب مطبوع في العام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.^(١)

٥- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي: السيد محسن السيد حسن الأعرجي والمعروف بالمحقق الكاظمي وكذلك المحقق البغدادي. عالم فقيه أصولي محقق ومدقق، من أعلام العلماء في عصره. اشتغل بداية عمره بالتجارة، ثم هاجر للنجف الأشرف للتحصيل العلمي، وقد تتلمذ على يد بحر العلوم، وشارك كاشف الغطاء في الدروس إلى زمان الطاعون ١١٨٦ هـ. ويروي عنه الشيخ سليمان بن معتوق العاملي صاحب الحقائق، وكذلك السيد محمد باقر المعروف بالحجة. هذا وله العديد من المؤلفات المعتبرة مثل «الوسائل» في الفقه و«المحصول» في الأصول و«الوافي» وغيرها من المصنفات. وأبنه السيد محمد بن السيد محسن الأعرجي عالم عامل وفقيه أصولي فاضل، عالي الهمة وكريم الطباع. توفي سنة ١٣٠٣ هـ.^(٢)

(١) د. حسين علي محفوظ، إجازة الشيخ أحمد الأحسائي للشيخ أسد الله الكاظمي الانصاري (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م، منشورات مكتبة العلامة الحائري العامة كربلاء) ط ١، ص ٧، ٨.

(٢) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ج ٩ ص ١٤٢، الشيخ اسماعيل بن أسد الله الكاظمي، دفاع عن الشيخ الأوحّد الأحسائي، مرجع سابق، ص ١٣.

٦- الشيخ محمد حسن النجفي (جواهر الكلام): هو الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر النجفي مولداً ومسكناً فقيه الإمامية الشهير وعالمهم الكبير، مربى العلماء وسيد الفقهاء. انتهت إليه رئاسة الطائفة في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وأذعن له معاصروه وفيهم الأئمة والمؤلفين. صار مرجعاً للتقليد في سائر الأقطار، ورحل إليه الطلاب من كل فج، وتخرج به الكثير من فقهاء المذهب من بعده عرباً وعجماً. كما رزق في التأليف حظاً عظيماً واشتهرت كتبه اشتهاً يقل نظيره، ومن أشهر كتبه كتابه في الفقه (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) والذي عليه معول الكثير من المجتهدين. وبعد أن تجاوز السبعين من عمره توفي في العام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، ودفن في مسجده بالنجف الأشرف (تذکر).^(١)

٧- الشيخ مرتضى الأنصاري: (فوائد الأصول) (الرسائل - المكاسب): هو الشيخ مرتضى بن محمد أمين الدزفولي الأنصاري النجفي حيث ينتهي نسبه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري. ولد في مدينة (دزفول) سنة ١٢١٤هـ. ويقول عنه صاحب الأعيان الأستاذ الإمام المؤسس شيخ مشايخ الإمامية. قرأ أوائل عمره على عمه الشيخ حسين، ثم خرج مع والده إلى كربلاء حيث كانت ذلك الوقت قبلة العلماء وخرج منها بعد أن حوصرت بجيش داود باشا العثماني إلى الكاظمية، ثم عاد لوطنه وبعد ما عاد للنجف الأشرف وخرج مرة أخرى متنقلاً إلى مشهد وأصفهان وغيرها حيث التقى (بالنارقي) صاحب (المناهج) والذي قال فيه (لقيت خمسين مجتهداً لم يكن أحدهم مثل الشيخ مرتضى)، هكذا انفرد للتدريس والتأليف بمدرسته التي أنشأها بالنجف، والتي اختلف إليها الطلاب من كل حذب وصوب، وقد وضع أساس علم الأصول الحديث عند الشيعة وطريقته المعروفة الشهيرة، وقد انتهت إليه

(١) السيد محمد الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق ج ٩ ص ١٤٩، أسماعيل بن أسد الله الكاظمي، مرجع سابق، ص ١٣.

رئاسة الإمامية العامة في مشارق الأرض ومغاربها بعد وفاة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب (الجواهر). صارت كتبه وخاصة (الرسائل) و(المكاسب) من أمهات كتب الدراسة في الفقه والأصول، وقد تخرج عليه الكثير من علماء الطائفة المشاهير. توفي رحمه الله في ١٨ جماد الآخر سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م بالنجف الأشرف.^(١)

٨- الشيخ محمد بن ابراهيم الكلبي: (إشارات الأصول) الشيخ ابراهيم ويقال الحاج محمد إبراهيم ابن الحاج محمد حسن الخراساني الكاجي الأصفهاني الكرباسي. ولد في أصفهان وأختلف في تاريخ المولد ١١٦٧ أو ١١٨٠ أو ١١٨٦هـ... كما أختلف في وفاته هل هو ١٢٦٠ أو ١٢٦٢ أو ١٢٦٣هـ بعد أن بلغ من العمر قرابة التسعينات حيث دفن في أصفهان وقبره معروف هناك. قرأ بأصفهان علي يد الآغا محمد علي بن محمد رفيع الجيلاني ثم قرأ في كربلاء وقرأ في النجف وكذلك في الكاظمية ثم في إيران، وفي كل هذه المناطق على يد كبار علماء ذلك العصر. كان عالماً أصولياً جليلاً ورعاً تقياً عابداً زاهداً قانعاً متورعاً شديداً احتياط في الفتوى. يروي بالإجازة عن عدد من العلماء الكبار ومنهم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي. له العديد من التلاميذ الكبار والذين اشتهروا. كما له العديد من المؤلفات التي من أشهرها «الإشارات في الأصول». توفي رحمه الله في مشهد الكاظمين (بغداد) في رجب سنة ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م ودفن مع والده في المشهد الكاظمي.^(٢)

٩- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر: (حق اليقين) هو السيد عبد الله ابن السيد محمد رضا شبر الحسيني الكاظمي النجفي. ولد في النجف الأشرف سنة ١١٩٢هـ في أسرة آل شبر العراقية العلمية المشهورة. قرأ على يدي والده في الكاظم

(١) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق ج ١٠ ص ١١٨-١١٧، أسماعيل بن أسد الله الكاظمي، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٠٦.

وعلى السيد محسن الأعرجي. وهو المحدث والمؤلف المكثّر، وقد وصفه صاحب (دار السلام) بالعالم المؤيد والسيد السند والركن المعتمد، وعرف في عصره بالمجلسي الثاني لكثرة تصنيفاته وتأليفاته، وقد أخذ عنه الكثير من العرب والعجم. وقد كان سريع الكتابة مع التصنيف، حيث وصلت مؤلفاته على السبعين مؤلفاً ومن أبرزها (حق اليقين). توفي رحمه الله بمشهد الكاظمين في رجب سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م ودفن مع والده في مشهد الكاظمي (بغداد).^(١)

١٠ - الشيخ هادي بن المهدي السبزواري (المنظومة) هو الشيخ الحكيم العارف والفيلسوف الورع والفقيه الزاهد الشاعر بالعربية كما بالفارسية. الشيخ هادي المولود في سبزواري في العام ١٢١٢ هـ لأبٍ تاجر وملاكاً. ولما بلغ الواحد والعشرين من عمره رغب في طلب العلم حيث كان متميزاً. ذهب لأصفهان وحضر دروس الكلّباسي والشيخ محمد تقي والأخوند ملا إسماعيل والمولى علي النوري، وتنقل إلى خراسان وطهران وكرمان في عودته من الحج. كان له يد في علم الطب. وقد أنشأ في سبزواري أكبر كلية للفلسفة والحكمة والمنطق، وتخرج على يديه عدد لا يستهان به من المتضلعين في هذه العلوم، حيث كان أستاذ العصر وفيلسوف الزمان والحكيم الإلهي والمتأله الإشراقي الذي انتهت إليه حكمة الإشراق في عصره، كما عرف عنه الزهد والورع وعدم ترك قيام الليل، وقد اشتهرت منظومته في الحكمة والأخرى في المنطق. توفي رحمه الله عليه في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م ودفن خارج سبزواري بجانب الطريق الذاهب إلى مدينة مشهد وبني قبة على قبره.^(٢)

(١) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق، ج ٨، ص ٨٢.

(٢) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢٣٤، السيد محمد حسن آل الطالقاني، الشيخية، مرجع سابق، ص ٩٤.

هكذا نرى أن المجازين من الشيخ أحمد الأحسائي عدداً كبيراً من شيوخ الإمامية وأعلام الطائفة، وإذا ما نظرنا بالتالي ومنذ أكثر من قرن ونصف نجد أن علماء الشيعة الإمامية يحترمون ويقدرّون هؤلاء العلماء وخصوصاً العلماء الخمسة الأواخر الذين ذكرناهم من تلاميذ الشيخ، مجمعون على تقديسهم وعلى علو شأنهم وعلى القيمة العلمية لمؤلفاتهم وآثارهم المشهورة والتي تدور رحي التدريس وتسند الحوزات العلمية ويعتمد عليها رجال الفتوى في كل نقطة. وهذا إلى جانب غيرهم من العلماء من ذوي المقامات الرفيعة والمكانة السامية.^(١)

- مؤلفات الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وتصنيفاته :

على الرغم من الظروف التي مر بها الشيخ من سفر كثير وتنقل بين البلدان وحل وترحال، وما ابتلي به من معارضة من قبل بعض الخصوم والحاسدين، والانشغال بأمور الرد عليهم ومواجهتهم، كما التصدي لأمر توعية المجتمعات التي يمر بها أو يقيم معها إلا أن الشيخ كان يقضي الكثير من أوقاته في عزلة عن الناس معتكفاً في مكتبته التي لا تفارقه في الحل والترحال، يؤلف الرسائل ويحجب على المسائل ويرد على الاعتراضات، ويصحح بعض الأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة في كتب من عاصروه ومن سبقوه من علماء المعقول والمنقول.

هكذا ألف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وصنف في الكثير من العلوم المتداولة في عصره ومحيطه، فقد كتب في الأدب بفروعه من نحو وصرف وبلاغة ولغة ومنطق وعروض وغيرها. وفي الرياضيات من حساب وهندسة وهيئة وفلك، وفي الفقه وأصوله، والتفسير والحديث، والأخلاق والتاريخ، ولم يفوته الموسيقى والطب، وقد برع في الحكمة الإلهية والفلسفة، وعلم الكلام والعقائد.

(١) محسن آل الطالقاني، الشيخية، مرجع سابق، ص 88.

بل وكتب وصنف في العلوم الغربية كعلم الكيمياء والجفر والرمل وغيرها من هذه العلوم.^(١)

لقد خلف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تركه ضخمة في ذلك العدد الكبير والكم الهائل من الكتب والرسائل والردود في مختلف تلك العلوم والمعارف، وقد أفرد كثيراً من المؤلفين الذين تصدوا للكتابة عن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي فهرساً خاصاً بأسماء تلك المؤلفات والرسائل. فقد فهرسها تلميذه الأرشيد السيد كاظم الرشتي وكذلك السيد محمد باقر الخونساري وكذلك ولده الشيخ عبد الله والسيد محسن الأمين والأستاذ رياض طاهر والشيخ أبو القاسم الإبراهيمي، وغيرهم الكثير ممن تصدوا لذلك. وكان آخرهم السيد هاشم أحمد الشخص في كتابه (أعلام هجر) الجزء الأول. حيث ذكر فيه مائة وثمانية وستون (١٦٨) كتاباً ورسالة للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي من المطبوع والمخطوط.

وبذلك يعتبر الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بحق من أكثر العلماء البارزين غزارة في الإنتاج الفكري من بحث وتأليف وتصنيف، ومن العلماء البارزين الذين وفقوا في أن تطبع معظم آثاره وتنشر في الشرق والغرب قبل أكثر من قرن ونصف من الزمان وإلى الآن.

وكتب الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) معظمها إن لم نقل كلها مشهورة ومتداولة بين العلماء الحوزات العلمية والمثقفين، وقد اخترنا بعض عناوين هذه الكتب الأكثر شهرة وتداولاً على سبيل المثال لا الحصر.

١- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة. في أربع مجلدات وقد طبع أكثر من مرة ربما وصل إلى أكثر من الطبعة العاشرة.

(١) محمد حسن آل الطلقاني، الشيخية، مرجع سابق، ص 89.

٢- شرح المشاعر. في مجلدين وقد طبع أكثر من مرة منذ الطبعة الحجرية في إيران إلى الآن.

٣- شرح العرشية. في ثلاث مجلدات وقد طبع أكثر من مرة.

٤- شرح الفوائد الحكمية الأثني عشرية. وهو في مجلد ضخمة في طبعته الحجرية ثم أعيد طباعته أكثر من مره كذلك.

٥- جوامع الكلم. وقد جمع جوابات المسائل التي وردت إلى الشيخ من كثير من علماء عصره وأساطينهم، ومنها مسائل في التوحيد والتفسير والفقه والفلسفة والحكمة كما شرح لبعض الأحاديث المشككة، والكثير من الأدعية.

وقد جمع في الطبعة الحجرية عام ١٢٧٦هـ في إيران في مجلدين ضخمين بحجم ٣٠×٤٠ سم. وكان آخر طبعه حديثه منه في إحدى عشر مجلداً حيث عنت بطباعته مؤسسة الإحقاقي ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٦- رسائل الحكمة (الرسائل الحكمية). وهي مجموعة مسائل من محمود ميرزا بن سلطان فتح علي شاه وغيره، في مجلد واحد وقد طبع أكثر من مره.

٧- جوابات السلطان. فتح علي شاه القاجاري. وذلك مجموعة مسائل من السلطان عن حقائق بعض الأشياء كحقيقة الروح وغيرها وبعض المسائل الاعتقادية.

٨- حياة النفس في حظيرة القدس. وقد طبع أكثر من مرة في مجلد متوسط الحجم.

٩- الأربعون حديثاً. أحاديث جمعت من كتب الشيخ أحمد، وقد طبع كذلك أكثر من مره في مجلد ضخمة.

١٠- الرجعة. وهو في مسائل الرجعة، وقد طبع كذلك في مجلد متوسط الحجم أكثر من مرة.

١١- كشكول الأحسائي. وهو ثلاث مجلدات وقد طبع حديثاً بعضاً منه في مجلد واحد كبير سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

ـ المكانة العلمية للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي:

عرف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بغزارة العلم، وسمو الفكر، والتضلع في مختلف العلوم وعلو الثقافة، والتعمق في الحكمة والكلام والتي أشتهر بها، إلى أن بدأ يشار إليه بالبنان، وارتفع نجمة وتألّق في الأوساط العلمية وتقبلوه بالقبول الحسن.

ومع وجود الحوزات الدراسية الضخمة والتي تزخر بالعلماء الأفذاذ، إلا أن طلاب العلم وأساتذتهم من هؤلاء العلماء كانوا يتسابقون لزيارة الشيخ الأحسائي كلما حل بمكان ما، ويبالغون في احترامه وتقديره، حيث تتعطل كل الحوزات وتوقف كل الدروس في المدن التي ينزل بها الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، لينهلوا من معين علمه. وليس هناك أدنى شك أو اختلاف ما بين مؤيديه أو معارضيهِ في آرائه ومعتقداته، بل أجمع الكل على ورعه وتقواه وترسله وزهده في الزعامة الدينية ومتع الحياة كافة إلى أن ظهرت شهرته وغطت على جملة العلماء المعاصرين له.^(١)

ـ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي بين حسد المعاصرين وكيد الحاسدين:

يقول السيد محمد حسن آل الطلقاني: وإن لم يكن الشيخ الأحسائي بحاجة إلى ما أبداه له السلطان فتح علي شاه القاجاري^(٢) من تعظيم لم يشاركه فيه أحد من علماء إيران، وفيهم العظام وذو البيوت العريقة في الزعامة الدينية. فقد كانوا جميعاً يسارعون إلى استقباله قبل غيرهم وقبل أن يتدبوا ويأتمنوا به في الصلاة.

ويقدمونه على أنفسهم إذا حضر المناسبات. وذلك لم يكن سهلاً عليهم. فالإيرانيون في الغالب ينظرون إلى العرب نظرة ازدراء واحتقار، ويعتقدون بتخلفهم الذهني، وهم بعد ذلك علماء، والحسد من خصائص أهل العلم، فكيف يروق لهم

(١) محمد حسن آل الطلقاني، الشيخية، مرجع سابق، ص 93.

(٢) فتح علي شاه بن حسين قلي خان بن محمد حسين خان القاجاري: سبقت الترجمة له.

أن يأتي رجل من أطراف الأحساء وأبناء الصحراء فيتفوق عليهم في بلادهم، ويحظى بإقبال ملكهم وشعبهم؟ ولكن ذلك قد حصل بالرغم منهم، وأجبرهم الوضع على الاعتراف بتفوقه وتقدمه، وقد ضاق القوم ذرعاً بالرجل وفكروا في الخلاص منه طويلاً، حتى اهتمدوا إلى ما اهتمدى إليه زملائهم علماء كربلاء من قبل، ورأوا أن الطريق الوحيد للإطاحة به، وتفريق الناس عنه هي إثارة زوبعة حوله، وتبودلت الآراء وتكررت المشورة بين بعض علماء إيران والعراق. وكان أكثر علماء العراق يومئذ - وإلى اليوم - من الإيرانيين، وكانت الصلاة مستمرة بينهم. وأجمعت كلمتهم على الواقعة بالأحسائي، كل ذلك يجري في الخفاء، والشيخ أحمد الأحسائي مترسل في سيرته وحديثه، لا يعرف ما يبئس له القوم ولا يخطر له على بال.

هكذا ثارت حقيقة الدخلاء، والمتزين بزي العلماء، وبدئوا يعملون في الخفاء، ويحكون المؤامرات ويزيفون الأقوال والآراء، ويجرفون الكلم عن موضعه حسداً من أنفسهم، على ما حقق الشيخ الأحسائي ليصل بعضاً منهم في الرأي والجرأة على الله ورسوله وآل بيته لتكفير الشيخ أحمد الأحسائي^(١).

لقد اضطلع المدعو الشيخ محمد تقي البرغاني المقتول عام (١٢٦٣ هـ) / (١٨٤٦ م) بتلك المهمة (تكفير الشيخ الأحسائي) وذلك منذ أن نزل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في دار تلميذه الشيخ عبد الوهاب القزويني بمدينة (قزوين)، ولم ينزل دار (البرغاني) حيث اعتبر البرغاني ذلك العمل تقليل من شأنه ووصل مع من وصل في استقبال الشيخ أحمد الأحسائي، وخاطبه قائلاً «إنني أعلم العلماء هنا (قزوين) وكان من اللازم عليك أن تنزل داري بدون حاجة إلى الدعوة». فأجابه الشيخ أحمد الأحسائي بالقول «إن دعوة المؤمن محترمة شرعاً وإن لم يكن أعلم، وأنا تابع للشرع لا للأعلمية»، ألم ذلك الجواب (البرغاني) وأسكته مما جعله يزداد حقداً

(١) السيد محمد حسن آل الطلقاني، الشيخية، مرجع سابق، ص ٩٦، ٩٥.

على الشيخ الأحسائي، وليبدأ يتحين الفرض، ويتسقط كلام الشيخ للحصول على مدخل يلج منه وممسك يتذرع به ليبدأ الواقعة بالشيخ والانتقام منه.^(١)

- منهج الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي :

لقد وُجّهة إلى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) الكثير من التهم والافتراءات، سواء عن قصد وتعمد، أو عن حسد وغل، أو سوء فهم وجهل أو غير ذلك من مآرب أخرى، ولم نسمع أو نقرأ عن أحد من العلماء قد تعرض لما تعرض له الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، من عنت وصدود وعداء، ولست هنا في معرض الشرح والتفسير أو الدفاع والتعليق على آراء الشيخ أحمد، فذلك ليس في قبيل حديثي ولا هو من صلب مطلبي في هذا البحث، بل كان ما هناك هو توضيح شيء من أقوال الشيخ في تحقيقاته على غرار ما كتبه أو ما كتبه تلامذته ونقلوه عنه أو بعض أتباعه، وذلك من أجل استكمال حلقات البحث.

دائماً ما يعلق الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وتلامذته وأتباعهم من بعد بقولهم (أن الشغل الشاغل لفلاسفة المسلمين قبل ابتكار الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي منهجه، هو محاولتهم (أي الفلاسفة المسلمين) الجمع والتوفيق بين معطيات الفكر اليوناني وفلسفته وبين مبادئ الدين الإسلامي، أي المزج والمصالحة بين الشريعة والحقيقة، وذلك من خلال رفع التعارض الظاهر في مؤدي كل منها)، وهكذا (قد أدرك الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) هذا الخطر الكبير الذي منيت به الفلسفة الإسلامية، فأخذ على عاتقه إنجاز مهمة التصحيح لمسار الفكر من خلال إعطاء المتبوعية المطلقة للنصوص القرآنية والمعصومية وجعل التابعة المطلقة للفلسفة)^(٢)

(١) السيد محمد آل الطلقاني، الشيخية، مرجع سابق، ص 97.

(٢) الميرزا حسن فيوضات، مدخل إلى فلسفة الشيخ الأحسائي، تقديم الشيخ توفيق البوعلي ط 1 (بيروت : مؤسسة الإحقاقي، 1425 هـ / 2004 م) ص 47، 61.

- هكذا يقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) أنه اتبع منهج آل البيت عليهم السلام. فهو قد اعتمد استنباط الأحكام العقائدية الإمامية من الكتاب والسنة الشريفة، وما وافق أخذه وما عارض تركه. ويرى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) أن استنباط الأحكام العقائدية من الكتاب والسنة أولى من استنباط الأحكام الفرعية منها، لأن العقائد الإمامية أصلية في الدين، ومادام الأحكام السماوية قد اهتمت لأبسط الأمور وأصغرها وجعلت لها أحكاماً خاصة (مثل كيفية الدخول بيت الخلاء أو الجلوس فيه) فمن الأولى الرجوع إلى الكتاب والسنة في الأمور العقائدية. وبذلك فإن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، قد خالف أساطين الحكماء وكبار العلماء في آرائهم الفلسفية، لأنه بقوله قد استوحى أحكامه وعقائده الحكيمة من الكتاب والسنة المطهرة، حيث يقول الشيخ أحمد في سيرته التي كتبها بيده لأبنة الأكبر الشيخ محمد تقي (وإذا أردت أن تعرف صدق كلامي فانظر في كتبتي الحكيمة، فإنني في أكثرها - في أغلب المسائل - خالفت جل الحكماء والمتكلمين، فإذا تأملت كلامي رأيته مطابقاً لأحاديث أئمة الهدى عليهم السلام، ولا تجد حديثاً يخالف شيئاً من كلامي وتري أحاديث أكثر الحكماء والمتكلمين مخالفة لكلامي ولأحاديث الأئمة عليهم السلام، حتى بلغ منهم الحال إلى أن أكثرهم ما يعرفون كلام الإمام عليه السلام.

ويعلق الشيخ عبد الجليل الأمير بقوله (الفارق بين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وبين غيره، في الحكمة والفلسفة، أن الشيخ قلد أئمة في كل شيء، بحيث أنه جعل عقله تابعاً للكتاب والسنة، لا الكتاب والسنة تابعان لعقله. وأما غير الشيخ فالأغلبية قلدوا حكماء اليونان وتشريع عقولهم وحده).^(١)

(١) الشيخ عبد الجليل الأمير، فكر ومنهج، دراسة تحليلية حول فكر ومنهج مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي ط 1 (بيروت : دار الفنون للطباعة والنشر 1413 هـ - 1993 م) ص 51، 52.

- لقد عمل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) منذ بدايات الفتنة التي أراد الحاسدون في العراق أن يطلقوها، يعمل من جانبه على إخمادها وذلك بالتقريب بين وجهات النظر والدعوة لجمع الكلمة وعدم شق عصا المؤمنين وتفريق صفوفهم، ويحذر أولئك من الاختلافات التي يكون لها الدور الأكبر في إضعاف شوكة المؤمنين الشيعة ويشمت بهم أعدائهم، وقد بقي الشيخ أحمد يناقش ويدافع ويحاجج ويرد على مؤاخذاتهم بأسلوب علمي وحجج منطقية ويفسر أقواله المشتبه بها، وينفي عنه التهم والنسب الغير صحيحة، ويتبرأ علناً من كل ما يخالف عقائد الشيعة الإمامية، وأنه لم يقل ذلك في مجلس أو يسجله في كتاب، ويدعوا القوم مراراً للاجتماع والمداولة ولكنه لم يُعر أذنأ صاغية ولم يُلتفت إلى طلبه، بل ظل هؤلاء الخصوم من جانبهم يغذون الفتنة وينمون دواعي الاختلاف إلى أن وصلوا إلى أبشع الأعمال وأقبح التصرفات وذلك أنهم عمدوا إلى كتاب (شرح الزيارة الجامعة الكبير) فحملوا منه نسخه إلى داود باشا والي بغداد، وزوروا مواضيع منه فيها تعريض وطعن. وعززوها بعريضة ضمنوها اتهامات باطلة في الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، وإن كان قد فهم ذلك في النهاية وصرح به أن الدافع الأول والأخير للتحامل عليه والنيل منه هو الحسد من الشيخ أحمد، إلا أن خصومه كانوا قساة للغاية حيث أكثروا الكذب عليه والنسبة له من الأقوال والآراء المغلوطة والتي لا تستسيغها العامة ولا تألفه الخاصة. لان هؤلاء الخصوم لم يقصدوا إبطال الباطل وإحقاق الحق لتتصف أقوالهم بالمرونة والعدالة والإنصاف، أو تراعي فيها أصول المرافعات وآدابها بل كان جل هدفهم هتكة وتشويه سمعته وتحطيم شخصيته.^(١)

- رسالة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي للشيخ عبد الوهاب القزويني :

في رسالته التي كتبها لتلميذه الشيخ عبد الوهاب القزويني يصف الشيخ أحمد

(١) السيد حسن آل الطالقاني (الشيخية، مرجع سابق) ص 109-104.

بن زين الدين الأحسائي وصفاً دقيقاً وعرضاً وافياً لما جرى عليه في كربلاء، ولما وصل إليه القوم من إجحاف وظلم وشراء الدماء وبث الإشاعات ضده. حيث يقول [بسم الله الرحمن الرحيم : إلى جناب عالي الجنب، ولب الألباب، الداخِل في الخيرات من كل باب، أهدي جميل التحية والسلام، أصلح الله أحواله وبلغه آماله في مبدئه ومآله بحرمة محمد وآله أمين رب العالمين.

أما بعد، فإن سألتكم عن محبتكم وداعيتكم فأنا أحمد الله إليكم، أما أنا من جهة نفسي ظاهري وباطني ففي راحة، وأما الناس من جهتي فقد اختلفوا، فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد.

جاء الورع الزاهد الشيخ متقي وأراد أن يطعن على جنابك، فلم يجد غير أنه نظر في بعض كتبي في قولي (إن للإنسان جسدين الأول يعاد يوم القيامة وهو الجسد الأصلي، والثاني أعني العارضي الذي ليس للإنسان، وإنما هو عرض لحق المكلف من الأكل والشرب وليس من حقيقة، وإنما هو في نفس الأمر جسد تعلمي أو بمحكمة، وإن قلت : إنه من العناصر فإن كل ما تحت فلك الصمد من العناصر الجواهر والأعراض). ونفخ الشيطان في قلبه، فقال : إنه كفر، وهذا كافر والمولى عبد الوهاب صلى خلف الكافر، ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ (الفرقان: ٤) ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١١). خوفاً على دراهم العجم والهند، حتى قالوا إنك تقول إن الذي خلق السماوات والأرض علي بن أبي طالب عليه السلام، وحكموا بنجاسة الأرض التي أطوها، وبنجاسة حضرة الحسين عليه السلام لأنني أدخل عليه للزيارة، والأمر أعظم مما تسمع، وبذلوا الأموال على ذلك القريب والبعيد تشييداً لتكفيري ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (إبراهيم: ٤١). وقلت: هذا كلام للخواجة نصير الدين (الطوسي) في «التجريد» والعلامة (جمال الدين ابن المطهر الحلي) في «شرح التجريد» ولا تجب إعادة فواصل الإنسان، وبينه العلامة في

الشرح أنه لا يحشر إلا الطينة الأصلية، وقال المجلسي كلاماً طويلاً من جملته : (وقد أورد الشيخ عبارات المجلسي بالفارسية) التي تدل على ذلك وفي هذا الكتاب مثل هذا الكلام كثيراً، والصادق عليه السلام - كما في «الكافي» - سئل عن الميت : هل يبلى جسده ؟ قال : نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا الطينة التي خلق منها، فإنها لا تبلى تبقى في قبره مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة، وكل العلماء على هذا، فقد جعلوا هذا الجسد الثاني الذي لا يعود - كما هو رأيي - هو الجسد التعليمي أعني العارض أو العرض، حتى أني حرصت في بعض كتبي بأن الجسد الذي يعاد لو وزن لما زاد على هذا الذي في الدنيا المرئي مقدار ذره. فإن الله يقول : ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٦). فقلوه ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ أي بعينها ذلك، ولكن متى كنت كافر جاهلاً بالمعاد وأنا أدعي أنه ما أحد - كذا - عرف مثلي، وقد وقف علماء العرب والعجم كلهم عليها، فما طعن فيها إلا جاهل بمعنى قولي، أو معاند منكر للحق، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إذا قال أحدكم لأخيه يا كافر كفر أحدهما). لكن يا شيخ حسبي الله وكفى به شهيداً، إن الله يقول في كتابه الحق ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٧). والحاصل أنا أقول حسبي الله وكفى، ليس وراء الله منتهى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وسلام على من يعز عليك، وخص نفسك بالسلام. ^(١)

٢. تحمل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي للأذى :

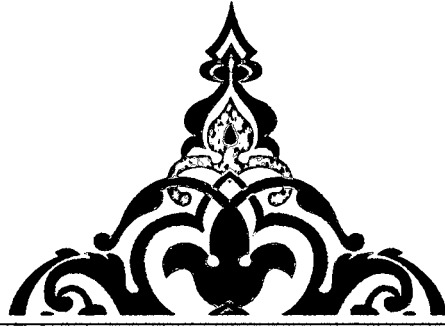
رأى الشيخ أحمد أن بعض أحكام الشريعة بحاجة إلى التصحيح والإيضاح، وأن بعض الحقائق والمعتقدات تفتقر وتحتاج إلى التصحيح والتهذيب وتقويم أعوجا جها. فأخذ على عاتقه مسؤوليه ذلك لشعوره القوي بذلك الواجب وتلك المسؤولية،

(١) السيد محمد حسن آل الطلقاني (الشيخية، مرجع سابق) ص 106 وما بعدها.

فكان أن فاجأ المجتمع (من الحاسدين) بمفاهيم جديدة لم يستسيغوها وآراء حديثة لم يتقبلوها، إلا أنه كأي مصلح مخلص أخذ يطلع الناس على تلك المفاهيم ويبدل جهده في توضيحها وشرحها وأقناع هؤلاء الناس بمدى صحتها وصدقها ونفعها لهم من صقل وتهذيب لأفكارهم، وقد أتسع صدره لمختلف أنواع الرد والنقد بل وقابل الاستنكار والطعن والسخرية والاستهزاء بصدر رحب، وهو ماضي في قصده الخير وهدفه النبيل. ومع أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) كان يملك تلك القابلية ويتسلح بذلك الاستعداد، وذلك الفكر الوقاد والطرح المتوازن. إلا أنه منى بخصوم، وابتلي بمعارضة، وقوبل بمقاومة لم تكن سليمة أو مخلصنة ولا هي بشريفة، وقد طغت الأغراض والأهداف الشخصية، والتطرف والتحزب والمصالح الخاصة على القضايا الفكرية والآراء العلمية. وأصبح طابع الحقد طاغياً على كل ما قيل وما كتب عن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، حتى تكهرب الجو ضده وصبت عليه النقمة، لدرجة أنه لم يبق لصوته سامع، ولم يفسح له مجال الدفاع عن نفسه أو الرد والمناقشة، وضاع في خضم الدعايات والاتهامات وأغرقت موجة الفتاوى بالتكفير حتى خشي على نفسه.

ومع كبر سن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، إلا أنه قرر الرحيل عن (كربلاء). فأقدم على بيع داره وأثاثه، وأرتحل بأبنائه وزوجاته المتواجدين معه في كربلاء قاصداً بيت الله الحرام وقبر نبيه ﷺ، إلا أن طول الطريق وضعف قوى الشيخ أحمد في تحمل مشقة ذلك السفر البعيد أمرضه قبل الوصول للمدينة المنورة بثلاثة منازل كما أسلفنا، وتوفي (رحمه الله) وحمل إلى المدينة المنورة ليدفن فيها في البقيع مما يلي قبور أئمتته ﷺ. (١)

(١) السيد محمد حسن آل الطلقاني، الشيخة، مرجع سابق ص ١١٣-١١٢.



ثانيا : الرؤيا عند الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي :

تحدثنا في بداية الفصل الثاني من أن الأمة الإسلامية والمسلمين بصفة عامة هم من أكثر الأمم اهتماماً بالأحلام، حيث جاءت النظرة الشرعية للأحلام من خلال تحدث القرآن الكريم في بعض آياته عن ذلك، كذلك تحدثت السنة النبوية في العديد من أحاديث النبي محمد ﷺ في أنواع الرؤيا والأحلام وأوقاتها، صادقها وكاذبها، وما يجب على المسلم إزائها. إلى أن وصلت بالأحلام أنها جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة (سبعون جزء من النبوة) في قول آخر.

وكما ذكرنا في دلالة على أهمية (علم الرؤيا والأحلام) وفضله، وإيماناً من علمائنا الأفاضل بأن الرؤيا والحديث عنها من الأمور المهمة، فإن عدد ليس بالقليل من علمائنا الأعلام، قد أقدموا على عملية تأليف الكتب وتصنيف المواضيع حول ذلك العلم، إلا أنه حقاً والحق يقال أن علمائنا أقل بكثير من غيرهم في عملية التأليف والتصنيف لهذا العلم (الرؤيا)، وليس ذلك بدليل على عدم أهمية هذا العلم، بل على العكس من ذلك. حيث فيه دلالة على وعورة المسلك وصعوبة المنال والخطورة التي يمثلها عالم الرؤيا، فهو عالم لا يدرك بالعقل الظاهري وإنما محاولة العقل الباطني والقوي الروحية الكامنة في الإنسان، وهو بالتالي علم من العلوم التي تعتمد على العديد من المهارات التي يجب توافرها من يريد الشروع فيه. هذا وقد تحدثنا عن

ذلك في الشروط والاعتبارات الواجب توافرها في مفسر الأحلام في الفصل الثاني في شروط المعبر.

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي والرؤيا :

يقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في الرؤيا : إن الرؤيا قد ورد فيها أن ما يراه الشخص في السماء فهو حق وما يراه في الأرض فهو أضغاث أحلام، وورد أنها تكون في بعض الليالي صادقة وبعضها كاذبة، وورد أن الرؤيا أول الليل كاذبة وآخر الليل صادقة، وربما فسر الأول : أن السماء الظاهرة محروسة بالشهب عن الشياطين : قال تعالى ﴿إِلَّا مَن اسْتَرَقَّ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ (الحجر: ١٤)، وهو يدل على أن ما يراه النائم في ذلك السماء سماء هورقلياً^(١)

(١) في معرض كلامه عن المعاد الجسماني وعن الجسد الأول والجسد الثاني وعودته : يقول الشيخ أحمد الأحسائي وهو الباقي (أي الجسد الثاني) وهو الذي يعود مخلوق من عناصر (هورقلياً) أعني العالم الذي قبل هذا العالم (والكلام للشيخ أحمد) وفيه جنان الدنيا والجناتان المدهامتان وإليه تأوي أرواح السعداء من الأنبياء والأوصياء وأرواح المؤمنين. (الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم (إيران الطبعة الحجرية) المجلد 2 ص 281. ولقد تحدث تلميذ الشيخ النجيب السيد كاظم الرشتي (نقذ) في حديثه عن أستاذه الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بقوله : وأما (هورقلياً) فله فيه اصطلاحان (يعني به أستاذه الشيخ أحمد) : مرة يطلق ويريد منه عالم المثال، وهو عالم البرزخ الذي تأوي إليه الأرواح بعد الموت. ومرة يطلقه ويريد به صفو عالم الأجساد الثابت الباقي الغير المتغير تغير سائر الأعراض والأوساخ. (الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي، المعاد الجسماني عند الشيخ أحمد الأحسائي، تحقيق صالح أحمد الدباب (بيروت : مؤسسة شمس هجر، 1430 هـ / 2009 م) ط 1، ص 58. ويقول الميرزا موسى الحائري الأسكوئي : أن لفظ (هورقلياً) في كلامه (أي كلام الشيخ أحمد) لغة سريانية، والمراد منه : الواسطة والبرزخ والمراد من عناصره عناصر عالم المثال الذي هو برزخ وواسطة بين عالم الملكوت وهو عالم النفوس وبين عالم الملك وهو عالم الأجسام والدنيا، بل من عالم آخر متوسط بينهما وهو عالم المثال. (الميرزا موسى الإحقاقي الأسكوئي، أحقاق الحق (الكويت : منشورات جامع الإمام الصادق، 1421 هـ / 2000 م) ط 4 ص 43.

حق لأن الشياطين لاتصل هناك فلا تتصور فيها بصور الباطل وإنما تسكنها الملائكة فتتصور فيها بصورة ما وكلت به من الأشياء المنتقشة في الخيال، فإذا رأى الشخص شيئاً فهو حق مطابق للواقع وإن كان ما يراه في الأرض فهو من تصور الشياطين وهي لا تتصور إلا بما قضيت له من صور الباطل، وذلك لا يطابق الواقع.

الثاني : فسر بأن أحوال الليالي تختلف في الشهر والأسبوع وعند قرانات الكواكب واختلاف الآفاق واختلاف أعمال الرائي. فتكون في الشهر الليلة الأولى من كل شهر متشابهة وكذلك كل ليلة، وفي الأسبوع مثلاً ليلة كل سبت من كل أسبوع متشابهة وكذلك كل ليلة يحصل فيها قران كواكب مخصوصة لها حكم خاص، فإذا وجد ذلك القران بعينه بغير زيادة من الكواكب السيارة أو غيرها ولا نقصان كذلك ولا تغيير ولا تبديل كذلك. وكان ما كان من ذلك الشخص من الأعمال مثل ما كان في تلك الليلة الأولى يكون حكمها الليلة الأولى وهكذا.

وكذلك اتفاق أوضاع الآفاق من الغيم والصحو والرياح والمطر وكثرة الأبخرة وقلتها وغير ذلك في ليلتين، يوجب تساوي حكمهما وكذلك اتفاق عمله في ليلتين وهذا كله حكم مقتضى تلك الأسباب إذا لم يعرض لها موانع تبطل ذلك المقتضى أو بعضه أو صفته أو مدته أو مكانه. وكما تجري أحكام تلك المقتضيات في الأجسام تجري في الخيال والنفس وما ينطبع فيها.

الثالث : فسر بأن أول الليل كان البدن ممتلئاً بأبخرة الطعام، فإذا تصاعدت إلى الدماغ تلوى بها فتحدث فيه أشكال من الأبخرة على هيئة بعض الأعيان والصفات، فيراها الشخص في خياله فيتوهم أنها صور انطبعت من المعاني الخارجة عنه، فإذا أسيقظ أخبر بها، وليست شيئاً لأنها في خياله من الأبخرة، وإنما تكون هذه الأبخرة في الخيال على هيئة بعض الأعيان، لأن جميع ذرات الوجود من ذرات وصفة وأثر يجري كلُّ أسفل منه في كونه بمقتضى طبيعته من الوجود على هيكل الأعلى، لأن كل أثر يشبه صفة مؤثره كما قرر في محله. وأما آخر الليل فلأن البدن خالٍ قد خفت عنه الرطوبات

من المطعم والمشرّب وصفي الدماغ، فلا ينطبع فيه إلا ما كان متحققاً خارجاً عنه، فإذا رأى الشخص شيئاً في السماء ولم يحصل له مانع مما أشرنا من خصوص الأوقات والقرانات والأفعال والأبخرة أو في الأرض وحصل له مقتضى الحق، من خصوص الأوقات والقرانات والأعمال الخفة من فضولات الطعام والشراب، أو كانت رؤياه في الليالي المقتضية لظهور الآثار المسعودة من ذاتها لأدوار أو ضاع الأفلاك أو بالقرانات أو الأعمال الصالحة مع عدم الموانع المشار إليها، كان ذلك حقاً، فإن تمت الأسباب المقتضية بلا مانع، فإن كانت موجبات وقعت الرؤيا بعينها بلا مهلة، لأن الرائي رآها خارجة بعينها من باب القضاء، وإن تمت المقتضيات الغيبية كذلك خاصة بدون الشهادة، خرج تأويلها بلا مهلة وإن كان في بعض تلك الأسباب ضعف ونقص من جهة القابلية التي هي مرآة الشخص التي هي خياله، وحصل لها تعبير وقعت لذلك لأن التعبير يفتح على مرآة خيال الرائي باب القدر الذي تنزل منه تلك الأسباب، فإذا عبر المعبر انطبع به في خيال الرائي صورها هنالك على هيئة التعبير، فيكون الطيف المرئي في المنام متلبساً بهيئة التعبير فيقوى به ما كان ضعيفاً من تلك المقتضيات، ولهذا تراه إذا عبر له المعبر، التفت خياله إلى ما رأى في المنام فتصور فيه صورة التعبير وانصرف ما في قلبه من معنى رؤياه إلى المعنى الذي يظهر له من المعبر، وإن كان كذباً، فتتغير الرؤيا بهيئة أخرى غير الأولى، فيجري الحكم والمطابقة على الثانية وإن رأى الشخص في منامه شيئاً وهو متلبس بخلاف ما أشرنا إليه من شرائط الصدق ومقتضياته، كان ما رآه مخالفاً للواقع فيكون كذباً.^(١)

- أصل الرؤيا :

وأما أصل الرؤيا كما يقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي [فاعلم أن الروح المدبرة للبدن إذا لحقها ملال باستعمال آلاتها في تدبير الغذاء بتصفيته ودفع

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم (إيران : الطبعة الحجرية) المجلد 2 ص 54 - 55.

غرائبه ووزنه وتقديره، اجتمعت في القلب فاستراحت فضعف الارتباط بها، ورق حجابها، فتذكر عالمها الأعلى، إلا أنها قد علقت بها ثاء الثقيل ولحقها صفات من الأعمال الجيدة والذميمة، فإذا التفتت إلى العالم الأعلى شاهدت ما هنالك مما تفور به فوارة القدر، فتنتقش في مرآتها صور ما يظهر لها من هنالك، وتكون صحة ذلك الانتقاش وبطلانه وكماله ونقصه على حسب استقامة المرآة وعدمها في الكم والكيف والوضع وذلك على حسب ما اتصفت به من الصفات المستفادة من الأعمال. فإن كانت حميدة استقامت وكملت وصلح الانتقاش، فكان ما تعاین هو الواقع، وإن كانت ذميمة فعلى العكس، وإن كانت ممزوجة كان ما فيها ممزوجاً. فافهم الإشارة فهذا أصل الرؤيا.^(١)

ثم اعلم إن لذلك واسطة فإن كان هو الشيطان المقيض للرؤيا المسمى بـ(الرها) وكان ذلك باستقلاله، كانت الرؤيا باطلة ﴿إِنَّهَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (المجادلة: ١٠)، وإن كان الواسطة الملك الموكل به وكان باستقلاله كانت الرؤيا صحيحة، وإن كانت من بينهما كانت ممزوجة. ثم إننا قلنا إن الخيال إذا قابل بمرآته التي هي ذاته باب القدر انتقش فيه صور ما يفور من فوارة القدر، فيتنبه من نومه ويقع ما رأى صورته قبل الوقوع، وربما يكون بعد الإخبار به، لأن الأخبار مما يتحقق بالانتقاش المقتضي للوقوع، وربما يكون بمعونة التعبير. فهذا منشؤها، ولما جرت حكمة الله سبحانه بأن الرؤيا تنتزع صور ما قبلها من ذات أو وصفة أو لون أو مقدار أو بعد أو وقت أو وجهة أو غير ذلك، وذلك لأمر حكيم من صنعه سبحانه وجب أن تنقش في الخيال صور كل ما قبلها، فيرى الشخص ما في خياله، فيرى صاحب الشبح لأن ما في الخيال طريق المتخيل إلى ذلك الشيء وصحته وفساده وكماله ونقصه من الأحوال المذكورة سابقاً فراجع فهذه حقيقة الرؤيا.^(٢)

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم، المجلد ٢، المرجع السابق ص ٥٤ - ٥٥.

(٢) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم، المجلد ٢، مرجع سابق، ص ٥٥.

عالم الرؤيا :

يقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وأما عالم الرؤيا فهو عالم البرزخ والمثال الذي هو وراء الأجسام، فإن كانت صحيحة كان قد شاهد أشباح ما ينزل من عالم الغيب إلى الشهادة في عالم البرزخ من (هورقليا)، وإن كانت باطلة كان قد شاهد أظلة ما يعرض له في خياله من أوضاع الأبخرة وأوهام النفس التي تقدر بأشباح الشياطين في أرض العادات والطبع من جابلقا وجابرسا، فهذا عالمها فافهم راشداً.^(١)

أقسام الرؤيا :

يتحدث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) عن أقسام الرؤيا في جوابه لمعرض سؤال موجه إليه فيقول. لما كان كل شخص له جهتان، وجه من جهة وجوده وهو العقل وشأنه الصدق والحق، لأن العقل لا ينطق عن الهوى، وليس للشيطان فيه نصيب، ووجه من جهة ماهيته وهي النفس الأمارة بالسوء، وشأنها الكذب والباطل لأنها لا تلتفت إلا إلى هوى الماهية ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (النمل: ٢٤) ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (الصفات: ٦٥)، كان الرجل الصالح إذا كان الوارد عليه في المنام من جهة العقل أي التفاته إلى ذلك الشيء وذكره، كان رؤياه صادقة، لأن الشيطان لا يتصور بصور الحق والنور وإلا احترق، وإن كان بعض رؤياه من جهة التفات العقل وبعضها من جهة التفات النفس، كان لما كان من جهة العقل والتفات صدقاً، وما كان من جهة النفس والتفات كذباً، وهذا حكمه يشمل الصالح والطالح، ولو كان رجلاً لا يكون له التفات من جهة النفس أبداً كانت رؤياه صادقة أبداً كما في المعصومين عليه السلام، ولو كان رجلاً لا

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم، المجلد ٢، مرجع سابق، ص ٥٥.

يكون له التفات من جهة العقل ابداً لم تصدق رؤياه أبداً، وابن هنا على ما فصلناه سابقاً.^(١)

وبمراجعة ما يقوله الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) لما ورد في الرؤيا وما يراه الشخص كما يعبر عنه الشيخ أحمد في السماء بأنه الحق، وما يراه في الأرض فهو أضغاث أحلام، استناداً منه للآية الشريفة ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾ (الحجر: ١٤)، وفي النقطة الثانية أرجع التفسير في ذلك إلى اختلاف أصول الليالي في الشهور والأسابيع وذلك في حالة اقترانات الكواكب واختلاف الأوقات، وكذلك من اتفاق أوضاع الآفاق من الغيم والصحو والرياح والمطر والأبخرة قلتها أو كثرتها وغير ذلك في ليلتين، كما اختلاف أعمال الرائي (صاحب الرؤيا) فإن لم تتغير الظروف ولا الأوضاع فإن الحكم فيها حكم الليلة الأولى من نفس الرؤيا، وهكذا.

وفي الثالثة فسراً أول الليل بامتلاء البدن من أبخرة الطعام وتصاعدها إلى الدماغ فتكون في خيال (الرائي) صوراً في أشكال على هيئة بعض الأعيان والصفات، فيوهمها أنها صور انطبعت من المعاني الخارجة عنه، وفي آخر الليل يكون البدن خالياً، فتخف الرطوبات من الطعام والشراب ويتصفى الدماغ، حيث لا ينطبع فيه شيء من ذلك إلا ماكن متحققاً خارجاً عنه. فإذا رأى الشخص شيئاً في السماء ولم يحصل له مانع من الموانع المشار إليها وبالقرانات والأعمال الصالحة كان ذلك حقاً.

وبالنظر بتمعن فيما فصله الشيخ أحمد (رحمه الله) نجد أجاد في وصف الرؤيا وما ورد فيها، سواء بالنظر للعلم الحديث أو ما ورد من أخبار في الأثر عن الرؤيا، وأنه أي الشيخ أحمد (رحمه الله) قد جاء بشرح دقيق وجميل وفي نفس الوقت سهل يسير.

(١) الشيخ أحمد بن زيد الدين الأحسائي، جوامع الكلم، مرجع سابق، المجلد ٢، ص ٥٥.

ويتحدث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) كذلك في أصل الرؤيا، ويقول: اعلم أن الروح المدبرة للبدن إذا لحق بها ملال باشتغال آلتها في تدبير الغذاء وتصفيته ودفع غرائبه، واجتمعت في القلب واستراحت، ضعف الارتباط بها ورق حجابها، فتذكر عالمها الأعلى. هكذا يسترسل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في وصفه لأصل الرؤيا، ولأنني لا أحب أن أفوت عليك متعة ذلك وحلاوة شرح ذلك التفسير المنطقي من الشيخ (رحمه الله) أطلب منك الرجوع مرة أخرى لتقرأ السطور التي سطرت بإمعان وتلتذ بذلك العطاء وتلك الأطروحة الجميلة.

ثم يعاود الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) شروحه لعالم الرؤيا ويقول إن عالم الرؤيا هو عالم البرزخ والمثال الذي هو وراء الأجسام (هورقليا) وهي الرؤيا الصحيحة، وإلا باطلة وهي ما يعرض له في خياله من أوضاع الأبخرة وأوهام النفس.

وفي أقسام الرؤيا قسمها الشيخ أحمد (رحمه الله) إلى ثلاثة أقسام :

الأولى من جهة وجود الشخص وهو العقل وشأنه الصدق والحق وهي رؤيا صادقه وليس للشيطان فيها نصيب.

والثانية من جهة ماهية الشخص وهي النفس الأمارة بالسوء، وهنا تكون الرؤيا باطلة.

والثالثة وهذه الرؤيا بسبب بعض من جهة التفات العقل، وبعضاً من جهة التفات النفس، وبذلك تأتي الرؤيا صادقة حيناً وكاذبة حين آخر. فما كان من جهة العقل والتفاتة صدقاً، وما كان من جهة النفس والتفاتها كذباً.

- أصل الرؤيا الصادقة والكاذبة:

ينقل الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (رحمه الله) الحديث المشهور في الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة بقوله عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن النظر بن سويد عن درست عن أبي منصور عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجها من موضع واحد ؟ قال عليه السلام : صدقت وأما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أول الليل في سلطان المردة والفسقة فإنها هي شيء يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها، وأما الصادقة فإذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف شيئاً إلا أن يكون جنباً أو ينام بغير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره.

وهكذا ينقل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) كذلك بقوله وفي كتاب التفسير عن الأئمة عليهم السلام أن رؤيا المؤمن صحيحة طيبة ويقينية صحيحة، فتخرج روحه فتلتقي مع الملائكة فهي وحي من الله العزيز الجبار. ثم يواصل الشيخ أحمد الأحسائي (رحمه الله) بالقول وقال عليه السلام (انقطع الوحي وبقي المبشرات ألا وهي نوم الصالحين والصالحات. ولقد حدثني أبي عن جدي عن أسرار رسول الله ﷺ قال من رآني في المنام فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة واحدة من شيعتهم وأن الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزء من النبوة.

كما ينقل الشيخ أحمد الأحسائي (رحمه الله) عن محمد بن أبي القاسم النوفلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل يرى الرؤيا فتكون كما يرى وربما يرى الرؤيا فلا تكن شيئاً وقال عليه السلام إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة وربما صعدت إلى السماء فكلما رآته روح مؤمن في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكلما رآته في

الأرض فهو أضغاث أحلام. فقلت له : أو تصعد روح إلى السماء ؟ قال : نعم. قلت : حتى لا يبقى منها شيء في بدنه ؟ فقال : أما ترى الشمس في السماء وفي موضعها وضوئها، وشعاعها في الأرض، فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة إلى السماء.

والله أعلم وأحكم والحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.^(١)

(١) الشيخ أحمد الأحسائي، كشكول الاحسائي الجزء الاول والثاني (بيروت : دار المحجة البيضاء، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ط ١، ص ٤٤٨-٤٤٧.



ثالثاً : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ورؤيا النبي والأئمة عليهم السلام:

يقول العبد المسكين أحمد بن زيد الدين الأحسائي أنه قد سألتني بعض السادة الأجلاء العارفين الطالبين للحق المبين عن مسألة جلية لم يتنبه لها أحد ولم تذكر في سؤال وجواب، ووجبت علي إجابته لأنه من أهل الحكمة ولا يجوز أن يمنع منها فيكون مظلوماً، فجعلت سؤاله متناً والجواب شرحاً لكمال البيان، فأقول وبالله المستعان : قال (أي السيد السائل) في الحديث أن الشيطان لم يمكن له في الرؤيا أن يمثل نفسه بصورة الأنبياء والأولياء عليهم السلام، ما لمه وسببه، مع أن الانبياء يحيئون في أي صورة شاءوا، على أنه يمكن لشياطين الجن والأنس في اليقظة أن يدعوا النبوة والولاية كما وقع غير مرة، فكيف لا يمكن أن يدعوا ذلك في الرؤيا، ورؤيا جناب فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) مشهورة، وهي بظاهرها منافية لهذه الرواية، فكيف التوفيق والجمع، والالتماس من جنابكم أن تشرحوا حق شرحه، وما أجركم إلا على رب العالمين. أقول (والقول للشيخ أحمد) إن الروايات الدالة على هذا المعنى متواترة معنى من الفريقين ولا ينبغي التوقف في هذا المعنى، وهو أن الشيطان لا يتصور بصورة النبي ﷺ ولا بصورة أحد من أوصيائه عليهم السلام ولا بصورة أحد من شيعتهم كالأنبياء والرسل والأوصياء والشهداء والصالحين من المؤمنين والأولين

والآخرين، ولكن لهذا المعنى شرط وهو الذي خفي على الأكثر، والأصل في الرؤيا أن النفس تلتفت بوجهها وهو الخيال إلى جهة المرئي فتنتطبع فيه صورته، والصورة هيئتها على نسبة هيئة المرأة وكمها وكيفها من الطول والعرض والاستقامة والاعوجاج ومن الكبير والصغير ومن لونها من بياض وسواد وغير ذلك، والأخبار لها وعنها إنما هو باعتبار ماهي عليه في حقيقته ماهي منطبعة فيه، لأن المواد لا تناط بها الأحكام إلا باعتبار صورها، لأنها هي منشاء الحقيقة الثانية التي يناط بها الحكم والحقيقة المحكوم عليها، فالمحكوم عليه بالأخبار عنه أو له ليس خارجاً عن الرائي، فعلى هذا يظهر لك وجه الشرط المذكور وهو أن يعتقد في المرئي كما هو عليه، فلو اعتقد في زيد المؤمن الصالح أنه خبيث، تصور الشيطان له بصورته، لأنه لم يقابل خياله إلا جهة ما توهمه، وهو أحد مظاهر الشيطان، ولم يقابل خياله جهة الخير الذي هو حقيقة زيد المؤمن، فإنه من مظاهر الوجود الذي هو أحد مظاهر الله. ولو تصور الشيطان في أحد مظاهر الله أحترق، فقد نقل أن إبليس اللعين لما تجلى لموسى ربه بقدر خرق الإبرة من نور الستر هرب إلى أسفل السافلين وإلا لأحترق، فإذا ذكر الإنسان زيدا من حيث أنه صالح أي مطيع لله وعبد له ظهرت عليه أثر ربوبية الله في عبوديته من الطاعة وأعمال الخير، فقد ذكر الله وهل يكون للشيطان مدخل في ذكر الله، فإذا جرى ذكر النبي ﷺ على قلب المؤمن أو الإمام ﷺ أو أحد من الشيعة، من حيث هم شيعة ومطيعون لله، فقد ذكر الله وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر: ٤٢). يعني أن الغاوين الذين اتبعوا الشيطان له عليهم سلطان، وذلك لو أن رجلاً ظن في النبي ﷺ أو أحد الأئمة ﷺ أو شيعتهم أو تصور ذلك سوءاً، تصور له الشيطان في صورتهم له لأن معنى قولهم ﷺ في صورتهم في الصورة التي عنده التي تصورها من صورتهم التي تخيلها من وهمه وما يظن فهي في الحقيقة صورة ظنه، لما قلنا أن الصورة حالها على هيئة المرأة وكمها وكيفها

ونسبة الصورة إليهم كنسبة المتصور لها إليهم فأفهم. وإما أنهم يحيئون في أي صورة شاءوا فهو حق، لأن جميع الصور لهم فيلبسون منها ماشاءوا، ولكنهم لا يلبسون صور الشياطين والكلاب والخنازير، لأن هذه ليست لهم ولا من سنخهم، وإن كانت بهم وإنما يلبسون أحسن الصور وأطيبها، والشيطان لا يلبس أحسن الصور لأنها ليست له ولا من سنخه، فإذا ظهر الشيطان في صورة حسنة فهو كظهور بعض الكفار في بعض الصور الحسنة وليست في أصل خلقتهم، فإن الصور الحسنة من الوجود تنتزع منهم فلا يدخلون النار بها وإنما يدخلون بصورهم الحقيقية كلاباً وخنازيراً، فكما أن المؤمن لا يعجبه صورة الكافر الجميلة لأنه يراها قبيحة في نظره كذلك لو ظهر له إبليس في صورة حسنة، رآه قبيحاً لأنه ينظر بنور الله فلا يظهر له في الرؤيا بصورة أهل الحق لأنه لا يراه إلا بصورة أهل الباطل كما قررنا، فإذا ادعى شيطان في اليقظة أنه نبي أو إمام لا يظهر بصورة من أدعى رتبته، فيعرفه المؤمن البتة فيظهر له القبح في الأعمال والصفات ولا يمكنه أن يظهر الحسن في الأعمال والصفات، لأنه إن أظهر ذلك بحيث تخفى على المؤمن، وجب على الله في الحكمة أن يكشف سره، وإلا لكان مغرياً بالباطل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. نعم ذلك يخفى على أوليائه (أولياء الشيطان) لأنهم لا يعرفون الفرق بين الحق والباطل ولا يعرفون صفة النبي ﷺ والإمام عليه السلام فيكتفون بمجرد الدعوى، ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل: ١٠٠) على أن الله سبحانه يبين لأوليائه بطلان دعوته، لتقوم عليهم الحجة البالغة على أن الدعوى في اليقظة يرجع التعلق فيها إلى نفس المدعي لا إلى صورة الرائي كما في الرؤيا، ولهذا تراه في أمر الطيف بالعكس يقول رأيت في المنام رسول الله ﷺ، وفي اليقظة يقول رأيت رجلاً يدعى أنه رسول الله، ولا بد أن يكشف ستره كما ذكرنا، وذلك كما نقل في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص: ٣٤) أن صخرأ الجنى قعد على كرسي سليمان

عليه السلام فأتى الجارية فأخذ الخاتم منها وكان سليمان عليه السلام إذا أراد الجماع نزع الخاتم وأعطاه الجارية حتى يغتسل، فلما أخذ الخاتم قعد على كرسي سليمان عليه السلام فانقادت له الجن والأنس، وأتى سليمان عليه السلام وقال أنا نبي الله سليمان فضربوه وطرده، وقالوا نبي الله على تخت الملك، وبقي يدور في مملكته لا يجد من يطعمه قرصاً وذلك الخبيث قاعد وكان يأتي نساء سليمان عليه السلام في الحوض وقلن يا سبحان الله ما كانت عادة نبي الله يفعل هكذا، ويضرب أم سليمان وهي تقول كان ابني أبر الخلق بي فكيف يضربني، وهكذا من الأمور التي كشف الله بها ستره لثلاث تكون للناس على الله حجة، وبقي أربعين يوماً، ثم لما كاد يخفى أمره أمر الله ملكاً فزجره، فهرب ورمى الخاتم في البحر فلتقمه حوت صغير، وكان سليمان عليه السلام يدور على ساحل البحر فرأى صياداً فسأله شيئاً فأعطاه سمكة فأخذها سليمان فشققها، فإذا الخاتم فيها الخبر. فاعتبر بمن تشبه في اليقظة بالأنبياء كيف فضحه الله بأفعاله ثم لم يمهله. وقد تقدم الفرق بين الرؤيا واليقظة في أصل إسناد الأخبار عنه في أوله.^(١)

- في رؤيا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام :

هذا وقد طلب السيد السائل من جناب الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أن يشرح له الرؤيا المشهورة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والتي بظاهرها منافية للحديث أن الشيطان لم يمكن له في الرؤيا أن يمثل نفسه بصورة الأنبياء والأولياء عليه السلام فكيف التوفيق والجمع بين الحديث والرؤيا المشهورة للسيدة الزهراء عليها السلام والالذان يدوان أنهما متعارضان.

- يقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : وأما أمر رؤيا فاطمة عليها السلام فمختصر القول في معناه أنها رأت أن أباه وبعلها وابنيها عليهم السلام خرجوا إلى حديقة

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم، مجلد 2، مرجع سابق، ص 53.

بعض الأنصار، فذبح لهم عناق وطبخ واجتمعوا عليه، فأخذ رسول الله ﷺ منه لقمة فوق ميثا، وأخذ علي ﷺ لقمة فوق ميثا، وأخذ الحسن لقمة فوق ميثا، وأخذ الحسين لقمة فوق ميثا، فانتبعت محزونة كاتمة أمرها، فأتى رسول الله ﷺ وخرج بهم أجمعين إلى الحديقة المعلومة، فذبح لهم عناق وطبخ ووضع بين أيديهم وفاطمة ﷺ معهم، فلما أخذ رسول الله ﷺ منه لقمة بكت فاطمة ﷺ فقال لها ما يبكيك فأخبرته برؤياها، فأغتم لذلك، فنزل جبرئيل ﷺ وأتى بذلك الشيطان، وقال يا محمد هذا موكل بالرؤيا واسمه (الرها) فإن شأت أن تذبحه فافعل، فأعطى النبي ﷺ العهد والميثاق أنه لا يتصور في صورته ولا في صورة أحد من خلفائه المعصومين ولا في صورة أحد من شيعتهم. فاعلم أن الله سبحانه لما كان فعله للأشياء إنما هو على ماهي عليه اقتضت الحكمة أن يكون ذلك على الاختيار ومقتضى الاختيار والقدرة أن يجري الصنع على الأسباب، فاقترضت الحكمة أن يجري حكم أن الشيطان لا يتصور في صورهم الذي هو شأن الإمضاء وشرح العلل والبيان في قوله تعالى: ﴿لَيَسِّنَ لَكُمْ﴾ على تقدم هذه الرؤيا ليكون سبب الإمضاء أن الشيطان لا يتصور في صورهم كما في نظائره، مثل صمت الحسين ﷺ ولم يتكلم حتى خيف عليه الخرس، فلما كبر جده ﷺ في الصلاة كبر ﷺ فكبر رسول الله ﷺ، فكبر الحسين ﷺ، حتى فعل سبعا، ليكون ذلك علة وشرحا لاستحباب التكبيرات الست في الافتتاح للصلاة. فإذا عرفت الإشارة ظهر لك أن هذه الرواية لا تنافي الروايات، لأنها وجدت للبيان والشرح الذي هو سر الإمضاء للأشياء، فجرى الوجود على النظام التام والأمر المتقن، إذ ليس ما جرى على فاطمة ﷺ من إغواء الشيطان، وإنما أجرى الله تلك النجوى بأمر الملك الذي هو موكل على (الرها)، ولهذا روى أن (الرها) ملك لأنه فعل ذلك لفاطمة ﷺ بأمر (الملك) فهو أمر بطاعة، فجرى ذلك

عليها (عليها السلام) طاعة. كما روى الفقهاء أن المرأة الأجنبية إذا كان عندها ميت أجنبي ولم يكن مماثل إلا ذمي، أنها إذا أمرته بالاعتسال ثم يغسل الميت فإنه يطهر لامثال الذمي أمر المسلمة في الاعتسال والتغسيل، فذلك في الحقيقة فعل المسلمة، فذلك فعل (الرها) بأمر الملك، فهو في الحقيقة فعل الملك الذي هو باب لوجود هذه المسألة من الباب الأعظم للوجود فافهم. ويكمل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) الإجابة على السائل السيد الجليل بطرح التساؤل من عنده ليستكمل ويستوفي شرح مبحثه في رؤيا السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ويذهب قائلاً بقي سؤال؟ وهو أن الشيطان إذا لم يتصور بصورهم وذلك للعلة السابقة، وإذا الوجود لا يكون إلا على أكمل نظام وإنما تصور بصور بأمر الملك فذلك الشيطان بحكم الآلة، كما مر في تغسيل الذمي للميت المسلم بأمر المسلمة، يلزم أن تكون رؤيا فاطمة الزهراء (عليها السلام) صادقة مطابقة للواقع ويلزم من ذلك أن يموتوا إذا أكلوا، مع أنهم (عليهم السلام) لم يموتوا والجواب أن رؤياها صادقة لما قلنا من التعليل ولأنها طابقت الواقع فإنهم أتوا المكان واجتمعوا وصار كلما رأت، إلا أنهم لم يموتوا ظاهراً لنقض الرؤيا ظاهراً لأنها بصورة صاحب التصوير الباطل، وإنما نقضت ليكون ذلك بأخذ العهد عليه صالحاً لتأسيس سبب هذه القاعدة، ولما كانت الرؤيا صادقة للعلة المذكورة وجب أن يكون الموت باطناً لأنه هو الذي رآته (عليها السلام) في عالم الخيال ولما كان ذلك جارياً على أهل العصمة (عليهم السلام)، وكان الموت الباطن يطلق على موت هلاك الدين وعلى موت الانقطاع إلى الله والفناء في بقاءه، تعين أن يكون ذلك الثاني لامتناع الأول عليهم بالدليل القطعي، فتكون الرؤيا صادقة مطابقة للواقع. فقد أشرت لك إلى جميع ما تحتاج إليه من شقوق أجوبة المسألة فيما يحضرنى من الاعتراضات. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. ^(١)

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم، المجلد ٢، مرجع سابق، ص ٥٤.

ـ الهمم العليا :

تؤخذ آراء العلماء وفتاويهم من دروسهم ومصنفاتهم ومن إجاباتهم على المسائل التي ترد عليهم، وقد جرت العادة أن يدون كل ذلك، ويعتبر كمرجع يمكن الرجوع إليه والأخذ به وقت الحاجة.

وبالإضافة إلى مؤلفاته فإن الشيخ أحمد بن زين الدين (رحمه الله) كغيره من العلماء الذين تصل إليه الكثير من الاستفسارات العقائدية والمسائل العلمية وطلب الإجابة عليها، غير أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) واقعاً، من أكثر العلماء الذين وصلت إليهم المئات بل الآلاف من الرسائل التي تحتوي على الاستفسارات، وطلب الإجابات في العديد من المسائل المختلفة، ولقد تميزت الرسائل التي تصل للشيخ أحمد عن غيرها من المسائل التي تصل للعلماء الآخرين، فبينما نجد في الأعم الأغلب أن الرسائل التي تصل للعلماء من (العوام) للاستفسار عن إشكالاتهم الفقهية أو بعض المسائل العارضة، نجد على العكس في أن أغلب الرسائل التي وصلت للشيخ أحمد كانت من كبار علماء عصره، وسلاطين زمانه ومن جميع الأمصار، حيث يبحثون عن ضالتهم التي لم يجدوها عند غير الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله).

ومن جملة هؤلاء العلماء الذين لا نستطيع لهم حصراً، الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن عصفور البحراني^(١)

والذي يعتبر من أكابر علماء عصره ومن المجيزين للشيخ أحمد، حيث يقول في إجازته (وهو في الحقيقة (أي الشيخ أحمد) حقيق بأن يجيز لا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية، على الحقيقة لا المجاز)، وقد كان موضوع الرؤيا من المواضيع التي

(١) جاءت ترجمته سابقاً في مشائخ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله).

تحدث عنها الشيخ أحمد كمقدمة قبل الشروع في المسائل التي ذكر الشيخ حسين بن عصفور أنها وصلت إليه من والده عن طريق أخيه الشيخ أحمد بن عصفور (رحمهم الله جميعاً).

يقول الشيخ في كتابه جوامع الكلم (أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي إن شيخنا طاوي الفخر والدين ومشنف الأذن والعين ونادرة الآن والأين وأغلوطة الكون في ذين وجالي العمى والغين ومروج المذهب بلامين ومجدد آثاره على الألف ومائتين ومزيل الميل عن العين شيخنا في علوم الدارين والمعلم في السياستين الشيخ حسين ابن المرحوم الشيخ محمد ابن المبرور الشيخ أحمد بن عصفور البحراني أصلح الله تعالى أحواله وبلغه أحسن آماله في مبدئه ومآله بمحمد وآله، رأى كأن والده المذكور ناول أخاه الشيخ أحمد أربع مسائل ليوصلها إليه، فلما وصلت إليه قرأ منها اثنتين فسئلته أن يملأهما عليّ، لأكتب عليهما عجالة على حسب ما يسهل تبركا بخدمتهم وتعرضاً لمودتهم فإن وافقت القبول فمن إقبالهم وإلا فالقاصر شأنى والقصور مكاني، ولعمري لقد كانتا مسألتين عظيمتين قد اشتملت على مباحث دقيقة ومسائل رشيقة منبى عن علو المبدأ وسمو المنتهى، فكتبت عليهما ما سئله به الوارد من شوارد الفوائد وسميت هذه العجالة (وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا) متوكلاً على الله.

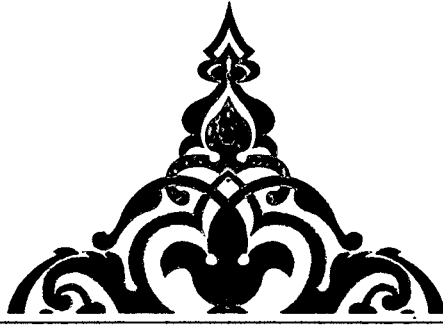
أقول قبل الشروع في الكلام المقصود لا بأس بذكر بعض الكلمات التي تناسب المقام في تصحيح كثير من الرؤيا، وهو أن الرؤيا منها الصادقة وقد دلت الأخبار على ذلك، فجعل بعض العلماء لها خيالات فاسدة، واختلافهم في ذلك مما لا معنى له بعد ورود الأخبار، وأن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من

النُّبوة، وأن الرؤيا الصادقة يراها المؤمن لنفسه أو يراها له أخوه، هي ما قاله الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (يونس: ٦٤) وأن الشيطان لا يتمثل في صورهم ولا في صورة أحد من شيعتهم. فإن رسول الله ﷺ قال من رآني في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وأن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة، وهو تأويل بعض العلماء لمعنى الرؤية أنها في اليقظة، وأن الصورة ما يروون من صورته وصفته في كتبهم وغير ذلك من التأويلات والاختلافات، خيالات وأوهام لا دليل عليها بل هي تخمينات في مقابلة النص، كيف لا والأخبار تدل على خلاف التأويل باليقظة ولا ينافي ذلك اختلاف صورته عند رأيين لقول عليّ عليه السلام أني أتقلب في الصور كيف ما شاء الله (من رآهم فقد رآني) الحديث بل الحق ما دل عليه ظاهر النص ولا حاجة للتطويل، إلا أن هنا تنبيهاً واحداً يزيل تلك الأوهام عند ذوي الأفهام الذين يطلبون الحق للملك العلام لا بكثرة الجدال والخصام والذين ينظرون إلى المقال إلا الرجال وهو أن ذكر النبي ﷺ وأوصيائهم وشيعتهم إذا جرى على خيال المرء في نوم أو يقضه، هل للشيطان في ذلك نصيب بحيث يتصور فيها أو يشارك تلك الصور بحال، أليس ذكرهم ذكر الله أليس هو التوكل، على الله ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل: ٩٩)، فكيف يجرء الشيطان على التمثل بهم ﷺ وبشيعتهم. فبين لنا إذا الفصاحة والعقل، وتلك هي مادة الرؤيا بل هي الرؤيا، وكذلك في اليقظة، نعم إذا ولج في النفس غير ذكرهم مما يتعلق بأحوال النفس والدنيا وغير ذلك مما ليس لله تعالى شاركهم الشيطان فيه ﴿إِنَّهَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل: ١٠٠).

وفي هذا كفاية لأولى الألباب وطالبي الصواب ولا ينفع ألف جواب لأولى الحجاب، ولا تصنع إلى من بضاعته قال فلان وقال فلان، فإن ذلك كما قال ﷺ عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض^(١)، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، فصرح بما قلنا أن هذه الرؤيا التي نحن بصددتها حق وأنها جزء من سبعين جزء من النبوة.^(٢)

(١) في حديث محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن بعض أصحابه عن سعد الاسكاف قال: قلت لابي جعفر ﷺ الحديث..... أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، فضائل أهل البيت المسمى ببصائر الدرجات (بيروت: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، 1412 هـ - 1992 م) ط 2 ص 455.

(٢) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم، المجلد 2، مرجع سابق، ص 42.



رابعاً : هل خالف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الآخرين:

.....

- كما تقدم في (ثانياً) من هذا الفصل (الثالث) من أن فتاوى العلماء وآرائهم تؤخذ من العديد من المصادر والتي من أهمها، دروسهم ومصنفاتهم ومن إجاباتهم على المسائل التي ترد إليهم، هذا بالإضافة لمصدر آخر يعتبر من المصادر المهمة للأخذ بآراء العلماء، وهو ما تناقله وما يدونه تلامذة هؤلاء العلماء ومريديهم عن أساتذتهم وتصنيفاتهم عنهم، وذلك مصدر آخر كذلك من المصادر والآراء القوية التي يحتاج بها، لأن الطلاب أكثر فهماً من الآخرين لأفكار أساتذتهم وأقرب إدراكاً لآرائهم ومقاصدهم.

إن المقصود بسؤالنا المخالفة في هذا العنوان (هل خالف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الآخرين) هو ما نعينه في مناهج الدراسة والبحث والاستدلال في الدليل والحجة والاجتهاد والاستنباط من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية وأقوال الأئمة الهداة من آل البيت عليهم السلام وفهمه لذلك.

هكذا نجد أن كل ما نقله الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في كتبه ومصنفاته، ليس بالشاذ أو الشيء الغريب، إنما هو مما أتفق عليه عند العلماء الأعلام للطائفة، وذلك في جميع الأمور كعالم مجتهد من علماء آل محمد عليهم السلام. أو بشكل خاص كما هو في بحثنا هذا فجاء بالآيات التي نزلت في الرؤيا والأحلام واستدل بها كغيره

من العلماء وشرح الأحاديث المتفق عليها كما أوردها الرواة.

لقد جاء الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بما اتفق عليه جمهور العلماء من الخاصة، وجاء بما ورد في الرؤيا على غرار الأحاديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. ذلك ما جاء في أمالي الصدوق (رضوان الله عليه) عن النبي صلى الله عليه وآله في جوابه لأمر المؤمنين عليهم السلام حين سأله عن ذلك فقال عليهم السلام (يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين، فما رأى عند رب العالمين فهو حق ثم إذا أمر العزيز الجبار برد روحه إلى جسده، فصارت الروح بين السماء والأرض فما رآته فهو أضغاث أحلام.^(١)) كذلك نفس الحديث في أمالي الصدوق بروايته عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث^(٢)

وبذلك نجد أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) جاء بالنص لما في الأحاديث الشريفة في الرؤيا كما وردت.

(١) عن الشيخ أبي جعفر القمي (الصدوق) (رضي الله عنه) قال حدثنا أبي قال حدثنا سعد بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً وربما كانت باطلاً، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي.... الحديث. أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق، الأمالي أو المجالس (أمالي الصدوق)، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٥، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م) ص ١٢٥.

(٢) عن الشيخ أبي جعفر القمي (الصدوق) قال: حدثنا أبي، قال حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد قال: حدثني بعض أصحابنا عن زكريا بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الأضغاث، ألا وأن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلفت وما تناكر منها اختلفت، فإذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت، فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض، وإذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض. أبو جعفر ابن بابويه القمي (الصدوق)، الأمالي أو المجالس، مرجع سابق، ص ١٢٥.

وقد أردف الشيخ كذلك أن الرؤيا أول الليل (كاذبة) وآخر الليل (صادقة)، وهنا تحدث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بناء على حديث الإمام جعفر الصادق عليه السلام. عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجها من موضع واحد. قال عليه السلام: صدقت، أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها أول الليل في سلطان المردة الفسقة وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها، وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر، فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله إلا أن يكون جنباً أو ينام على غير طهور، أو لم يذكر الله تعالى حقيقة ذكره، فإنها تختلف وتبطل على صاحبها.^(١)

- هكذا تحدث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في تفسير حديث الإمام عليه السلام كما ذكرنا في عنوان الشيخ أحمد والرؤيا حيث يقول: الثالث فسر بأنه أول الليل كان البدن ممتلئاً بأبخرة الطعام، فإذا تصاعدت إلى الدماغ تلوى بها فتحدث فيه أشكال من الأبخرة على هيئة بعض الأعيان والصفات، فيراها الشخص في خياله، فيتوهم أنها صور انطبعت من المعاني الخارجة عنه، فإذا استيقظ أخبر عنها، وليس شيئاً لأنها في خياله من الأبخرة، وإنما تكون هذه الأبخرة في الخيال على هيئة بعض الأعيان، لأن جميع ذرات الوجود من ذات وصفة وأثر يجري كل أسفل منه في كونه بمقتضى طبيعته من الوجود على هيكل الأعلى، لأن كل أثر يشبه صفة مؤثره كما قرر في محله. (والكلام للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي). وأما آخر الليل فلأن البدن خالٍ قد خفت عنه الرطوبات من المطعم والمشرب وصفى الدماغ، فلا ينطبع فيه إلا ما كان متحققاً خارجاً عنه، فإذا رأى الشخص شيئاً في السماء ولم يحصل له مانع مما أشرنا من خصوص الأوقات والقرانات والأفعال والأبخرة أو في الأرض، وحصل له مقتضى الحق من خصوص الأوقات والقرانات والأعمال الخفية من فضولات الطعام والشراب، أو كانت رؤياه في الليالي المقتضية لظهور الآثار المسعودة من ذاتها

(١) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 73.

لأدوار أو ضاع الأفلاك أو بالقرانات أو الأعمال الصالحة مع عدم الموانع المشار إليها، كان ذلك لاحقاً، فإن تمت الأسباب المقتضية بلا مانع، فإن كانت موجبات وقعت الرؤيا بعينها بلا مهلة، لأن الرائي رآها خارجة بعينها من باب القضاء، وإن تمت المقتضيات الغيبية كذلك خاصة بدون الشهادة، خرج تأويلها بلا مهلة وإن كان في بعض تلك الأسباب ضعف ونقص من جهة القابلية التي هي مرآة الشخص التي هي خياله، وقد حصل لها تعبير لذلك، لأن التعبير يفتح على مرآة خيال الرائي باب القدر الذي تنزل منه تلك الأسباب. (١) (*)

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم، المجلد ٢، مرجع سابق، ص ٥٤، ٥٥. (*) إننا لنجد في حديث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) (١١٦٦ هـ / ١٧٥٣ م ١٢٤١ هـ / ١٨٢٦ م) دلالة واضحة على أنه من الرواد الأوائل للنظريات الحديثة في تفسير الأحلام، حيث ترى هذه النظريات أن الأحلام تنشأ من سوء الهضم واضطرابات جسمية أخرى، وقد شاعت نظرية أخرى ترى أن الأحلام تنشأ كما تنشأ هلوسات الحمى، وذلك من احتياج خلايا معينة في المخ، مما يؤدي إلى ظهور الذكريات المختزنة في هذه الخلايا في وضع الشعور. وقالت نظرية أخرى إن الأحلام تنتج عن مؤثرات حسية خارجية وبدنية، وطبيعة الأحلام تتوقف على طبيعة هذه المؤثرات. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ١٤٨.

- القوة المخيلة: يتحدث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) ويقول (القوة المخيلة لا تستقبل بنفسها في رؤية المنام، بل يفتقر إلى رؤية القوة المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية، فمن رأى كأن أسداً يخطي إليه ويتمطى ويفترسه، فالقوة المفكرة تدرك ماهية سبع ضار، والذاكرة تدرك اقتراسة، والحافظة تدرك حركاته وهيئاته، والمخيلة هي رأت تلك جميعاً وتخيّلته). الشيخ أحمد الأحسائي، كشكول الأحسائي ج ١، ص ١٨٩. وفي رسالة له رحمه الله جواب للشيخ علي بن الشيخ صالح بن يوسف يتحدث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في الفرق بين القلب والعقل والصدر والنفس والوهم والخيال، ويأتي على شرح مفصل عن الفرق بين القلب والعقل والصدر، ومن ثم يتحدث عن القوى الخمس وهي الوهم والخيال والقوى الباطنة والمخيلة والحافظة، أو يجعل هذه القوى ستاً في حالة الحافظة مغايرة للمتذكرة حيث الحافظة إمساك والمتذكرة استرجاع. الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، رسائل الشيخ الجزء الأول، (منشورات جامع الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ط ١، ص ٨٥ وما بعدها.

- من ذلك نجد أن الشيخ أحمد الأحسائي (رحمه الله) يأتي بالروايات والأحاديث كما غيره من العلماء الأعلام، إلا أن الشيخ أحمد له أسلوبه وحسه وذوقه الخاص في فهمه لتفسير تلك الآيات وشرح تلك الأحاديث ونقل الروايات حسب استيعابه وسعة مداركه، والاتجاه بها بالمنحى الذي يصفه بأنه لا يجيد عن الحق، لأنه مسدد من أئمة الهدى عليه السلام، حيث يصف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) نفسه بأنه يسير على هداهم مقتفياً لأثارهم.

- في رؤية النبي محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام :

نعم لقد جاء الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بما اتفق عليه جمهور العلماء من الخاصة وما ذهبوا إليه في رؤيا النبي محمد ﷺ وآل بيته الأطهار عليهم السلام وذلك ما رواه رئيس المحدثين الشيخ الصدوق (تدثّر) في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام وكذلك ما رواه في كتاب الأمالي (المجالس) بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: لقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: من رآني في منامه فقد رآني، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم.^(١)

(١) عن الشيخ الصدوق قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه) قال: حدثنا أحمد بن محمد سعيد الكوفي مولى بني هاشم عن علي بن الحسين بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظتم وديعتي، وغيب في ثراكم نجمي؟! فقال له الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة نبيكم، فأنا الوديعة والنجم. ألا ومن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا شفعاؤه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والأنس، ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال: من رآني في منامه فقد زارني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم، وأن الرؤيا جزء من سبعين جزء من النبوة. الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق،

- هكذا أجمع علمائنا الأعلام على إثبات صحة ذلك الحديث، وصحة رؤية النبي ﷺ أو أحد الأئمة المعصومين ﷺ في الرؤيا على جهة الحقيقة، وإنما كان الاختلاف في كلماتهم في التفصيل. باستثناء ما وصفه السيد المرتضى علم الهدى (تت) بأنه (حديث) من أضعف أخبار الآحاد، هكذا كذلك الشيخ المفيد (رضي الله عنه) في ما حكاه الكراجي (رضي الله عنه) في كنز الفوائد عن شيخه المفيد وتقسيمه رؤية النبي ﷺ أو أحد الأئمة ﷺ إلى ثلاثة أقسام. حيث خالفاً جل علماء الطائفة الأعلام (إن لم نقل أنها فقط هما من أستفرد بهذا الرأي) وقد علق المحدث النوري (تت) بعد نقله لكلام السيد المرتضى علم الهدى (رضي الله عنه)، بقوله: لا معول على مثل ذلك فإنه كسائر مقالاته في أمثال المقام، وكذلك علق المحقق الشيخ يوسف البحراني (تت) في حداثته (الحدائق الناضرة) على ذلك، وغيرهما العشرات من العلماء الأعلام في رد كلامهما في ذلك. حيث ذهب هاذان الاثنان (الشيخ المفيد والسيد المرتضى رضي الله عنهما) إلى مذهب آخر في حديث النبي ﷺ من رأني.... واستدلوا باستدلالات خالفوا بها إجماع علمائنا الأعلام.^(١)

- نعود مرة أخرى لرأي الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في

عيون أخبار الرضا، صححه وقدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي ج 1 ط 1 (بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1404 هـ - 1984 م) ص 287، 288. كذلك نقل الشيخ الصدوق في مجالسه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم (رضي الله عنه) قال أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسين بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ أنه قال له رجل من أهل خراسان يا ابن رسول الله..... الحديث باختلاف آخره أن الأمام الرضا ﷺ قال حدثني أبي عن جدي عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: من رأني في منامه فقد رأني..... الحديث. الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق، الأمالي (المجالس)، مرجع سابق، ص 61، 62.

(1) الشيخ محمد تقي التستري، آيات بينات، مرجع سابق، ص 42، 45. كذلك الميرزا محسن العصفور، بلغة الشيعة الكرام، مرجع سابق، ص 84.

جوابه كيف إذا عبر المعبر، انطبع به في خيال الرائي صورها هنالك على هيئة التعبير، فيكون الطيف المرئي في المنام متلبساً بهيئة التعبير، فيقوى به ما كان ضعيفاً من تلك المقتضيات، ولهذا تراه إذا عبر له المعبر، التفت خياله إلى ما رأى في المنام، فتصور فيه صورة التعبير، وانصرف ما في قلبه من معنى رؤياه إلى المعنى الذي يظهر له من المعبر، وإن كان كذباً، فتتغير الرؤيا بهيئة أخرى غير الأولى، فيجري الحكم والمطابقة على الثانية، وإن رأى الشخص في منامه شيئاً وهو متلبس بخلاف ما أشرنا إليه من شرائط الصدق ومقتضياته، كان ما رآه مخالفاً للواقع فيكون كذباً.^(١)

- ومن جواب الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) يتبين لنا ما عليه الشيخ من إمام كبير وإدراك واسع لعالم الرؤيا، وكذلك المعبرين، وذلك من طريقة شرحه للحلم، ونفسية الحالم وطبيعة المعبر، وكيف أن المعبر يذهب بخيال الرائي، ويطبع عليه صوراً (إيحائية)، واستسلام الرائي لذلك، حينما يبدأ المعبر في استثارته واستدراجه لما يسمى في بعض مدارس علم النفس الحديثة (اللاشعور) ليقوي ما كان ضعيفاً منه، وليطبع عليه صوراً إيحائية، حيث يمارس معه كما يوصف حديثاً بطريقة (التعزيز الذاتي). كما أننا نجد أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) قد تميز على من سبقه بل على معاصريه ومن جاء بعدهم أيضاً (في حدود علمنا على الأقل في هذا البحث) في أنه فهم الحلم كظاهرة من الظواهر الحية في المجتمع، وكما نظر للحلم على أنه فهم لظاهرة في سياق المعتقدات الشعبية فهو أيضاً فهمه كعقيدة دينية كذلك على السواء، وليس فقط من جهة واحدة، كما تقول بذلك المدارس القديمة في أنه معتقد ديني، وليس فقط إلى المدارس الحديثة والتي تصور الحلم على أنه رغبة كامنة

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم، المجلد 2، مرجع سابق، ص 54، 55.

أو رغبة ميكانيكية فقط أو غير ذلك من الآراء.^(١)

- هكذا يرجع الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في الحديث عن أصل الرؤيا إلى الروح المدبرة للبدن وصفاتها واستقامتها، حيث الاستقامة تصلح (الانتقاش)، وعلى عكس ذلك إن كانت تلك الروح ذميمة، ويشرح الشيخ أحمد بن زين الدين كيفية ذلك (الانتقاش) بأسلوب علمي ديني شرعي، في أقرب ما يكون من الصور كما تحدثت عنه المدارس الحديثة لاحقاً.^(٢)

- **تعبير الرؤيا عند الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله):**

في هذا الجانب كذلك ينقل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) ما رواه وتناقله علمائنا الأفاضل في الأحاديث كما جاءت في كتب الشيعة المعتمدة، مثل بحار الأنوار، وطب الأئمة، وتفسير نور الثقلين، ووسائل الشيعة، ومستدرک الوسائل، والكافي، وشرح أصول الكافي، ومفتاح الفلاح، والأمل، ومن لا يحضره الفقيه، وغيرها من الكتب المعتمدة والمتداولة والتي عليها المعول والاعتماد عند الشيعة

(١) جاءت مدارس علم النفس الحديثة والتي كان من أبرزها وأشهرها وأكثرها اهتماماً بالأحلام (مدرسة التحليل النفسي) ومؤسسها ورائدها الطبيب النمساوي (سيجموند فرويد (1856م - 1939م) (Sigmund Freud) وفسرت الأحلام عن طريق واحد، حيث يرى (التحليليون فرويد) أن الحلم نشاط نفسي ينطوي على معنى ومغزى، وتتم الأحلام عن طريق الصراعات النفسية التي يعاني منها الشخص النائم في حياته، كما أنها تلقي الضوء على رغباته المكبوتة منذ زمن الطفولة، ويرون أن وظيفتها هي (حراسة الشخص النائم). هذا وقد تحدث (السلوكيون) وهي كذلك مدرسة من مدارس علم النفس الحديث أسسها عالم النفس الأمريكي الشهير (جون واطسن 1878م - 1958م) (John Broadus Watson) حيث كانت نظرتها للإنسان على أنه آلة ميكانيكية معقدة، ودراستها اقتصرت على السلوك الحركي الصريح والظاهر للإنسان فقط أي ما هو ملموس ويمكن رؤيته، أما بالنسبة للأحلام فليس لها أية معنى في نظرهم.

(٢) أنظر تعليقنا على ذلك سابقاً، وفيه إشارة احتياج كتابات الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وآرائه في الأحلام للبحوث والدراسات المستقلة الجادة.

كما أسلفنا. حيث يتحدث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في تعبير الرؤيا بقوله: [بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ١٠)]. روي عن النبي ﷺ أنه قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وقال النبي ﷺ كنت عند الله من الكاتبين، وجاء عن النبي ﷺ الرؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله فمن قدم إليه في منامه رؤيا موعظة فليتعظ وليحذر من المعاصي.

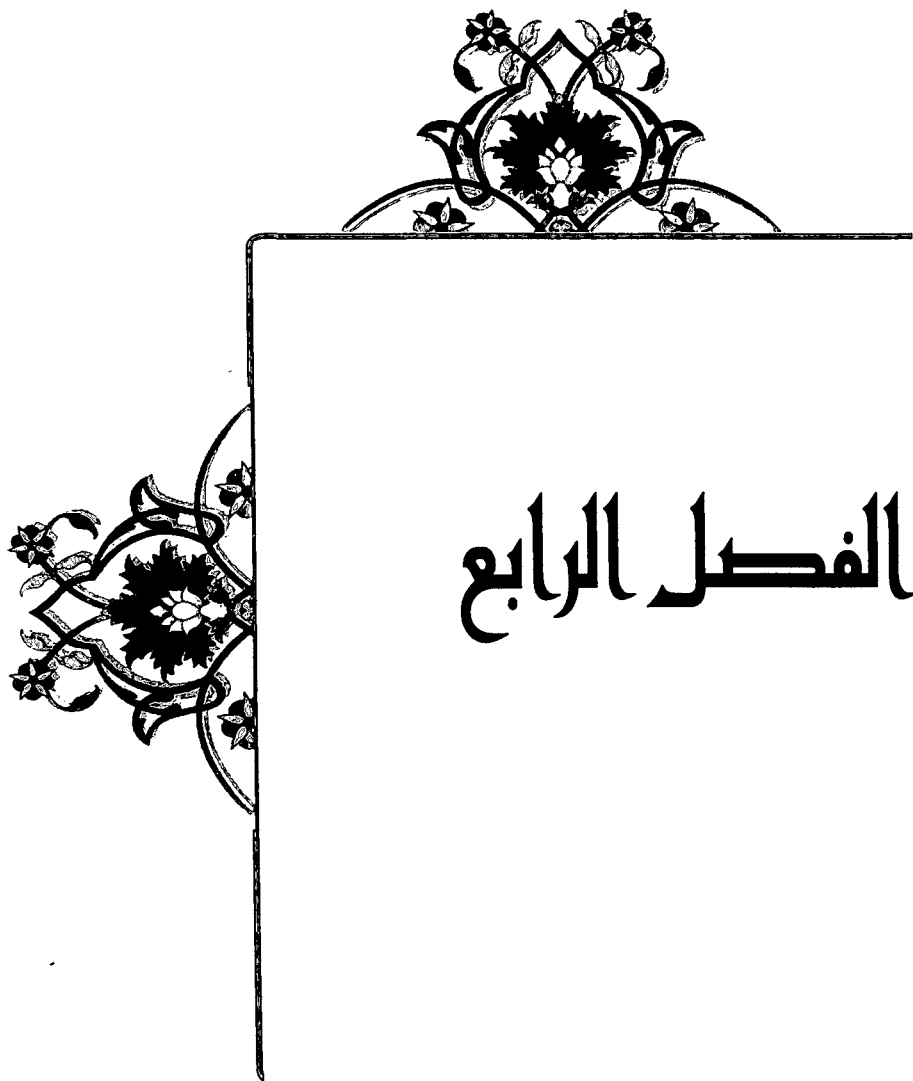
ومما أخذ من معاني العلماء وأهل العبارات وأهل التجربة مما رفعه الثقة إلى سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وغيرهما من أهل العلم بذلك والنظر فيه، قالت الحكماء: من نام على جنبه الأيمن ورأى رؤيا فهي من الله عز وجل. ومن نام على ظهره أو على جنبه الأيسر، فرأى رؤيا فهي من الأرواح، وقيل أضغاث أحلام.

وهو علم حسن لمن عرفه (والكلام للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله) ألا ترى أن الجاهل ربما رأى في منامه خيراً حسبه شراً، لعظم ما يتوقع منه إذا رأى أمثاله في ظاهرة عظيمة وفي باطن التأويل راحة عظيمة، وكان يوسف الصديق ﷺ قال الله عز وجل حاكياً عنه ﴿ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ (يوسف: ٣٧). وهي العبارة. وربما رأى الرجل الرؤيا فيكون لغيره من أهله وقومه. وقد أجمع أهل العلم بلا خلاف أن النبي ﷺ عبر الرؤيا وأصحابه والتابعين، وقد يكون أزمنا تعبر عليه الرؤيا عند خضرة الأرض وخصبها وعند حمل الشجرة وذهاب حملها، وعند سقوط ورق الشجر، وقد تعبر الرؤيا فيما كان وفيما كائن.

وعن جماعة من أهل العلم أنهم قالوا من رأى في أول الليل، عبارتها تنتظر إلى عشر سنين وعشرين وكذلك عبارة النبي ﷺ. ومن نصف الليل فإنها تنتظر خمسين سنة. ومن رأى بعد ما أصبح أو في آخر الليل فإن عباراتها تنتظر إلى عشرة

أيام ونحو ذلك، وإذا رأيت رؤيا فقصها على عالم أو صديق ولا تقصها على امرأه، ولا على عدو، ولا على أهل الجهل، فإنه جاء في الخبر أن الرؤيا على ما عبرت أولاً وبالله التوفيق].^(١)

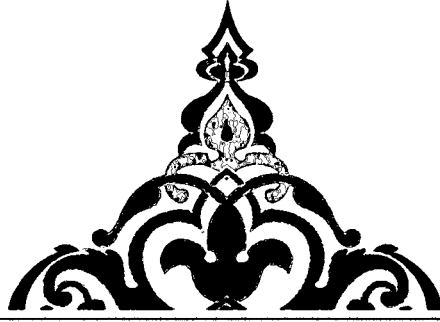
(١) الشيخ أحمد الأحسائي، كشكول الأحسائي، مرجع سابق، ص 413، 414.



الفصل الرابع

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

ظاهرة أوحديه



- مدخل:

.....

- العلامة والمحقق والمحقق الكبير وشيخ الطائفة وزعيم الطائفة وثقة الإسلام والفقيه والمحدث والمجدد والوحيد ووحد عصره وفريد دهره وبحر العلوم وكاشف الغطاء وإلى غيرها من الألقاب، ليست بالشيء الجديد والمستغرب أو المستهجن في ثقافة علماء المسلمين بصفة عامة، ولا هي بالغريبة على علمائنا الأعلام بصفة خاصة تلك الألقاب الشاحخة والأوصاف المعبرة.

ومنذ زمن الغيبة (غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف) في العام ٣٢٩ هـ وإلى زماننا هذا، وعلى مر السنين والعقود والقرون، ما أن يأفل كوكب (عالم من علماء آل محمد) إلا ويبزغ كوكب يشع في سماء هذا الكون، ليضيء بنور علمه . هكذا عرفت الساحة العلمية الشيعية الكثير من العلماء الأجلاء الذين لقبوا بألقاب ووصفوا بأوصاف كانت في حقيقة الأمر أقل بكثير مما يستحقه هؤلاء الأعلام والمجتهدون العظام.

وهذه الألقاب التي أطلقت عليهم جاءت حقيقتها مما رآه واطلع عليه معاصروهم من العلماء ومن تلامذتهم، بحيث إنهم أطلقوها عرفاً عليهم لاستحقاقهم وللإشادة بهم، وهي غير الألقاب الدينية المستخدمة (في الحوزات العلمية) في عصرنا الحالي، حيث يبدأ المتعلم بلقب طلبی، ثم الفاضل، والعلامة، والمحقق، والحجة،

وحجة الإسلام، وحجة الإسلام والمسلمين، وآية الله، وآية الله العظمى، إلى أن يلقب بالمرجع عند وصوله للمرجعية، وكذلك المرجع الكبير. كل ذلك يمثل نوعاً ما الدرجات والراتب العلمية للمستويات التي حصل عليها طالب العلوم الدينية في دراساته الحوزوية.

هكذا تفرد بعض من علمائنا الأعلام على مر العصور والقرون بألقاب عرفوا بها، وهي لم تطلق إلا على هؤلاء المعنيين فقط دون غيرهم، ومن أمثلة ذلك:

- بحر العلوم: لقب به السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى الطباطبائي، المتوفى سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م.

- ثقة الإسلام: اطلق على المحدث الشيخ محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي، المتوفى سنة ٣٢٨/٣٢٩هـ - ٩٤٠/٩٤١م.

- شيخ الطائفة: اطلق هذا اللقب على الفقيه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م.

- علم الهدى أو ذي المجدين: لقب به الشريف علي بن الحسين المرتضى، المتوفى سنة ٤٣٦هـ - ١٠٤٤م.

- كاشف الغطاء أو الشيخ الأكبر: وقد لقب بهما الشيخ جعفر بن خضر بن يحيى الجناحي النجفي، المتوفى سنة ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م.

- الشيخ الصدوق: لقب تقلده الشيخ محمد بن علي بن الحسين أبين بابويه القمي، صاحب كتاب الأمالي وكتاب عيون أخبار الرضا ومن لا يحضره الفقيه، المتوفى سنة ٣٨١هـ - ٩٩١م.

- العلامة: اطلق على الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي، المتوفى سنة ٧٢٦هـ - ١٣٢٥م.

- المحقق: وقد اطلق على الفقيه نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الحلي،

المتوفى سنة ٦٧٦هـ - ١٢٧٧م.

- المفيد: لقب به الشيخ محمد بن محمد النعمان، المتوفى سنة ٤١٣هـ - ١٠٢٢م.

- المقدس (الأردبيلي): لقب به المولى أحمد بن محمد الأردبيلي، المتوفى سنة ٩٩٣هـ - ١٥٨٥م.

- المولى أو الفيض (الكاشاني): وقد اطلق على محمد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود الكاشاني، المتوفى سنة ١٠٩١هـ - ١٦٨٠م.

- الوحيد (البهبهاني): لقب به الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني الأصفهاني، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ - ١٧٩١م.

- ملا صدرا أو صدر المتألهين: وقد اطلق على الملا محمد بن إبراهيم الشيرازي، المتوفى سنة ١٠٥٠هـ - ١٦٤٠م.

وإلى غيرهم من العلماء الأعلام والذين تلقبوا أو لقبوا بألقاب أخرى. لذلك فإنك لو أطلقت أحد هذه الألقاب مجرداً فإن المتلقي بالتالي يعرف من هو الشخص (العالم) المقصود دون غيره.

ومن تلك القاعدة وذلك المنطلق لقب الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) كغيره من العلماء بالعديد من الألقاب ووصف بالكثير من الأوصاف، كان أشهرها لقب (الأوحد)، هذا اللقب الذي وإن وصف به بعض من العلماء، إلا أن أشهر من لقب وعرف بهذا اللقب هو الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، إلى الدرجة التي يكفي فيها أن يقال (الشيخ الأوحد) أو (الأوحد) فقط، يفهم المتلقي أن المراد به هو الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، حيث لم يستطع من جاء بعده أن يتقلد أو يلقب بهذا اللقب (الأوحد).

وفي بحثنا عن الأصل في إطلاق هذا اللقب على الشيخ أحمد بن زين الدين

الأحسائي، وجدنا أن العديد من العلماء الأعلام المعاصرين له أو ممن أتوا بعده وكذلك تلامذته ومريديه، قد أطلقوا عليه لقب (الوحيد) وكذلك (الأوحد) وهو اللقب الذي اشتهر به، وذلك من خلال مراسلاتهم له أو في حديثهم عنه في مواضع عدة.^(١) على اعتبار أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي فضلاً عن زهده الواضح

(١) منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الشيخ المولى الحاج محمد إبراهيم بن محمد حسن الخراساني الأصفهاني الكلباسي من أعظم العلماء في عصره، توفي سنة ١٢٦٢-١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ - ١٨٤٦ م. في كتابه (الإشارات) المجلد الثاني عند ذكر إجازاته [ومنهم الفاضل (الوحيد) الجامع بين المعقول والمنقول الزاهد الورع موضح الحقيقة والطريقة بل محيها في الحقيقة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي فقد أجازني أن أروي عنه جميع مقرراته ومسموعاته]. (الميرزا عبد الرسول الحائري الأحقائي، التحقيق في مدرسة الأوحد، مرجع سابق، ص ١٣١).

٢- الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ يوسف البحراني البلادي المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٢ م. في كتابه (أنوار البدرين في علماء القطيف والأحساء والبحرين) يقول [العالم العلامة الفاضل الفهامة (الوحيد) في علم التوحيد وأصول الدين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المطيرفي... وله جملة من المصنفات الأنيفة والتحقيقات الرشيقة وحاله أشهر من أن يذكر وأظهر من أن يشهر]. (الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي البحراني، أنوار البدرين في علماء القطيف والأحساء والبحرين، أشرف على تصحيحه محمد علي محمد رضا الطبسي (بيروت: دار المرتضى للطبع والنشر والتوزيع، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) ص ٣٢٥).

٣- الشهيد ثقة الإسلام الميرزا علي بن الميرزا موسى بن الميرزا محمد شفيع التبريزي . استشهد سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٢ م . في كتاب (مرآة الكتب ج ١) [الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي فخر الأعلام وذخر الأيام تاج الدهر وناموس العصر العلامة (الأوحد) والفاضل الفهامة الأجد العالم الرباني والفاضل الكبريائي الصمداني]. (الميرزا عبد الرسول الحائري الأحقائي، التحقيق في مدرسة الأوحد، مرجع سابق، ص ٥٥).

٤- الشيخ عبد الله بن معتوق بن درويش بن معتوق بن عبد الحسين بن الحاج مرهون البلادي القطيفي التاروتي، المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م. يقول [ناموس الدهر وتاج الفخر وعلامة العصر موضح الحقيقة والطريقة ومحبي الشريعة على الحقيقة الحكيم الرباني والعارف السبحاني والفريد الذي ليس له ثاني أعلم العلماء ورئيس الحكماء وقدوة الفقهاء العارف بالله والمقتفي في مطالبه لأولياء الله والمتخلق بأخلاق الروحانيين والتمسك بحبل الله المتين عماد الملة والدين العلم (الأوحد) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي طاب ثراه]. (الميرزا عبد الرسول الحائري الأحقائي، التحقيق في مدرسة الأوحد، مرجع سابق،

في الدنيا وزخرفها واستغراقه البين في الطاعة والعبادات بشهادة الأطراف الأخرى .

ص (127).

5- الميرزا محمد حسين بن الأخوند ملا محمد الكبير حجة الإسلام المامقاني التبريزي، ت 1303 هـ / 1886 م. في كتابه للشاه ناصر الدين شاه القاجاري حيث طلب منه الرد على الاختلافات والخصومة الواقعة في أيامه بين الشيعة، وقد أشاد الميرزا محمد حسين بالشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في كتابه هذا، وقد وصفه في العديد من المواضع بالشيخ (الأوحد) ومنها قوله [ومن جملة أولئك الأعلام النفس المؤيدة بتأييد الله، والنور المجرد شيخنا ومولانا (الأوحد) الأجد الأنجد المؤيد المسدد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه...] (آية الله المعظم الميرزا محمد حسين المامقاني، علم المحجة، تحقيق وتعليق أحمد عبد الوهاب البوشفيق، ط 1 (بيروت: توزيع لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي، 2000 م) ص 134).

6- الميرزا محمد تقى بن الأخوند ملا محمد الكبير حجة الإسلام المامقاني التبريزي من كبار علماء تبريز ومشاهيرها، له كتاب (صحيفة الأبرار وكتاب مفاتيح الغيب وكتاب اللآلئ المنظومة وغيرها العديد) توفي سنة 1312 هـ / 1894 م. يقول في كتابه (صحيفة الأبرار) [كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: للشيخ الأجل (الأوحد) معلم البشر ومجدد رأس المائة الثانية عشر الناموس الإلهي الكبريائي شيخ المتألهين أحمد بن زين الدين الهجري الأحسائي أنار الله برهانه ورفع في موضع القدس شأنه واشتهار الكتاب يغني عن وصفه....] (العلامة ميرزا محمد تقى الملقب بحجة الإسلام، صحيفة الأبرار، تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، ط 1 (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1424 هـ - 2003 م) ج 2، ص 554).

7- الميرزا موسى بن الأخوند آية الله الميرزا محمد باقر الإحقاقي الحائري الأسكوئي من كبار العلماء والمراجع حيث رجع إليه الكثير من العرب والعجم والذين كانوا يقلدون والده ومقلدين ميرزا حسن كوهر ومقلدين الشيخ محمد بوخسين وغيرهم له العديد من الكتب والرسائل كان أشهرها كتاب (إحقاق الحق) والذي أشتهر هو وأسرته من بعده بالإحقاقي نسبة لذلك الكتاب . توفي سنة 1364 هـ / 1945 م. حيث يقول في كتابه إحقاق الحق [ومن أعظم ما حدث في هذا الزمان المتأخر حتى افترقت الإمامية على فرقتين عظيمتين هو الاختلاف الذي حدث من أوائل المائة الثالثة عشرة من الهجرة، زمان اشتها العالم العلامة (الأوحد) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس الله نفسه حيث إن الأساطين رضوان الله عليهم اختلفوا فيه على اختلاف عظيم، فهم بين ممجد ومفخم ومجيز له إجازة معتبرة، وهم أساطين علماء عصره ومشاهير فقهاء دهره.....] (العلامة الكبير الحاج الميرزا موسى الإحقاقي الأسكوئي، إحقاق الحق، ط 4 (الكويت: منشورات جامع الإمام الصادق، 1421 هـ - 2000 م) ص 30).

فهو عالم ذو عبقرية فذه وصاحب المقام العلمي الشامخ، والوحيد في طرجه لبعض
النظريات والآراء والأفكار الجديدة في الكثير من العلوم، لاسيما علم الحكمة وعلم
العقائد الإسلامية،



أولاً :- الرؤيا المباركة

- الذي خلق فسوى :

- يقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) أرسلني والذي مع شيء من النفقة إلى البلد التي فيها الرجل العالم، أعني الشيخ محمد ابن الشيخ محسن، وأسمها (القرين)^(١)

وقرأت (العوامل) و(الآجرومية) عنده. ورأيت في المنام رجلاً كأنه من أبناء الخمس والعشرين سنة، أتى إليّ، وعنده كتاب، فأخذ يعرف لي قوله ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ مثل خلق أصل الشيء، يعني، هيولاه^(٢)، فسوى

(١) القرّين : تقدم التعريف بها في الفصل الثالث.

(٢) هيولاه الهيولي: يقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) الجسم: هو ما تركيب من المادة والصورة، ويحتاج إلى محل يحل فيه، أعني الصورة الجسمية. أما الجسم بقول مطلق فهو المتحيز الذي يقبل القسمة في الجهات الثلاث (الطول، العرض، العمق) وهو إما مطلق بسيط، أي لا تركيب فيه كما قيل، وهذا يسمى جسماً من حيث جوهره وذاته، ويسمى (هيولي) من حيث قبوله للصورة النوعية، وإما تعليمي وهو ما يعتبر فيه المقدار خاصة سموه بذلك، لأنهم يعلمون فيه أولادهم الهندسة التي (هي) الحدود والخطوط لا غير، وإما طبيعي لتعلق البحث فيه من حيث الطبيعة. أحمد عبدالهادي المحمد صالح، مصطلحات علم الكلام عند الشيخ أحمد الأحسائي (بيروت: دار المحجة البيضاء، 1430 هـ / 2009 م) ص 71، 70 نقلاً عن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج 4، ص 26.

- الهيولي: يقال لأصل الجسم ومادته، الصورة هي الحياة المشار إليها بنفس الحس، والهيولي هي نفس النماء. (كنز الولد/ 87).
- الجوهر إما أن يكون في المحل وهو الصورة، أو يكون محلاً وهو الهَيُولِي. (تلخيص المحصل/ 129).
- المحل المتقوم بالحال هو الهَيُولِي. (كشف المراد/ 94).
- الجوهر إما أن يكون مقارناً للمادة، فإما يكون محلاً وهو الهَيُولِي. (المصدر/ 101).
- الجوهر إن كان حالاً في جوهر آخر فهي الصورة، وإلا فإن كان محلاً له فهي الهَيُولِي. (شرح المقاصد 1/ 286، شوارق الإلهام 2/ 3).
- الجوهر قابل محض تتوارد عليه الصور والمقادير المختلفة من غير أن يقتضي معيناً من ذلك. (شوارق الإلهام 2/ 215).
- الجسم مركب من حالٍ ومحلٍ، والحال هو الصورة، والمحل هو الهَيُولِي. (الكلييات/ 130).
- هو جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ما حل فيه. (المصدر/ 347).
- الهَيُولِي الأولى والثانية والثالثة: الهَيُولِي الأولى: هي وهمية وهي الحركة والسكون وهي ذات الهَيُولِي وصورتها. والهيولي الثانية: وهي الأفراد والمتولدات من الهَيُولِي الأولى. والهيولي الثالثة: هي الأمهات الأربعة المركبات من الهَيُولِي الثانية. (الرياض/ 139) ومادة الجسم المطلق هي شيء غير الجسم، ويقال لها الهَيُولِي الأولى. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، شرح المصطلحات الكلامية (طهران: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، 1415 هـ) ص 399.
- يعتقد الفلاسفة أن العناصر الأربعة: (الماء، الهواء، التراب، النار) تخضع دائماً للتغير والتبدل، وهي تمتلك قوة وفعل، صورة ومادة، وعلى هذا فمادة المواد الهَيُولِي الأولى تختلف عن المواد الأربعة فهي جهة القوة الموجودة في تمام الأشياء، ويعتقد صدر المتألهين أن من راجع شعوره يدرك أن في الأجسام شيئاً هو محل لتوارد الصور والهيئات، وهو عجيبة لحصول الاستحالات والانقلابات، فالتراب يتبدل إلى نبات، والنطفة إلى إنسان أو حيوان، ففي كافة المراحل الكمالية التي تقطعها النطفة لتصبح إنساناً تمتلك شيئاً يحفظ وحدتها الشخصية والنوعية، وهي الهَيُولِي أو الهَيُولِي الأولى. (الأسفار، السفر الأول والسفر الثاني). ويقول صدر المتألهين: ف الهَيُولِي في الجسم ليست إلا جوهرًا محضاً لها في الوجود قابلية للتلبس بأية صورة وصفة كانت. وبناء على ما تقدم حقيقة الهَيُولِي هي استعداد الحدوث، وتتوارد عليها الصور في كل آن على نعت الاتصال، ولا يوجد جسم في العالم عارياً عن الهَيُولِي، كما لا يوجد أي جسم يمكن عريانه عن صورة من الصور. والجسم يتلبس في كل مرتبة بصورة ويمتلك جهة فعل (وكل يوم في شأن)- المادة وبرهان الفصل والوصل. (الأسفار، ج 2، السفر الثاني). (السيد جعفر سجادي، قاموس المصطلحات الفلسفية عند صدر المتألهين،

صورته النوعية، وقدر أسبابه، فهداه إلى طريق الخير والشر، يعني من هذا النوع، وإن لم يكن خصوص ما ذكرته، فانتبهت، وأنا منصرف الخاطر عن الدنيا وعن القراءة التي يعلمناها الشيخ، لأنه إنما يعلمنا: زيد قائم. زيد: مبتدأ، وقائم: خبره. وبقيت احضر المشائخ، ولا أسمع لنوع ما سمعت في المنام من ذلك الرجل شيئاً. وبقيت مع الناس بجسدي، ورأيت أشياء كثيرة، لا أقدر أحصيها.^(١)

- هكذا تحدث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في سيرته. حيث يقول [وكان مما تفضل عليّ (عز وجل) أن رزقني ذرية كرمهم الله بالعلم، وكان كبيرهم سنّاً وعلماً، هو الأبن محمد تقي (أعزه الله وهداه وجعلني من المنية فداه) التمس مني أن أذكر بعض أحوالي في حالة الصغر وفي حالة التعلم، لتكون كالتاريخ،

ترجمة علي الحاج حسن (بيروت: معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية، 2006م / 1426هـ / 27) ص 485.

- بحر الهيولي: أقتبس هذا الاصطلاح من القرآن المجيد: حيث جاء (لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله). وقد عبر عن البحر بالهيولي العنصرية التي هي في الوقت نفسه قلم للكتابة: أي خلق كلمات الله: أي الموجودات مع كامل مراتبها. (الأسفار، ج 1، السفر الأول). (السيد جعفر سجادي، المرجع السابق) ص 115.

- تلازم الصورة والهيولي: اعلم أنك لما علمت أن الصورة الجسمية لذاتها غير مستغنية عن الهيولي، أيضاً مفتقرة لذاتها إلى الصورة، فعلمت أن بينهما علاقة ذاتية ليست بمجرد الاتفاق، وكل شيئين تكون العلاقة بينهما ذاتية، فلا يخلو إما أن تكون تلك العلاقة علاقة التضاييف، أو علاقة العلية والمعلولية. (الأسفار، ج 2، السفر الثاني). (السيد جعفر سجادي، المرجع السابق، ص 150).

- وفي الختام هيولي: اسم، والهيولي: مادة الشيء التي يصنع منها كالحديد مادة للمسامير والخشب مادة للأسرة. والهيولي هو مادة ليس لها شكل معين ولا صورة محددة، إنما مادة قابلة لتتخذ مختلف الأشكال والصور. والهيولي في فلسفة القدماء هي المادة الأولى.

(1) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، شرحها وعلق عليها د. حسين علي محفوظ، أنفق على نشرها الحاج يوسف بو علي الأحسائي (بغداد: مطبعة المعارف، 1376هـ / 1957م) ص 13.

فأجبتَه إلى ما ألتَمَسَ مِنِّي (*) [١]

- لماذا سورة الأعلى:

هكذا تحدث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بعد أن قرأ (العوامل) و(الآجرومية) عند الشيخ محمد ابن الشيخ محسن بن علي القريني الأحسائي في بلدة (القرين) بالأحساء، وأتقن العربية، والتي لم يجد فيها شيء لروحه، فالشيخ محمد ابن الشيخ محسن إنما يدرسهم (زيد قائم، زيد مبتدأ وقائم خبرها) وإلى ما هنالك من دروس اللغة التي أتقنها. وهكذا أخذ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) ينحو جانباً متفكراً، وكما مرت بنا سير الأنبياء والمرسلين ومن بعدهم كما الصالحين من المؤمنين.

في تلك الرؤيا المباركة، كانت آيات كريمة من (سورة الأعلى) حيث فيها الإشارة التي تحمل له البشري، ففي الآية الأولى للسورة ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ دعوة صريحة للشيخ أحمد بالفرج للإتجاه بفكره للناحية الأخرى وإعداد نفسه لشيء أكبر وأهم.

و﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي قل سبحان ربي الأعلى، عن ابن عباس وقتادة

(*) يجدر بالباحثين والمتبعين أن يجروا دراسات خاصة لكتابات الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، وذلك بمتابعة طريقته وأسلوبه واستخدامه للمصطلحات (العلمية والأدبية الراقية) حتى في عصرنا الحالي، فكرة السيرة، كيف كتبها، لمن كتبها، وكيف عبر بدلاً من الطلب بالإلتماس، وكيف عبر الشيخ بالإجابة لابنه الشيخ محمد تقي، وشعوره أنها تبقى تاريخاً من بعده، وهكذا الكثير من التساؤلات والأمور سواء في السيرة أو غيرها من مصنفات الشيخ، والتي ليس هنا محل ذكرها وليست في مجال بحثنا هذا. إنما أردنا الإشارة إليها فهي مجال خصص وثرى للباحثين والبحث العلمي.

(1) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي والشيخ عبدالله بن الشيخ أحمد الأحسائي، شمس هجر، تحقيق: أحمد عبدالوهاب البوشفيق (بيروت: لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، 1423 هـ - 2003 م) ص 38.

وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والأفعال القبيحة، لأن التسبيح هو التنزيه لله عما لا يليق به، يجوز أن تقول لا إله إلا هو فتنفي ما لا يجوز في صفته من شريك في عبادته مع الإقرار بأنه الواحد في إلهيته، وأراد بالاسم المسمى وقيل أنه ذكر الاسم والمراد تعظيم المسمى، والأعلى معناه القادر الذي لا قادر أقدر منه القاهر لكل أحد، وقيل الأعلى صفة الاسم، والمعنى سبج الله بذكر اسمه الأعلى، وأسمائه الحسنی كلها أعلى، وقيل معناه صل باسم ربك الأعلى. ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ أي خلق الخلق فسوى بينهم في باب الأحكام والإتقان، وقيل خلق كل ذي روح فسوى يديه وعينه ورجليه، وقيل خلق الأشياء على موجب إرادته وحكمه فسوى صنعها لتشهد على وحدانيته.^(١)

ـ هكذا تمضي الآيات المباركات في سورة الأعلى على ذلك المنوال من تقدير الخلق وصورهم وهيئاتهم وأسباب معاشهم وهدايتهم لسبيل الخير والشر. وبالمعنى في الآيات ومعانيها نجد في بعض هذه الآيات كما أسلفنا دعوة صريحة للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في رؤياه للاتجاه بفكره وإعداد نفسه للمرحلة القادمة، لأن تكملة الآيات فيها المضامين، وعند وصولنا للآية ﴿سَنُقَرِّؤُكَ فَلَا تَنسَى﴾ خطاب للرسول الأعظم محمد ﷺ ولأتمته من بعده، أي سنأخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك، وتمضي الآيات الكريمة ونصل للآية ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ واليسرى هي الفعل من اليسر وهو سهولة عمل الخير، والمعنى نوفقك للشرعية اليسرى وهي الحنيفية، ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه، وبالطبع يأتي الخطاب في الآيات للرسول محمد ﷺ وإنها ذلك للمؤمنين من أتمته ﷺ. حيث نسهل لك من الألفاظ والتأييد ما يثبتك على أمر الله بالتبليغ ووعدته بالنصر وأمره بالصبر. نعم هكذا تستمر الآيات اليانعات والتي تحمل بين معانيها كل

(١) الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مرجع سابق، المجلد 6، الجزء 30، ص 107.

الخير والبشرى للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في رؤياه المباركة .
ففي الأساس تعبر سورة الأعلى في الرؤيا على أن من يراها هو شخص كثير التسبيح
وهو شخص يؤثر الآخرة على الحياة الدنيا وبالتالي تهون عليه الأمور الصعاب بإذن
الله على قول الإمام الصادق عليه السلام:^(١)

ـ الرؤى تتتابع :

نعود لسيرة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) والتي كتبها بخط
يده لابنه الأكبر (الشيخ محمد تقي) والتي عليها معول حديثنا في هذا، حيث يقول
بعد أن سرد رؤياه الأولى وحدث له ما حدث، وبقي يحضر عند المشائخ والتي لم تشبع
دروسهم رغبته الروحية في العلم والمعرفة، ولا يسمع للنوع الذي سمعه في المنام من
ذلك الرجل، لذلك بقي مع الناس بجسده منصرفاً عنهم بفكره وعقله، حائراً في أمره،
متفكراً في حاله، لا يقر له قرار ولا يهتأ له بال. وجاءته الرؤيا المباركة الثانية بالبشرى،
حيث يوردها الشيخ ويقول [كأنني أرى جميع الناس صاعدين على السطوح يتطلعون
لشيء، فصعدت أنا سطح بيتنا، وإذا أنا أرى شيئاً، أتى ما بين المغرب والجنوب، وهو
معلق بالسما، بطرف منه، وطرف آخر متدل، كالسرداق وهو مقبل إلينا. وكأن أسفل ما
منه، ما كان عندي، وقبضته بيدي، وإذا بشيء لطيف، لا تدركه حاسة اللمس بالجسم،
إلا بالبصر، وهو أبيض بلوري، يكاد يخفى من شدة لطافته، وهو حلق منسوجة على
هيئة نسج الدرع، ولم يصل إليه أحد من تلك الخلائق المتطلعين إليه غيري].^(٢)

وفي معنى ذلك فإن الصعود إلى السطوح في الرؤيا هو دلالة على علو المنزلة،
وهو بصفة عامة الراحة للرائي وزوال الهموم. والسرداق هو كل ما أحاط بشيء، من
حائط أو مضرب أو خباء، وكل تعبيراته في الرؤيا إلى خير، فهو سلطة أو رئاسة أو

(١) عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام لأبن سيرين مرجع سابق، ص 266.

(٢) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، شرحها وعلق عليها
د. حسين علي محفوظ، مرجع سابق، ص 14.

ولاية أو وزارة أو رئاسة جيش. والدرع وهي تلبس كما يلبس القميص، وهو ما يعبر عن التدين والرئاسة والستر والعيشة الطيبة ونيل المبتغى وفيه بشارة وفرح.^(١)

- الرؤيا الثالثة :

يقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في هذه الرؤيا [ورأيت ليلة أخرى: كأن الناس كلهم يتطلعون إلى السطوح كالرؤيا الأولى إلى شيء نزل من السماء، وقد سد جهة السماء إلا أن جميع أطرافه متصلة بالسماء، ووسطه منخفض، ولم يصل إليه من تلك الخلائق أحد غيري، لأنه أخف ما في وسطه المتدلي، هو الذي وصل إليّ فقبضته بيدي، فإذا هو غليظ ثخين].^(٢)

وفي هذه الرؤيا نجد كذلك سطوح وعلو، وهو كما أوضحنا في الرؤيا السابقة أن في السطوح دلالة على علو المنزلة، وراحة للرائي وزوال للهموم، ورؤية السماء كما قيل تدل على القصر، والصعود إليها أو نيل شيء منها هو نيل رفعة من الملك، والوصول إلى السماء هو بلوغ غاية الأمر، والدنو منها يدل على القرب من الله سبحانه وتعالى، وربما دل على القرب من الإمام والسلطان والعالم والوالد والزوج والسيد، ومن رأى أنه معلق بحبل من السماء فإنه يلي سلطاناً في الدين، وخروج النور من السماء فيه دلالة على هداية أهل ذلك المكان.^(٣)

- هكذا كانت رؤى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) تتتابع وكلها رؤى في الصعود للأعلى إلى بلوغ عنان السماء وكأن السماء تريد أن تخبره خبراً

(1) محمد عبدالأمير الأنصاري، تفسير الأحلام المسمى ب تقسيم الرؤيا للإمام الصادق عليه السلام (بيروت: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1422 هـ- 2001 م) ط 1، ص 35، 57، 101.

(2) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، شرحها وعلق عليها د. حسين علي محفوظ، مرجع سابق، ص 14.

(3) عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام لأبن سيرين مرجع سابق، ص 260.

أو تمنحه شيئاً ما. إلى أن يورد الشيخ رؤيا شخص له، ويقول ورؤى لي أيضاً كأن جبلاً عالياً، إلى عنان السماء، وحوله من جميع جوانبه، رمال سيالة، وكل الخلائق، يعالجون في صعوده، ولم يقدر أحد منهم أن يصعد منه قليلاً، وأتيت أنا (والكلام للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله) وصعدته كلمح البصر بأسهل حركة إلى أعلاه. نلاحظ في هذه الرؤيا كذلك جبلاً عالياً إلى عنان السماء والتمكن من الصعود والوصول إلى القمة، على أن جوانبه أي هذا الجبل رمال سيالة (متحركة) وليست ثابتة، وهو كناية عن الأهواء والاختلافات والأهوال والصعوبات. والرمل في الرؤيا له عدة وجوه، إلا أن المشي فيه بسهولة ويسر هو فرج وعلاج لشغل يشغل الرائي في الدين والدنيا. وهكذا هو الصعود وبالتالي نيل ما هو مطلوب من قضاء الحاجات للرائي.

وهكذا الكثير من أمثال تلك (الرؤيا) والتي يصفها الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بالأمور الغريبة والتي أعجز (على حد تعبير الشيخ أحمد) عن إحصائها.^(١)

- مرحلة أخرى من الرؤيا:

- بعد كل تلك الرؤى والتي سردها في كتابة سيرته لابنه الشيخ محمد تقي والتي أتت وكأنها بمثابة التهيئة للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، جاء بدء (مرحلة ثانية) إن جاز لنا التعبير من مراحل الرؤيا عند الشيخ أحمد، وهي مرحلة مقابلة آل البيت عليهم السلام.

حيث يروي لنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) أحد هذه الرؤى

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، شرحها وعلق عليها د. حسين علي محفوظ، مرجع سابق، ص 14.

ويقول: ثم إني رأيت ليلة، كأني دخلت مسجداً، فوجدت فيه رجالاً ثلاثة، وشخص آخر، يقول لكبير الثلاثة: يا سيدي، كم أعيش؟ فقلت: من هؤلاء؟ ومن هذا الذي تسأله؟ فقال: هذا الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فمضيت إليه، وسلمت عليه، وقبلت يده، وتوهمت أن الذين معه: الحسين، وعلي بن الحسين عليه السلام. فقال عليه السلام: هذا علي بن الحسين، وهذا الباقر عليه السلام فقلت: أنا يا سيدي كم أعيش؟^(١)

فقال خمس سنين أو أربع سنين أو قال خمس سنين وأربع سنين. فقلت الحمد لله.^(٢)

ثم كأني أنا وهم قيام، فقلت له يا سيدي: أخبرني بشيء، إذا قرأته رأيتكم. فقال

كن عن أمورك معرضاً	وكل الأمور إلى القضا
ولربما اتسع المضيق	وربما ضاق الفضأ
ولرب أمر متعب لك	في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء فلا	تكن متعرضاً
الله عودك الجميل	فقس على ما قد مضى

(١) هكذا وجد ذلك الشخص الآخر في الرؤيا مع الشيخ ليدله عليهم وليبين له طريقة السؤال والتأدب معهم عليه السلام فسأل ذلك الرجل الكبير في السن كبيرهم الإمام الحسن عليه السلام وكلهم كباراً (سلام الله عليهم وعلى جدهم وأبيهم وأمههم). سأله كم أعيش؟ ثم تقدم بعد ذلك الشيخ أحمد، وكان يتوهم كما يروي أن اللذين مع الإمام الحسن عليه السلام هم الحسين وعلي بن الحسين عليه السلام، فسلم على الإمام وقبل يده، فبادر الإمام عليه السلام بالإجابة عما توهم فيه، وتلك واحدة من كرامات أئمتنا أئمة الهدى عليهم السلام.

(٢) وفي هذه الإجابة من الإمام الحسن بن علي عليه السلام نوع من الغموض، طبعاً بالنسبة لنا، وإن كان هناك العديد من الأقوال والتفسيرات والآراء على ذلك (خمس سنين أو أربع سنين أو قال خمس سنين وأربع سنين، فقلت: الحمد لله) فكيف يكون ذلك!!! إلا أن الالتزام بأصول البحث تحتّم علينا سرد الأحداث والوقائع كما أوردها الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في سيرته. وبالتالي على الباحث والمطلع أن يكتشف ويستنتج وليس لنا أن نحيد عن البحث بآرائنا ولا أن نلوي (نعق) البحث على حسب مرئياتنا. وهنا كذلك في هذه النقطة مجالاً خصباً للبحث ندعوا الباحثين لطرق بابه.

- ثم قال:

رب أمر ضاقت النفس به جاءها من قبل الله الفرج
لا تكن من وجه روح آيساً ربما قد فرجت تلك الريح
بينما المرء كثيباً دنفاً جاءه الله بروح وفرج
وكان يقرأ من الأول فقرة، ومن الثاني فقرة. فقلت: كيف هذا؟

فقال عليه السلام: قد يستعمل في الشعر هكذا.

فقلت: يا سيدي: هل رأيت القصيدة التي أولها:

ألا انظرن يا خليلي بين أحوالي في أيها هو أحلى لي وأحوى لي
فقال: رأيتها. وهي عجيبة، إلا أنها ضائعة. وذلك إنما قال عليه السلام ذلك، لأنني
نضمتها في التغزل.

فقلت له: إن شاء الله أنضم في مدحكم قصيدة. ثم إنني أحببت انصرافهم، لئلا
أنسى هذه الأبيات، وثقة مني بوعده عليه السلام.^(١)

- وبالرجوع للنظر في هذه الرؤيا المباركة وتعبيرها بالشكل البسيط كما ورد في
كتب التعبير. نجد أن رؤية المسجد والدخول إليه هو خير وصلاح ومسؤولية، وهو
أمان للرائي من كل مكروه ومن كل خوف، وهو يدل على الخير والصلاح كما قلنا،
وتولي أمر من الأمور الدينية إن كان عالماً، ولربما صنف كتاباً فانتفع بعلمه وبفتاويه.^(٢)

- أما رؤيا الأئمة عليهم السلام فهي بشارة وحسن حال بصفة عامة، حيث رآهم على
هيئة حسنة. ورؤياه الإمام الحسن عليه السلام هي حسن في الحال والنعمة والتزويج، وأما

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، شرحها وعلق عليها
د. حسين علي محفوظ، مرجع سابق، ص 16، 15.

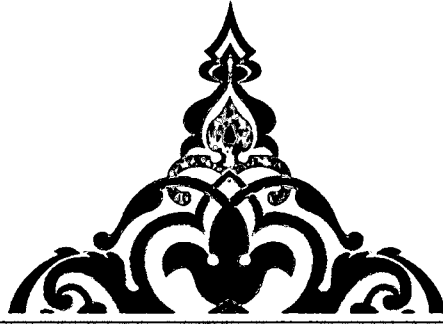
(٢) محمد رضا الأنصاري، تفسير الأحلام المسمى بتقسيم الرؤيا، مرجع سابق، ص 22.
كذلك عبدالغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام، مرجع سابق ص 425، كذلك محمد
العراقي، تعبير المنامات، مرجع سابق، ص 176.

رؤيا الإمام علي بن الحسين عليه السلام فإنها تؤوّل بإجابة الدعاء وحسن العبادة، ورؤيا الإمام الباقر عليه السلام تؤوّل بزيادة العلم والمعرفة. ^(١)

ويأتي بعد ذلك المقطع الآخر من الرؤيا، حيث يروي الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وكأنه نائم على قفاه في الرؤيا ورأسه إلى جهة القطب الجنوبي. وهم عليه السلام قيام على جانبه الأيمن والإمام الحسن عليه السلام مما يلي رأسه. ^(٢)

وهنا فإن (القفا) في الرؤيا على عدة وجوه، منها الشكر أو الذم والإقبال أو الإدبار والعز والذل، وهو في النهاية يدل على تقفي الأثر والأخبار. أما (الرأس) فهو أشرف ما في البدن كما يقال وهو في المنام رئاسة الإنسان ورأس ماله، و(الكواكب) في المنام من أشرف الناس، والمنيرة منها كما (القطب الجنوبي) هو إجتماع لقوم من الرؤساء. ^(٣)

(١) محمد رضا الأنصاري، تفسير الأحلام المسمى بتقسيم الرؤيا، ملرجع سابق، ص 129.
(٢) لاحظ هنا كيف يصف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) الوصف الدقيق لكيفية الأوضاع والاتجاهات والأماكن التي يقف هو فيها وكيف يكون وقوف الأئمة عليهم السلام في رؤياه لهم عليهم السلام ودلالة ذلك وما تعني بالنسبة للشيخ ولأهل الفن، وليس كغيره في إطلاق الرؤيا على عواهنها. وفي ذلك لا بد للباحثين من وقفة.
(٣) عبدالغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام، مرجع سابق، ص 208، 376.



- ثانياً : ما أشتبه في اليقظة إلا تبين في المنام (الرؤيا الصالحة):

- يقول صدر المتألهين (تذکر)^(١)

في كتاب مفاتيح الغيب [أعلم إن الوحي إذا أريد به تعليم الله لعباده، فهو لا ينقطع أبداً وإنما أنقطع الوحي الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك على قلبه وأذنه، أما باب الإلهام والإشراق فلم يغلق ولن يغلق أبداً].^(٢)

- هكذا يروي لنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) ويقول ثم إنني ذات ليلة قعدت آخر الليل، لصلاة الليل. وكان قريب بلدتنا بلد اسمها (البابية)، وفيها نخلة طويلة جداً، ما رأيت منذ خلقت نخلة طولها، وعليها حمامة راعية (لا زال

(1) صدر المتألهين أو ملا صدرا هو صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي المشهور بـ (الملا صدرا) أو (صدر المتألهين) أو (صدر المحققين) ولد بمدينة شيراز في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري (979-980هـ / 1571-1572م) وتوفي سنة (1050هـ / 1640م). يعد من عظماء الفلاسفة الإلهيين في القرون الأربعة الأخيرة، وصاحب المدرسة الفلسفية الإلهية المشهورة والتي حاولت المزج بين الفلسفة والدين والتوفيق بينهما، والدعوة إلى الجمع بين المشائية والإشراقية والإسلام، وهي عمدة أبحاثه ومنهجه العلمي في الحكمة المتعالية والتي تضم أسفاره الأربعة التي أشتهر بها. ومن كتبه (المشاعر، الحكمة المتعالية، غيرها....) حيث أصبحت فيما بعد وإلى الآن من أهم الكتب التي تدرس في الحوزات العلمية لطالبي الحكمة.

(2) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 80.

الحمام الراعي موجود وبنفس الاسم في الأحساء)، وهي تنوح، فذكرتني تلك الرؤيا، ومن رأيت . فنظمت القصيدة في مدحهم عليه السلام التي أولها:

بي العزا عز وجلّ الوجل وماج مدمعي بما احتمل
وهي موجودة. والحاصل: ثم إني بقيت أقرأ الأبيات كل ليلة، وأكررها، ولا أراهم عليه السلام كم شهر.

ثم أني استشعرت أنه عليه السلام ما يريد مني قراءة الأبيات، وإنما يريد مني التخلص بمعانيها. فتوجهت إلى الإخلاص في العبادة، وكثرة الفكر، والنظر في العالم، وكثرة قراءة القرآن، والاعتبار والاستغفار في الأسفار. فرأيت منامات غريبة عجيبة، في السماوات، وفي الجنات، وفي عالم الغيب، والبرزخ، ونقوشاً، وألواناً تبهر العقول.

- ثم أنفتح لي رؤيتهم عليه السلام حتى أني أكثر الليالي، والأيام أرى من شئت منهم، على ما أختار منهم الذي أراه عليه السلام وإذا رأيت أحداً منهم، وانتبهت، وانقطع كلامي قبل تمامه رجعت في النوم، ورأيت ذلك الذي رأيت عند منقطع كلامي، حتى أتممه.

وإذا ذكر لي أحد من الناس، أن إذا رأيتهم، أسأل لي الدعاء، رأيت كذلك. وقد ذكر لي أخي الشيخ صالح، أن إذا رأيت القائم عليه السلام فسأله لي الدعاء. فرأيت القائم عجل الله فرجه وقلت له: ياسيدي، إن أخي صالحاً، يسألك الدعاء، فدعاه، وقال: في زوجته ولد، ثم حملت زوجته بزين الدين، أبنه. ^(١)

- رؤيا المؤمن جزء من النبوة :

هكذا يصل الأنبياء عليه السلام إلى الحد المعين الذي قدره الله لهم، ويفارقوننا في هذه الحياة الدنيا إلى الرفيق الأعلى. بعد ذلك يتفضل الله سبحانه وتعالى على المؤمنين، بأن يجعل رؤياهم تشابه رؤيا الأنبياء عليه السلام، حيث يجعل فيها جزء من الصدق والحقيقة

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، شرحها وعلق عليها د. حسين علي محفوظ، مرجع سابق، ص ١٧.

لتكون لهم نافذة إلى علم الغيب. وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال «ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي إلا المبشرات، قيل وما المبشرات؟ فقال الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له»^(١).

وعنه ﷺ أنه قال «إن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من أجزاء النبوة»^(٢).

وعنه ﷺ أنه قال «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له، وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام»^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال «رأي المؤمن ورؤياه جزء من سبعين جزءاً من أجزاء النبوة، ومنهم من يعطى على الثلث»^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً، أنه قال «رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة»^(٥).

كذلك قول الإمام الصادق عليه السلام، للمفضل الجعفي «فكريا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب، لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له، فصارت تصدق أحياناً، فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى بها، أو مضرة يتحذر منها، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الإعتداد»^(٦).

- هكذا تحدث العلماء (رضوان الله عليهم) وذكروا لتلك الأحاديث أوجه

- (1) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 79.
- (2) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 80.
- (3) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 72.
- (4) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 79.
- (5) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 79 80.
- (6) توحيد المفضل، مرجع سابق، ص 43، 44.

كثيرة من التفسيرات، يختصرها لنا السيد حسين نجيب بالقول لما كان المؤمن منقطعاً آخر الزمان عن إمامتهم عليه السلام فإنه يحتاج إلى طريق لاستكشاف أمور آخرته ومصالح دنياه، فكانت الرؤى المبشرة والمنذرة له، وهذه الرؤى جزء من النبوة. بمعنى أن رؤيا المؤمن صادقة كرؤيا الأنبياء عليهم السلام. ويقول: السيد حسين نجيب وقيل: المراد أنها جزء من أجزاء علم النبوة، وعلم النبوة باقٍ وإن كانت النبوة غير باقية.^(١)

ويقول الشيخ المجلسي (رحمه الله) «لما غيب الله في آخر الزمان عن الناس حجتهم، تفضل عليهم وأعطاهم رأياً قوياً في استنباط الأحكام الشرعية مما وصل إليهم من أئمتهم عليهم السلام، ولما حجب عنهم الوحي وخزّاه أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد مما كان لغيرهم، ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها».^(٢)

أما الشيخ جواد الملكي التبريزي (رحمه الله)^(٣)

فيقول: «فيا للمعارف الكثيرة التي انكشفت للسالكين بواسطة الأحلام، وكم كثيرة تلك المقامات التي تطف بها السالك بواسطة رؤيا الأنبياء والأئمة عليهم السلام وعظماء الدين». ويضيف قائلاً «وإن كثيراً من آمال هذا العبد بهذه الرؤيا والأحلام، فإنني فيها قد زرت الأئمة المعصومين عليهم السلام، وحصلت فيها على موارد الرحمة العظيمة، ونتيجة ما حصلت من لذة تلك الأحلام فإنني كثيراً ما، عندما أنام تعتريني لذة وراحة وأمل ورجاء أن أحصل على تلك الرؤيات». ويضيف كذلك بقوله

-
- (١) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 80.
 (٢) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 10.
 (٣) هو الفيلسوف والفقيه الميرزا آقا بن الميرزا شفيع الملكي التبريزي. ولد في القرن الثالث عشر الهجري بمدينة تبريز في إيران. حصل على علومه في المقدمات في تبريز، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، ولما رجع درس الفقه والأخلاق والعرفان، ثم في العام 1329 هجرية سافر إلى قم المقدسة، وكان من أشهر تلامذته الشيخ حسين الغروي الأصفهاني، والسيد روح الله الموسوي الخميني. له العديد من المؤلفات بالعربية والفارسية، وقد توفي (تذّكر) في العاشر من ذي الحجة سنة 1343 هجرية.

(والكلام للشيخ جواد التبريزي رحمه الله) «وليلتفت إلى أنه من الممكن أن يُنزل الله تعالى الجواد عناياته عليه في نومه هذا، كما كانت تنزل المواهب العظيمة على سائر الأولياء والمؤمنين في أثناء النوم، حتى إني أعرف أن بعضهم أعطي معرفة النفس في وسط النهار»^(١).

- في الرياضة الحقة عند الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي :

في رسالة من الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في جواباته لمسائل السيد محمد البكاء، حيث سأل السيد محمد الشيخ أحمد بعدة مسائل، كان آخره أن قال: وبين لي في آخر الأجوبة طريقة الرياضة وكيفية تحصيل السعادة والمعرفة وقل لي أي شيء أفعل في الخلوة وبين لي كل شيء ترى فيه صلاح أحوالي، ولا تتأمل في قضاء حاجتي وأنا والله العظيم معترف بلساني وقلبي وجوارحي بأن حقيقة الحق عندك وبه وبركتكم وحسن التفافكم كشف الله عن قلبي غطاء الظلمة والريب ... إلى آخر كلامه في مدح الشيخ والثناء عليه.

أقول (والكلام للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله) إن طريق الحق ونهج الصدق في الرياضة هو ما سنه أئمة الهدى عليهم السلام. وهو أن تسلك الطريقة المستقيمة في الأحوال والأفعال والأقوال، أما في الأكل والشرب فلا تأكل حتى تجوع فإذا أكلت فلا تشبع بل تبقي من شهوتك، ولا تشرب حتى تعطش وإذا شربت فلا ترو. وأما في العبادة فتحسن وضوئك وتقرأ عنده الأدعية المأثورة، وسورة القدر في أثنائه، وبعد الفراغ تقرأها ثلاثاً وتحسن صلاتك وتقبل عليها بقلبك، وفرغ قلبك في صلاتك لعبادة ربك، وتصلي صلاة مودع، وأما في أحوالك فاجعل قلبك منبراً للملائكة ولا تجعله مربوطاً لحيوانات الشهوات، ولتكن ذاكرةً لله كثيراً بأن لا تغفل عن الله، فتذكره عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها، ولا تحتقر شيء من طاعة

(١) السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، مرجع سابق، ص 81.

الله فعسى أن يكون فيه رضا الله، ولا شيئاً من معاصي الله فعسى أن يكون فيه سخطه، وأن تكون دائم النظر في خلق الله نظر اعتبار وتدبر، وتتذكر الآخرة والموت وتنظر إلى الدنيا وتقلباتها وعدم دوام لذاتها، وأما أفعالك فإن قدرت أن لا تتحرك ولا تسكن إلا بما يوافق محبة الله فافعل، فاجعل سعيك إلى المساجد ومواضع الذكر وبطشك فيما أمر الله تعالى ونظرك وسمعك وجميع جوارحك، وأما أقوالك فلا تنطق إلا فيما يعينك في الدنيا والآخرة، وعليك بقراءة القرآن بتدبر فإنه مفاتيح خزائن الغيب.

ثم اعلم إن الله يقول ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٩٣). فذكر الإيمان ثلاث مرات والتقوى ثلاث مرات، فالأول: الإيمان بالله والتقوى تقوى الله فيما بينك وبينه، فلا تنظر غير الله إلا بالعرض، كأن تراه سبباً لفعل الله أو مظهراً لقدرته، ولا تعتمد على غير الله في شيء قل أو جل، فإن ما سوى الله ليس شيئاً إلا بالله، ولا تثق بغير الله في كل حال، بل اتق الله أن تنظر لغير الله شيئاً في كل لحاظ إلا به، والتقوى الثانية أن تتقي نفسك، فلا تلين لها ولا تتركها وشهوتها، فتوردك المهالك، بل تجعل همك في جهادها وحملها على الانقياد لأمر الله. والإيمان الثاني أن تؤمن بذلك فإنك إذا فعلت بها كذلك غير مؤمن به، انهدم ما أسست لها. والتقوى الثالثة أن تتقي الناس بأن تجتنب ما حملوك من العادات المخالفة للشرع والآراء ومجالسة أهل الغفلة منهم والمعاصي وأن تجتنب كل ما لا يحبون منك مما لا يراهم منك شرعاً، بل تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به، وتكون مؤمناً بذلك كما ذكرنا وتعمل وتحسن العمل فإنه تمام الأمر. ولا تستصعب ما وصفت لك، بل تعمل ما تقدر عليه ولا تترك ما لا تقدر عليه لأجل ما يصعب عليك، فإنك إذا فعلت ما تقدر عليه قويت على ما صعب عليك. قال الصادق عليه السلام بالحكمة يُستخرج غور

العقل وبالعقل يُستخرج غور الحكمة، وإذا داومت على الأعمال الصالحة والنوافل انفتحت لك الأبواب وتسببت لك الأسباب ورفع عنك الحجاب ورزقك الله من رحمته وعلمه ومعرفته ومعرفة أحكامه بغير حساب، قال تعالى: (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته....) الحديث.

فإذا تقرب العبد إلى الله بالنوافل أحبه، فإذا أحبه، قال ﷺ ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يحب، فينفسخ فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء. قيل وهل لذلك من علامة، قال ﷺ التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله، فهذه حقيقة الطريقة وطريقة الحقيقة وهي أقرب إلى الله وأقومها.

وأما ما ذكره أهل التصوف وأصحاب التقشف من الرياضيات والأذكار التي لم ترد عن الأئمة الأطهار، فذلك زخرف القول يفعلونه غروراً ولو شاء ربك لما فعلوه ولكنه تركهم وخلاهم من يد رحمته، فذرهم وما يفترون وليصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة من أخوانهم أهل الغواية والضلالة والملاهي الذين يطلبون ما يباهون به العلماء ويمارون به السفهاء فيصورون الباطل في صورة الحق ليستحسنه أهل الإلحاد في أسماء الله وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون، وهو طريق كثير الحيات والعقارب، مظلم كالليل الدامس مسبع وهو سبيل الفجار وطريق النار فاجتنبوه لعلمكم تهتدون، والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى ورحمة الله وبركاته.^(١)

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، رسائل الحكمة (بيروت: الدار العالمية، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م) ط ١ ص ١٥١، ١٥٣.

- الشيخ محمد تقي المجلسي^(١) والشيخ البهائي :

في شرح فقيه المجلسي الأول: أن شرحه من فوائد البهائي، حيث يقول الشيخ المولى محمد تقي المجلسي أنه رأى في منامه الشيخ البهائي، وقال له: لم لا تشتغل بشرح الأحاديث؟ فقال له: هذا شأنكم. فقال: مضى زماننا واشتغل واترك المباحات سنة حتى يتم. وقد كان في بالي (والقول للشيخ المجلسي) أن أشتغل إلا أنه ما كنت أجترئ، لكونه أمراً عظيماً، حتى مرضت شديداً ووصيت فيه، وتضرعت إلى الله تعالى أن يغفر لي ثم يميتني، فأصابني حينئذ سنة (النوم الخفيف - الغفوة)، فرأيت سيدي شباب أهل الجنة ﷺ جالسين قدامي، وسيد الساجدين ﷺ فوق رأسي، وأظهروا: إنا جئنا لشفائك.

وقال سيد الساجدين ﷺ لا تطلب الموت، فإن وجودك أنفع. فانتبهت من السنة، وذهب الوجد بالكلية وحصل العرق. ثم حصلت لي سنة أخرى، فرأيت النبي ﷺ قائماً في بيتي، فأردت أن أقبل رجله، فلم يدعني، فشرعت في مدايحه: بأنك الذي خلق الله الكونين لأجلك، وجعلك متخلقاً بأخلاقه الكمالية، وجعلك أفضل من برأه، وأنت العالم بعلومه، والقادر بقدرته. وهو يتسم ويقول: أنا كذلك. ثم قلت: يا رسول الله اهديني لأقرب الطرق إلى الله تعالى. فقال: هو ما تعلم، فقلت:

(١) المولى محمد تقي المجلسي الأصفهاني، حيث ينتهي نسبه من جهة الأب إلى الحافظ أبي نعيم أحمد الأصفهاني صاحب كتاب حلية الأولياء. ولد سنة 1003 هـ / 1595 م وتوفي سنة 1070 هـ / 1660 م) في مدينة أصفهان، والمولى محمد تقي كان عالماً فاضلاً محققاً متبحراً، زاهداً عابداً فقيهاً ثقة متكلماً، وكان ينقل عنه كرامات عديدة وأمور عجيبة ومنامات غريبة. يروي عن العديد من العلماء كالبهائي والمولى عبدالله التستري والأمير إسحاق الأسترآبادي، وهو والد المولى محمد باقر المعروف بالمجلسي الثاني صاحب (كتاب البحار) (1027 هـ / 1618 م - 1110 هـ / 1699 م). السيد محسن الأمين، اعيان الشيعة، تحقيق وإخراج حسن الأمين (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1406 هـ 1986 م) ج 9، ص 193.

بأي شيء أعلم وكان مرادي أن أشتغل بالرياضيات أم بغيرها فقال ﷺ أعمل بما كنت تعمل، وكنت في هذه المقالات إذ قال: جاء علي وفاطمة لعيادتك، فأخذني البكاء وقلت: أنا كلبهم، أي مقداراً لي حتى تجيء ويحيثان إلى عيادتي، فأنشق جدار البيت وظهروا، فانتبهت من الدهشة، فبكيت. ثم حصلت لي سنة أخرى، فسمعت من قال: أن النبي ﷺ أرسل إليك ثمرة وكباباً من الجنة، فدفع إلي أولاً سفافيد الكباب، وكانت من الذهب، وحوالي جماعة كثيرة، فأكل من الكباب لقمة ويحصل مكانها أخرى، وأدفع إلى كل من حولي من الكباب، وأقول لهم إني كنت أقول لكم إن سفافيد كباب الجنة من الذهب، ورأيتموها، وقلت لكم: إن طعام الجنة في كل لقمة طعم كثيرة، لا تشبه طعم الدنيا، وهذا كذلك، وقلت لكم: إن ثمرات الجنة كلما جني منها شيء يوجد مكانها أخرى، وكلما أدفع إليهم الكباب وآكل لا يفنى، ثم شرعت في الثمرة وكانت بقدر بطيخ حلبي عظيم، وأخذ منها ورقة ورقة وأكلها، وفي كل ورقة طعم لا تنتهي، وكلما أدفع إليهم ورقة تحصل ورقة أخرى. فانتبهت وألهمت بأن أشتغل بشرح الأحاديث، فاشتغلت بذلك، ولما كانت الطلبة مشغولين بالدروس كنت أدغدغ في ترك الدرس بالكلية، لكن حصل في التعطيلات التوفيق، وحسبتها كانت سنة على ما قاله شيخنا البهائي.^(١)

- عودة ورؤيا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي :

وكننت في أول انفتاح باب الرؤيا (والكلام للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله) رأيت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فسألته عن مسائل، فأجابني، ثم وضع فمه الشريف في فمي، وبقي يمج علي من ريقه وأنا أشرب وهو ساخن، إلا أنه ألد من الشهد، قدر نصف ساعة، كل ذلك وأنا أشرب من ريقه.

(١) آية الله محمد تقي التستري، آيات بينات في حقيقة بعض المنامات، مرجع سابق،

ثم بعد سنه، رأيت النبي ﷺ وقلت: يا سيدي، أريد أن أخلع الدنيا أصلاً، بحيث لا أعرف. فقال: هذا أصلح. فشددت عليه في الطلبة، فتغافلني، ومضى عني، من حيث لا أشعر. ففتشت عليه، ثم وجدته، وقلت له: أنا أريد منك هذا المطلب. فقال: يمكن بعد حين.

فتغيب عني، فطلبتة، فوجدته، وشددت عليه مراراً، فمرة يقول: هذا أصلح. ومرة يقول بعد حين.

فلما أيست من مطلبي، قلت له: أذن زودني. فرفع يمينه الشريفة، وأراد أن يمسح بها وجهي، وصدري. قلت له: ما أريد هذا. فقال لي: ما تريد؟

قلت: أريد أن تسقيني من ريقك. فوضع فمه على فمي، ومج على من ريقه ماء ألد من الشهد، وأبرد من الثلج، إلا أنه قليل، وكنت أنا وهو ﷺ قائمين. فضعفت لشدة اللذة، وبرد الماء، فقعدت، ثم قمت وهو يضحك من قعودي، وضعفي وسقاني مرة أخرى، كالأولى، ثم مضى.^(١)

والحاصل إنني رأيت أكثر الأئمة ﷺ وظني كلهم، إلا الجواد ﷺ فإني متوهم في رؤيته.

وكل من رأيت منهم ﷺ يجيبني في كل ما طلبت، إلا مسألة الانقطاع، فإن جوابهم لي فيه، كجواب النبي ﷺ. وكنت مدة إقبالي سنين متعددة ما يشتهه علي شيء، في اليقظة، إلا وأتاني بيانه في المنام. وأشياء ما أقدر ضبطها لكثرتها.

وأعجب من هذا (والكلام للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله) ما

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، شرحها وعلق عليها د. حسين علي محفوظ، مرجع سابق، ص ١٧، ١٨.

أرى في المنام إلا على أكمل ما أريده في اليقظة، بحيث يفتح لي جميع ما يؤيد أدلته، ويمنع ما يعارضه.

وبقيت سنين كثيرة على هذه الحال، حتى عرفني الناس، واشتغلت بهم عن الإقبال، وانسد ذلك الباب المفتوح. فكنت الآن ما أراهم عليه السلام إلا نادراً من الأحوال^(١)

وكان من جملة هذه الأمور النادرة، أني رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس مشحون من العلماء والأجلاء. فلما أقبلت، قام عليه الصلاة والسلام فقعدت عند النعل. فقال: أقبل. ولم يزل عليه السلام يقربني، حتى أقعدني في جانبه. فكان مما سألته: هل يجوز بيع الصبرة؟ فقال: لا.

ثم ذكرت له حاجتي، فقال: أنا ما في يدي شيء. فقلت له: نعم. ولكني، أتيت إليك من الذي بيني وبينك. أريد مما أعرف، من مقامك عند الله. فلما قلت له ذلك، قال (إن شاء الله) يكون، بعد حين.^(٢)

- هكذا نرى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) يقول وكنت في تلك الحال دائماً أرى منامات، وهي (إلهامات). فإني، إذا خفي على شيء رأيت بيانه، ولو إجمالاً. ولكني، إذا أتاني بيانه في الطيف، وانتبهت، ظهرت لي المسألة بجميع ما

(١) في كتاب تحف العقول عن آل الرسول (المشهور) للمحدث الجليل أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، وهو من أعوام القرن الرابع الهجري. في باب قصار المعاني أو قصار كلماته في ما روي عن رسول الله ﷺ «لا يجوز أحدكم أن ترفع عنه الرؤيا، فإنه إذا رسخ في العلم رفعت عنه الرؤيا». وتكمل (أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم، (النجف الأشرف: منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها، 1385 هـ - 1965 م)، ص 36.

(٢) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، شرحها وعلق عليها د. حسين علي محفوظ، مرجع سابق، ص 18، 19.

يتوقف عليه من الأدلة، بحيث لا يخفى عليّ أحوالها، حتى أنه لو اجتمعت الناس، ما أمكنهم يدخلون عليّ شبهة فيها. فأطلع على جميع أدلتها ولو أوردوا عليّ ألف منافع وألف اعتراض، ظهر لي محاملها وأجوبتها بغير تكلف ووجدت جميع الأحاديث كلها جارية على طبق ما رأيت في الطيف، لأن الذي أراه في المنام معاينة لا غلط فيه.^(١)

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، شرحها وعلق عليها د. حسين علي محفوظ، مرجع سابق، ص 19، 20.



- ثالثاً : لا يرقى لكلماتي الشك: (أنا تابع)

.....

- منذ زمن الأوائل يصل الكثير من علمائنا الأعلام الأفاضل، وفي مرحلة من مراحلهم العلمية، إلى درجة عالية من الإحاطة بمواطن الأشياء ودقائق الأمور وخباياها، وعند تلك الدرجة، يصرح الكثير منهم أو يلوح آخرون (باعتبارهم أمناء الأمة)، الإمام بالمنزلة العالية والدرجة الرفيعة، إلى أن يبدأ ينطق بحكمته مشافهتاً، أو أنه يُوثق ذلك بiraعه كتابتاً، ويغدق من مكنونات علمه على جمهور المتلقين، والتي تأخذ في العادة صداها الواسع بين هؤلاء المتعلمين (المتلقين).

- صدر الدين الشيرازي نموذجاً :

- هكذا تحدث على سبيل المثال الملا صدرا الشيرازي (تتذكر) قائلاً [عندما أصريت على الانفصال عن العالم الخارجي، خلال فترة عزلي ولمدة طويلة، أظهرت جهداً باطنياً، فأعترى روحي ونفسي توهجاً أدى إليه التمارين الروحانية التي كنت أمارسها باستمرار، وقلبي كان مشتعلًا بنار متأججة، فاعتلت روحي أنوار الملكوت وانكشفت أمامي أسرار الجبروت، وعرفت أسرار وخفايا الوحدة الإلهية. أدركت من الأسرار الإلهية (والكلام لملا صدرا) ما كنت أعجز عن فهمه من الرموز التي

تعرت أمامي، وانكشف بعدها حيث لم تكن أي حجة منطقية لتقنعني بها.^(١)

- ثم يبدأ الملا صدرا (رضوان الله عليه) في كتاب المشاعر بهذه المقدمة، وبعد حمد الله جل ثناءه والاستعانة به والصلاة على النبي محمد ﷺ، يقول في المقطع الثاني [أما بعد: فأقل الخلايق قدراً وجراً وأكثرهم خطأً وجُرمًا محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي يقول: أيها الإخوان السالكون إلى الله بنور العرفان! استمعوا باستماع قلوبكم مقالتي، لينفذ في بواطنكم نور حكمتي. وأطيعوا كلمتي، وخذوا عني مناسك طريقتي من الإيمان بالله واليوم الآخر إيماناً حقيقياً حاصلًا للأنفس العلامة بالبراهين اليقينية والآيات الإلهية كما أشار إليه سبحانه في قوله ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كُتُبَهُ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥). وقوله ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كُتُبَهُ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦). وهذه هي الحكمة الممنون بها على أهلها والمضنون بها على غير أهلها، وهي بعينها العلم بالله من جهة ذاته، المشار إليه بقوله ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣). والعلم به من جهة العلم بالآفاق والأنفس المشار إليه بقوله ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣). فالعلوم الإلهية هي عين الإيمان بالله وصفاته، والعلوم الآفاقية والأنفسية من آيات العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله، وشواهد العلم باليوم الآخر وأحواله والقبر والبعث والسؤال والكتاب والحساب والصراط والوقوف بين يدي الله والجنة والنار، وهي ليست من المجادلات الكلامية، ولا من التقليدات العامة، ولا من الفلسفة البحثية الموهومة، ولا من التخيلات الصوفية، بل هي من نتاج التدبر في آيات الله والتفكر في ملكوت سماواته وأرضه مع انقطاع شديد عما أكب عليه طباع أهل المجادلة والجماهير، ورفض تام لما

(١) صدر الدين محمد الشيرازي (ملا صدرا)، كتاب المشاعر، مقدمة هنري كربين، ترجمة ابتسام الحموي، تعليق فائق محمد خليل اللبون (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م)، ط ١، ص ١٥، ١٦.

استحسنه قلوب المشاهير.

ولقد قدمت إليكم يا أخواني، في كتبي ورسائلي من أنوار الحكم ولطائف النعم وزهر الأرواح وزينة العقول مقدمات ذوات فضائل جمة هي مناهج السلوك إلى منازل الهدى ومعارج الارتقاء إلى الشرف الأعلى في اللوح الكريم، وقرأه من ألهمه الله قراءته، وكلمه بكلماته، وعلمه محكم آياته مما نزل به الروح الأمين على قلب من اصطفاه الله وهداه، فجعله أول خليفة في العالم الأرضي وزينة للملكوت السفلي. ثم جعله أهلاً لعالمه العلوي وملكاً في ملكوته السماوي. فكل من تنور بيت قلبه بهذه الأنوار، ارتقى روحه إلى تلك الدار، ومن جردها أو كفرها، فقد أهوى إلى مهبط الأشرار ومهوى الشياطين والفجار ومثوى المتكبرين وأصحاب النار.

ولما كانت مسألة الوجود رأس القواعد الحكمية، ومبنى المسائل الإلهية، والقطب الذي يدور عليه رحى علم التوحيد وعلم المعاد وحشر الأرواح والأجساد، وكثير مما تفردنا باستنباطه، وتوحدنا باستخراجه، فمن جهل بمعرفة الوجود يسري جهله في أمهات المطالب ومعظمتها وبالذهول عنها، فأنت عنه خفيات المعارف وخبيثتها، وعلم الربوبيات ونبواتها، ومعرفة النفي واتصالاتها ورجوعها إلى مبدأ مبادئها وغاياتها، فرأينا أن نفتح بها الكلام في هذه الرسالة المعمولة في أصول وحقايق الإيمان وقواعد الحكمة والعرفان. فنورد فيها أولاً مباحث الوجود وإثبات أنه الأصل الثابت في كل موجود، وهو الحقيقة، وما عداه كعكس وظل وشبح، ثم نذكر هاهنا قواعد لطيفة ومباحث شريفة سنحت لنا بفضل الله وإلهامه مما يتوقف عليه معرفة المبدأ والمعاد، وعلم النفس وحشرها إلى الأرواح والأجساد، وعلم النبوات والولايات، وسر نزول الوحي والآيات، وعلم الملائكة وإلهاماتها وعلاماتها، والشياطين ووساوسها وشبهاتها، وإثبات عالم القبر والبرزخ، وكيفية علم الله تعالى بالكلية والجزئيات، ومعرفة القضاء والقدر، والقلم واللوح، وإثبات المثل النورية الأفلاطونية، ومسألة

اتحاد العقل بالمعقولات، واتحاد الحس بالمحسوسات، ومسألة أن البسيط كالعقل وما فوقه كل الموجودات، وأن الوجود كله مع تباين أنواعه وأفراد ماهيته وتخالف أجناسه وفصوله حداً وحقيقة جوهر واحد له هوية واحدة ذات مقامات ودرجات عالية ونازلة، إلى غير ذلك من المسائل التي توحدنا باستخراجها وتفردنا باستنباطها مما فرقناها في الكتب والرسائل تقرباً إلى الله وتوسلاً إلى مبدأ المبادئ وأول الأوائل، وعلومنا هذه ليست من المجادلات الكلامية، ولا من التقليدات العامة، ولا من الأنظار الحكيمة البحثية والمغالطات السفسطية، ولا من التخيلات الصوفية، بل هي من البرهانات الكشفية التي شهد بصحتها كتاب الله وسنة نبيه وأحاديث أهل بيت النبوة والولاية والحكمة سلام الله عليه وعليهم أجمعين. (*) (١)

(*) وله كذلك (أي ملا صدرا) نفس المضمون في (كتاب العرشية). حيث يقول في مقدمته [بعد حمد الله والصلاة على خير خلقه محمد وآله الفائزين. فيقول العبد الذليل المحتاج إلى عفو ربه الجليل محمد الشيرازي المدعو بصدر الدين جعل الله قلبه منوراً بنور المعرفة واليقين، هذه رسالة أذكر فيها طائفة من الرسائل الربوبية والمعالم القدسية التي أنار الله بها قلبي من معالم الرحمة والنور ولم يكن وصلت إليها أيدي أفهام الجمهور، ولم يوجد شيء من هذه الجواهر الزواهر في خزانة أحد الفلاسفة المشهورين والحكماء المتأخرين المعروفين، حيث لم يؤتوا من هذه الحكمة شيئاً ولم ينالوا من هذا النور إلا ظلاً وغيماً، إذ لم يؤتوا البيوت من أبوابها فحرموا من شراب المعرفة بسرابها بل هذه قوالب مقتبسة من مناولة الباحثين أومزاولة صحبة المعلمين وذكرتها لتكون تبصرة للسالك الناضرين وتذكراً للإخوان المؤمنين وإن كانت شنيعة للجهال والجدلين وغيضاً لأعداء نور الحكمة واليقين وأولياء ظلمات الشياطين المطرودين ولكنني اعتصمت بوجه الله القديم وأوليائه من شر عداوة المعاندين واحتجبت بملكوته العظيم وأنواره من ظلمات أوهام المعطلين، إلهي إن افتخرت فيما أنعمت علي وقد أمرت ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: 11). وإن أسأت أو ظلمت نفسي فقد استغفرت وقد قلت ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: 110). صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (ملا صدرا صدر المتألهين)، كتاب العرشية، تصحيح وتعليق فاتن محمد خليل اللبون وفولا دكار (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 1420 هـ 2000 م).

(1) صدر الدين محمد الشيرازي (ملا صدرا)، كتاب المشاعر، المرجع السابق، ص 51، 52، 53.

- وهكذا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) :

وكما تحدثنا عن الدرجة العالية من الإحاطة التي يحوزها بعض علمائنا الأعلام، والوصول إلى المرحلة التي يبدأ الواحد منهم بالتصريح أو التلويح بدقائق الأمور. فإن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وكعلم بارز من هؤلاء الأعلام، فهو بالتالي كغيره من العلماء في طرحه لمكنونات علمه، حيث أخذ طريقاً يميزه كثيراً عن الآخرين، ولقد أشار إلى ذلك النهج في الكثير من كتاباته.

- وهو يقول في مقدمة كتاب شرح الفوائد (على سبيل المثال) [الحمد لله رب العالمين وصل الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي، أن جناب الموفق المسدد، والأكرم الممجد، جناب الأخوند الأوحد، الملا مشهد ابن المقدس العلي المبرور حسين علي سلك الله به رضاه، وبلغه ما يتمناه، من أمر آخرته ودينه قد التمس مني إثبات بعض الكلمات، في بيان معنى ما ذكرته وأشرت إليه في الرسالة التي سميتها بـ: (الفوائد) وهي مشتملة على اثني عشرة فائدة. لأنها لما كانت مشتملة على معان لم يذكرها أحد من العلماء، ولم يعثر عليها شخص من الحكماء، حتى كانت مع تأصلها في اليقين وابتناء الحق عليها في الدين، غريبة مجهولة، إذ لم تجر على الخواطر، ولم تكتب في الدفاتر، وإنما نبهوا عليها أئمة الهدى في الأخبار المروية عنهم عليهم السلام، وفيما فسروه من كتاب الله تعالى. فأشار إليّ سلمه الله وبلغه كل ما يتمناه من أمور دينه وعقباه، أن أبين ذلك بياناً يفهم منه عبارة تلك الرسالة ويحصل منه صريح الدلالة وإن لم يذكر الدليل، لأن الغاية معرفة عباراتها والوقوف على إشاراتها، وكان ذلك الالتماس منه في طريق سفرنا مع جنابه المحترم إلى مكة المشرفة، ومعلوم أن في مثل تلك الحال لا يتمكن الإنسان من إثبات الاستدلال لكثرة الأشغال والملاال وغاية التشويش والاستعجال والارتجال، وذكر لي أيده الله تعالى، أن هذا أمر واجب لتوقف الانتفاع بها وفهم عباراتها عليه، فحيث كان ذلك عندي معلوماً لعدم الأنس بها ولم تكن تلك المعاني مذكورة في كتاب ولا

جارية في سؤال ولا جواب، ليراجع الطالب ذلك الكلام، ليفهم منه المراد، وإنما هي أشياء بالنسبة إلى ما ذكره العلماء والحكماء غريبة مبتكرة، وإن كانت بين أئمة الهدى وخواص شيعتهم مذكورة مشهورة، وكان سلمه الله على ما التزمت نفسي من حقه ملتمساً. لذلك أوجبت ذلك الالتماس على أي آت بما يسهل الإتيان به، لأن هذا مني في هذه الحال غاية المقدور ولا يسقط الميسور بالمعسور، مستعيناً بالله على الأداء وسائلاً منه عز وجل الرضاء أنه على كل شيء قدير.

هكذا يسترسل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في مقدمته، إلى أن يقول [قلت رأيت أنه يجب عليّ أن أروعهم بعجائب من المطالب، أقول إني لما أردت هداية من سبقت له العناية بالنجاة، لا يمكن ذلك مني في حق من عنده علم بشيء، خصوصاً من تسمى نفسه بالعلم، فإنه قد أنس بأشياء لا تقدر نفسه على مفارقتها، ولا يقدر أن يقال فيه: أنه كان لا يعلم حتى تعلم، فإذا سمع خلاف ما عنده، رده بمثله من كلامهم، فترضى نفسه بالبقاء على الحالة الأولى. وأما إذا ذكرت أشياء لم يسمع بها ولم تذكر قط، فلا يكون له سبيل إلى فهمها، فضلاً عن ردها، لأن نفسه ترتاع إذا سمع شيئاً غريباً، فتطلب الاطلاع عليه، مع الغفلة عن معارضته، فيكون حينئذ قلبه فارغاً، فيتمكن من فهم هذا الأمر الجديد الذي فيه نجاته. وهذا معنى قولي (أن أروعهم بعجائب من المطالب). قلت (والقول للشيخ أحمد) إنما قلت لم يذكر أكثرها في كتاب، يعني أنه قد يذكر بعض منها، إلا أنه ليس على هذا النحو من البيان أو يذكر مجملاً، مثل ما يأتي في ذكر الحصص الحيوانية في الإنسان والفرس والطير، فإنهم يذكرون أنها في حقيقة واحدة هي الحيوان (الحيوانية)، وأنها متساوية، وإنما تميزها الفصول، وأنا قد ذكرتها على نحو ما عثر عليه الحكماء، ولا وقف عليه العلماء لأنهم يأخذون بتحقيقات علومهم بعض من بعض، وأنا لما لم أسلك طريقتهم، وأخذت بتحقيقات ما عملت عن أئمة الهدى عليهم السلام لم يتطرق على كلماتي الخطأ لإني ما

أثبت في كتبي فهو عنهم وهم عليه السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل، ومن أخذ عنهم لا يخطئ من حيث هو تابع، وهو تأويل قوله تعالى ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَسِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (سبأ: ١٨). وقولي ولم يجر ذكرها في خطاب أحد غيرهم عليه السلام وإلا فإنها قد ذكرت في الأحاديث بالإشارة والتلويح لأهله، وعلى الله قصد السبيل. (١)

- الرسالة الطاهرية:

- في معرض جوابه للعديد من الأسئلة التي أرسلها الأخوند الطاهر الملا محمد طاهر، والتي سميت بـ (الرسالة الطاهرية) يعلق الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بعد العديد من الإجابات مخاطباً الملا محمد طاهر بقوله: [ثم لولا مقام جنابك عندي وأخاف أن أخرج من هذه الدنيا وأدفن مع جواب مسألتك في التراب ولا تجد جواب مسألتك ما دام الْمُفْتَقِدُ مُفْتَقِداً عجل الله فرجه وسهل مخرجه وأعاننا على طاعته ورضاه لما نطق بها فمي ولا جرى بها قلبي ولكن المستعان بالله على الجهال الذين سلكوا بالحق سبيل الضلال، ثم يصل الشيخ أحمد مع الملا محمد طاهر إلى المسائل التي يصعب الكشف عنها فيجيب الشيخ أحمد بقوله: [اعلم أن هذه المسائل لو سألت بها حجة الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى محمد بن الحسن عجل الله فرجه وسهل مخرجه وأعاننا على طاعته ورضاه لما أجابك عنها فيما أعلم وإن كان عالماً بها فكيف بمثلي مع عدم علمي بأكثرها إذ لا صلاح في الجواب ولا يجوز فتح باب هذا النوع من العلم لما فيه من المفاصد العظيمة وهتك الستر وأما أنا فقد أخبرتك باعتقادي الذي أدين الله به وهو أن أكثرها ما أعرفه من طريق أهل البيت عليهم السلام وأنا لا أستبد برأيي في شيء لم يصل إلي فيه تصريح أو تلويح على أي ما طلبت ذلك لنفسني وعلمي فيه لا أدري وإن كان قد وصل إلي فيه بعض من ذلك شيء إلا أنه غير تام وما كان ذلك فهو

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، كتاب شرح الفوائد، الطبعة الحجرية ص ١٤، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، شرح الفوائد، إعداد وتحقيق الشيخ راضي ناصر السلطان (بيروت: مؤسسة فكر الأوحاد، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م) المجلد ١، ص ١٨٣ ١٩٣.

علامة عدم الرخصة في الكلام فيه.^(١)

ونجد هنا أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) يؤكد في هذه المسألة كما هو ديدنه في الكثير من أطروحاته وإجاباته أعلى أنه لا يتكلم ولا ينقل إلا عن المعصومين عليهم السلام وأخذ الرخصة منهم.^(*)

(١) وله كذلك في رسالته في جواب السيد محمد البكاء الذي وصف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بأوصاف أطال فيها وأسهب ولا يرقى إليها كما وصف إلا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي. وبعد الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي: إنه قد أرسل إليّ السيد الجليل والسند النبيل السيد محمد بمسائل طلب مني جوابها على غير ما يذكر المفسرون ظاهراً وشدّد في الطلب

قال سلمه الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يرد سائله ولا يخيب آمله بابه مفتوح لسائله وحجابه مرفوع لآمله وصلى الله على مفتاح كنوز أسرار محمد وآله الطاهرين سادة أهل أرضه وسماؤه. وبعد فيا مفتاح كنوز أسرار أهل العصمة مولانا وقبلتنا وقرة عيننا وأستاذنا ومحبي نفوسنا من حيرة الشكوك والشبهات وشمس سماء الحسن والكشف والفضل والمجد والفيوضات أشرف علماء الأولين والآخرين وزبده قاطبة العرفاء السابقين واللاحقين ومعدن حقائق الإلهية وبحار معارف الربانية وصاحب النفس القدسية اللاهوتية الرؤوف الرحيم البر الحليم التي قصرت السن الأقالام عن بلوغ حقيقة جلالته وحسن حاله كما يليق به مفقود القدر فخر خواص أهل العصمة شيخنا الجليل ومولانا الجميل مستجمع الحقائق والمعارف مشكاة أهل العلم والمعرفة وباب مدينة أسرار أهل العصمة الشيخ أحمد بن زين الدين سلمه الله من الآفات والبلبات وحشره الله مع ساداته في بحبوحات الجنات أنا عبدكم السائل بباب فيوضاتكم الآمل بجنابكم أن لا ترد حقيقة سؤالي وأن تكشف الغطاء لحقيقة مسألتي بحق الله العلي العليم الكريم الذي لا يرد سائلاً عليك وبحق ساداتك الأطهار.

قال: بين لي حقيقة سورة التوحيد من أولها إلى آخرها.

أقول: (و القول للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) [حقيقة سورة التوحيد لبيناها وجوه كثيرة لا يدخل حصرها تحت علمنا وإنما نتكلم عليها بما يحضرنا حال الخط مما نعرف مما أذن ببيانه. هكذا يؤكد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) على مما أذن ببيانه. (الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، رسائل الحكمة، مرجع سابق، ص 134، 135).

(*) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، رسائل الحكمة، مرجع سابق، ص 254، 263،

ـ لا يجوز علي الخطأ أو الغلط والغفلة :

هكذا يؤكد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) أن يصل إلى الدرجة التي لا تجوز عليه الخطأ أو الغلط أو الغفلة، و السبب في ذلك كما يردده دائماً أنه لم يسلك طريق غير طريق الأئمة عليهم السلام كما أوردنا في النص الذي سبق، كذلك هو يختتم كتابه شرح المشاعر بالقول (وأنا أتكلم على مذاق ساداتي أئمة الهدى عليهم صلوات الله رب الأرض والسماء).^(١)

ـ ثم استمع إليه وهو يروي قول عليه السلام ويقول [وقوله عليه السلام في القدم يراد بالقدم القدم الإيماني الذي هو أول الإمكان الراجح لا القدم الذي هو الوجوب والأزل تعالى الله عما سواه علواً كبيراً، فتدبر هذه الكلمات من خطبته عليه السلام يظهر لك صحة ما أشرت إليه لأني لا أقول إلا بقولهم ولكن بحمد الله سبحانه وفضله وفضلهم علّموني مرادهم من كلامهم و من أدعى ما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان].^(٢)

كما أنه (رحمه الله) في الجزء الثاني من جوامع الكلم يقول في معرض كلامه [اعلم هداك الله إني ما ذكرت إلا ما هو رأي الأئمة عليهم السلام ومن يعترض إنما يعترض، لأنه ما عرف المقصود، ولا علم أيضاً أنه من كلام أئمتهم عليهم السلام، فلذا قال ما قال].

وقال (تذلل) في رسالة كتبها للشيخ محمد بن مقيم بن الشريف المازندراني أثبت الشيخ محمد المازندراني بعضاً منها في شرحه على شرح العرشية للشيخ أحمد الأحسائي (رحمه الله) يقول [فإذا جعلت همك في فهم كتبي، فاعلم أن الله قد أراد بك خيراً، ولا

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، شرح المشاعر تقديم الشيخ توفيق ناصر البوعلي (بيروت: الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر، 1432 - 2011) ط 1، ج 2، 498 ص.

(٢) الشيخ الأجل الأوحّد الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 256. (بدون مكان الطبع ولا متعهد الطبع ولا المطبعة ولا تاريخ الطبع) (وهذا ما يبين لنا شكلاً من أشكال التحامل والتعسف الذي لاقاه الشيخ أحمد ومدرسته حتى المطابع والمتعهدين كانوا لا يكتبون أسماؤهم وأسماء المطابع خشية أن يتهموا بالشيخية...).

تلفت إلى ما سواها، فإنها حق أخذتها عن أهل الحق عليه السلام وأجازوني فيها... فإن أكثر ما يرد عليها رد على جعفر بن محمد عليه السلام.

كما ورد عنه (رحمه الله) أنه لما قيل له : إن بعض المجتهدين يعترض على آرائك : فقال (رحمه الله) هل لا يزال في المسلمين من يرد على ما قاله الباقر وما قاله الصادق عليه السلام، فإني لم أقل شيئاً غير قولها. ^(١)

ـ السيد كاظم الرشتي يتحدث عن أستاذه :

يتحدث السيد كاظم الرشتي (رحمته) عن أستاذه الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بقوله [وربما يختلج ببالك أن كلما ذكرته دعوى بلا بينة وقول بلا صحة فإننا نقول بينة هذه الدعوى من أظهر البينات وحجتها من أوضح الحجج الواضحات وها هو وإن لم يكن في عالم الدنيا ولكن كتبه ومصنفاته بحمد الله موجودة وقد سئل أعلى الله مقامه عن أغلب العلوم بل كلها فأجاب عن الجميع ببيان واضح ودليل لائح ولم ينسب نفسه إلى التقليد من أحد .

وتراه مستقلاً في كل علم تكلم فيه كأنه مؤسسة وبانية ولم يوجد نحو ما ذكر من جهات الاستدلال في كتاب ولم يذكر في خطاب، ولم يسطر في سؤال وجواب، فإذا نظرت إليه وأصغيت إلى كلامه بعين الإنصاف مجانبا جادة الجور والاعتساف، تجده منظوياً على الفطرة تقبله الطبيعة بصافي الطويلة كأنه سمع ذلك وعلم بما هنالك، فهذه كتبه موجودة ومصنفاته مشهورة، وسوق بيانه وكلامه معروف، ونمو احتجاجه واستدلالة مكشوف . [إلى أن وصل إلى دار العبادة يزد، وعرفه فيها بعض مشاهير العلماء من قطان تلك البلدة فاشتهر علمه أعلى الله مقامه، وارتفع ذكره وعلا قدره بين الناس، وحضره جميع العلماء واستفادوا عنه في علوم شتى، فرأوه بحراً موجاً

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي والشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي، شمس هجر، مرجع سابق . ص 184 .

وتياراً من العلم متلاطماً رجراجاً، لا يساحل قعر علمه، ولا يبلغ منتهى كنه فهمه، فأذعنت له العلماء، وخضعت له الأدباء والشعراء، لأنه في علم العروض لا مثيل له وفي علم الموسيقى لا بديل له، وشرح حقيقة الحال باستنباط الموسيقى من الأفلاك من الموازين الستة .

ففي علم النحو أستاذ أهله وسيبويه من أحد تلاميذه كالخليل في الصرف، وفي علم المعاني والبيان مستقل ومؤسس القواعد وفي علم النجوم رئيس أهله وزعيم علمائه... ففي علم الهندسة أظهر دقائق ونكات في أصولها وفروعها ما لا تكاد تصل إليه قلوب الكاملين... وفي علم الهيئة كشف دقائق رموزها وبين ما عدوه من مشكلات الفن، من تشابه حركات بعض الأفلاك على غير أقطابها، وفي علم الحساب فاق جميع أهله بطرق إخراج المجهولات...، وفي علم الإكسير والكيمياء أظهر قواعد العلم ومراتبه وأرباعه...، وشرح قول أمير المؤمنين عليه السلام من قوله في هذا العلم (هي أخت النبوة وعصمة المروة، الناس يعلمون ظاهرها، وأنا أعلم باطنها، فما هو إلا ماء جامد وهواء راكد وأرض سائلة ونار هائلة) (مناقب آل أبي طالب ١ / ٣٩٩) وذكر باطن هذا العلم وأسراره وأطواره بحيث تحيرت العقول والألباب بفضل ذلك الجنب، وليظهر أنه هو الذي تعلم من أمير المؤمنين عليه السلام (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون) (الكافي ١ / ٣٤). وقوله عليه السلام (ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل مسألة إلا ونفتنا في روعه جواباً لتلك المسألة).^(١)

وفي علم الأعداد والأوفاق أتى بما عجز عنه أهل الوفاق والخلاف وبين أسرارها... وبين حقيقة الشكل المثلث والمربع إلى المائة في المائة بما يضيق بذكرها

(١) نقل هذا الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام في كتاب / تفسير الصراط المستقيم، السيد حسين البروجردي طبع مؤسسة الوفا (السيد حسين نجيب محمد، الروح بين العلم والعقيدة، الحياة بعد الموت، مرجع سابق، ص ١٠٧)، كذلك نقل نفس الحديث (تقريباً) عن الإمام الصادق عليه السلام في مصنفه العلامة المحقق الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح آل طعان القطيفي البحراني، الرسائل الأحمديّة، (دار المصطفى عليه السلام لإحياء التراث) ط ١، ج ٣، ص ١١٨.

المجال، وفي علم الحروف تصرفه فيه معروف، وفي علم البسط والتكسير لم يكن له نظير، وفي علم الجفر له قواعد مقررة وقوانين مقننة

وفي علم الطب أستاذ الفن وله استخراجات واستنباطات يعجز عنها علماءه، وقد ابرز من هذا العلم في عمليات الطب ما لم يكن له عنوان في كتبهم ... وفي علم التفسير قد أتى أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه من مدلولات الأخبار وواضحات الآثار بما لم يذكره المفسرون ولم يعثر عليه إلا الأقلون ... وفي علم الحديث هو سيد المحدثين وسيد المحققين، أما في علم الدراية فهو الرافع لأعلامها والمنير لظلامها والمجيب عن الشكوك والشبهات التي ترد عليها فهو في حفظ الرجال من عجائب الزمان . وفي علم الأصول مهذب قواعدها ومقنن قوانينها ... وفي علم الفقه هو أعلم الفقهاء والمجتهدين صاحب القوة القدسية والملكة الإلهية ... وفي علم الكلام والحكمة العملية والنظرية بأقسامها أصولاً وفروعاً قد اتفقت الكلمة على أنه لم يسبقه فيها سابق بل ولا يلحقه لاحق وهكذا الكلام في علم التواريخ والسير ومعرفة القرون الماضية والأمم

ومعرفة علم السماء والعالم من ربط العلويات ومزج السفليات بآثار أشعة العلويات وحدوث الآثار الغريبة منها، وهي مبدأ علم الطلسمات والعلوم المتشعبة عنها العلوم الأربعة (السيمياء والليمياء والريمياء والهميمياء).

ومعرفة علم تجويد القرآن والتنزيل في القراءة ومعرفة علم كتابة القرآن ورسم الخط في الكتابة وسائر العلوم من علم التطبيق وعلم الكتاب التكويني والكتاب التدويني والكتاب التشريعي والشرع الوجودي والوجود الشرعي . ومن علم الميزان ... وعلم أحوال الكلام وما خفي عليّ أكثر وأكثر.

وكان أعلى الله مقامه وأشاد شأنه ورفع في الدارين أعلامه، كان يستخرج هذه العلوم والأحوال كلها من الكتاب والسنة ويستدل عليها بالحكمة والمجادلة والموعظة الحسنة

وهذا أمر صعب بعيد المنال عزيز الوصال، لا يناله إلا من له عناية خاصة من الله وتسديد ظاهر من آل الله، فإن أنكرت شيئاً من هذا الذي ذكرناه، فهذه كتبه تتلى عليك، وصحف بياناته تدل عليه، وأنموذج من بقايا بعض آثاره تنبئك عنه (إن آثارنا تدل علينا).^(١)

- رد الميرزا محمد حسين المامقاني :

في رسالته للشاه ناصر الدين القاجاري^(*) والمسماة (علم المحجة)، يذكر الميرزا محمد حسين المامقاني^(*).

(١) السيد محمد كاظم بن محمد قاسم الحسيني الحائري الرشتي، دليل المتحيرين (الكويت: لجنة النشر والتوزيع جامع الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) ط ٣، ص ٣١-٣٦. (* ناصر الدين أحمد بن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه القاجاري، من مواليد (صفر / ١٢٤٧ هـ / مايو / ١٨٣١ م) وقد تولى الملك في (شوال / ١٢٦٤ هـ / سبتمبر ١٨٤٨ م)، كان أديباً وشاعراً، لهذا كان مكرماً للعلماء والأشراف والأدباء، واشتهر عصره بالكتابة والتأليف، وهو أول من أسس دار الضرب (السك)، وإدارة البرق والبريد، ومعمل البنادق ومجمع الصنائع، ومدرسة دار الفنون، ونظم دوائر الجند ورتب الوزارات وأذن بنشر الصحف. وقد أعطى في عصره أمتياز (التبناك / التبغ) إلى شركة أنجليزية. كما أمر بتذهيب قبة العسكرين عليهما السلام في سامراء، وتذهيب إيوان المشهد الرضوي وقبة السيد عبدالعظيم الحسيني، هذا وله آثاره في كلاً من كربلاء المقدسة والنجف الأشرف.

تولى الملك وأخذ الكثير من الفتن وتمت له السيطرة على وضع الدولة ومع ذلك لم يخلو عصره الطويل (قراءة الخمسون سنة) من بعض الفتن والاضطرابات. وقد زار مشاهد الأئمة بالعراق سنة (١٢٨٧ هـ / ١٨٧١ / ١٨٧٠ م). كما زار أوروبا ثلاث مرات (١٢٩٠ هـ - ١٨٧٣ م) (١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م)، (١٣٠٦ هـ - ١٨٨٩). وفي عهده ظهرت فتنة (ميرزا علي محمد الباب) والتي أفتى فيها حجة الإسلام الميرزا محمد بن حسين المامقاني التبريزي (أعلى الله مقامه) بقتل الباب بعد أن أقام عليه الحجة. وعلى عادة الشاه ناصر الدين في يوم الجمعة وهو في زيارته لمشهد السيد عبد العظيم، تقدم له رجل داخل المشهد وأطلق عليه من مسدس بحوزته فأصابت قلبه ومات من فوره سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٦ م.

السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٢٠.

(*) الميرزا محمد حسين ابن حجة الإسلام محمد بن حسين بن زين العابدين المامقاني التبريزي، أحد تلامذة السيد كاظم الرشتي البارزين، كان من علماء عصره وفضلائهم، وقد اشتهر

في الرد على ذاك المدعي الذي أثار ضجة كبرى وتحاملاً على فكر الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وأتباعه في ذلك الزمان بإيران. حيث يقول الميرزا محمد حسين المامقاني في معرض كلامه [يقولون إن هذه المطالب والمعارف الإلهية والحقائق الربانية والمقامات والمراتب النبوية المحمدية ﷺ المطلقة، والولاية العلوية الكلية، التي يذكرها الشيخ أحمد الأحسائي، كلها منه بدع جديدة، لم يسبق أحد بها، ولم تكن موجودة بين أوساط الشيعة الإمامية الاثني عشرية قبل زمانه ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٤)]. والحال: إن كل من كانت لديه أدنى بصيرة ونور وعقل وشعور، وراجع كتب الأخبار والآثار، يجد ذلك القول هو قول زور وبهتان، ومن مزخرفات أهل الغرور والطغيان..... على أن من كان لديه أدنى تتبع لأخبار وآثار الأئمة الأطهار ﷺ أو متابعة لكتب وزبر علماء الأخبار، وروايات الأصحاب الكبار، يتضح له الحال كالشمس في رابعة النهار، ويرى بكل وضوح أن جميع الأحاديث والأخبار والخطب والأدعية والزيارات الماثورة مشتملة على بيان هذه المراتب والمقامات وأن جميع العلماء والحكماء والمحدثين منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا قد سعوا بجهد في نقل تلك الأخبار ونشر هاتيك الآثار..... وشيخنا الأجل

بالزهد والتقوى وبالبلاغة الفائقة ورجحان العقل وبالبسالة الخارقة والعزم الراسخ، ولقد قضى عمره في الكفاح الديني، وقد استدعاه الشاه ناصر الدين القاجاري مع أحد منافسيه إلى العاصمة (طهران) بعد أن أثار ذلك المنافس ضجة كبيرة، فما كان من الميرزا محمد حسين إلا أن ألف كتاب (علم المحجة) حيث شرح فيه عقيدته الدينية، فنال الكتاب أعجاب الشاه وحاشيته، وأرسل الشاه (الكتاب علم المحجة) إلى ذلك المنافس، ودعاه إلى ترك الخصومة وسلوك سبيل الرشاد، لكن الرجل لم يراعي ذلك، واستمر في عناده ولجاجه، فاضطر حاشية الشاه إلى أن يسقوه فنجاناً من القهوة، أراحته مما كان يعاني من حسد وضغينة، وعاد حجة الإسلام الميرزا محمد حسين مضطراً منصوراً إلى مدينة (تبريز)، وبقي زعيماً كبيراً لمجموعة من كبار العلماء والفقهاء في (تبريز) إلى أن توفاه الله في العام (١٣٠٣ هـ ١٨٨٦ م). (العلامة ميرزا محمد تقي الملقب بحجة الإسلام، صحيفة الأبرار، تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية (بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م) ج ١، ص ٦.

أجل الله شأنه وأثار الله برهانه لم يقل سوى ما يرضي الله وأئمة الهدى عليهم السلام وكل ما قاله قد أثبتته بالدليل والبرهان، وهذه كتبه ورسائله وأجوبة المسائل التي أجاب فيها عن الأسئلة التي طرحت عليه، كلها مطبوعة ومنتشرة في الآفاق، ومن نظر إليها دون شائبة وجور وتعسف، نظر الإنسان المنصف رأى ما جاء في تلك الزبر والبيانات موافقاً لآيات الكتاب المبين ولروايات الأئمة الطاهرين عليهم السلام ومطابقاً لضروريات الدين الحنيف.

غاية ما في الأمر هو أنه في الأزمنة السابقة، والعصور السالفة ومن شدة التقية لم يتمكن علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية من إظهار وإبراز وانتشار تلك الآثار النبوية، بشكل يليق بها.... والرئاسة والقيادة مقسمة بين آل أمية وبني العباس. وفي تلك العصور لم يسع أصحابنا الكبار أن يظهروا التشيع لآل البيت النبوي العلوي، فكيف بهم لو أرادوا إظهار مناقبهم ونشر فضائلهم، إلا في حالات خاصة مصحوبة بخوف وتوجس. واستمر هذا الحال إلى زمان ظهور دولة آل بويه، حيث قويت شوكة الشيعة..... وإلى أن ظهرت السلطنة الصفوية..... وإلى أن جاء ربيع الأمل، ظل الله الممتد في الأزل بحر الجود والندی، والنصر والفتح على العدا، جاءت آية العلي، ظهر السلطان فتح علي شاه القاجاري..... وبرز في ذلك العهد والزمان علماء أعلام في كل بلاد الإسلام..... ومن جملة أولئك الأعلام النفس المؤيدة بتأييد الله، والنور المجرد شيخنا ومولانا الأوحد الأبعد الأنجد المؤيد المسدد. حيث آل على نفسه أن يحمل راية الهداية، في كل بقعة وبلد من بلاد الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وينشر فيها حقائق ودقائق توحيد الله المجيد، ويبين مراتب النبوة والولاية وفق ما ورد في كتاب الله وأخبار أئمة الهدى..

وحيث كان مسقط رأسه، ومقر سكنه في بلاد البحرين، بقي هناك مشغولاً

بالتأليف والتصنيف، وأقر بفضل علمه وتقواه وديانته، بل وإحاطيته وجامعيته، سائر علماء تلك البلاد، وفيهم العلماء الكبار والفحول العظام، وقد وجهوا إليه أسئلة مختلفة في مشاكل المسائل، في مختلف العلوم، وحصلوا على الأجوبة الوافية الكافية، وكانت تلك الأجوبة بحق آية في العلوم وفصلاً في بيان أبواب الطريقة، بل وقاعدة لقواعد أحكام الشريعة، انتشرت في الآفاق وطبقت شهرتها الأصقاع.

هذا وقد عزم سماحته التشرف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام وعند المرور ورد مدينة يزد، فاستقبله علمائها أيما استقبال وعظموه أيما تعظيم وتبجيل، وطلبوا منه البقاء فيها ليستفيدوا من بحر علوم معارفه الزخارة. وقد أخبر الملك في تلك الأثناء بقدوم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي إلى إيران. فصدرت الإرادة الملكية من البلاط وهي تحمل مضامين رقيقة وعبارات لطيفة، تنم عن الشوق واللهفة بملاقاته، وعند ورود سماحته إلى دار الخلافة القاهرة قوبل واستقبل استقبالاً باهراً وعظيماً، وتقدم على كافة علماء العراق والعجم..... وكانت تصادف مشاكل معقدة لا تحل إلى تلك الأزمنة، كان تجد لها الحلول المقنعة لدى شيخنا المغفور له.

ولم يكتب شيخنا رضي الله عنه تلك المعارف والعلوم والفنون من أحد، ولم يتلمذ على شخص، بل كان يستمد تلك العلوم من بركات الأئمة الأطياب عليهم السلام الذين كانوا محيطين بجميع العلوم الكونية إحاطة كاملة، فعلموها إياه.

- وصفوة الكلام إن ذلك العالم العلام في تلك الأيام التي زار فيها أكثر بلاد إيران، واجتمع مع جميع علماء العراق، وفارس وأذربيجان وخرسان، وعراق العرب، وقد نظروا إلى كتبه ورسائله، أقر الجميع له بالكمال والإحاطة، وأنه في الحقيقة الكلمة الجامعة للمعارف الحققة.^(١)

(١) الميرزا محمد حسين المامقاني، علمُ المحجة، تحقيق وتعليق الشيخ أحمد عبد الوهاب البوشفيق (بيروت: لجنة إحياء تراث الشيخ الأوحّد، ٢٠٠٠م) ط ١، ص ١٢٨-١٤٠.

- من القائل !!

عودة للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وتأكيد على صدق كلامه كما أسلفنا في الكثير من المناسبات في كتاباته. وهذا هو في كتابة السيرة لابنه الشيخ محمد تقي (تتأ) يقول مخاطباً له [وإذا أردت أن تعرف صدق كلامي، فانظر في كتبي الحكمية، فإنني في أكثرها، في أغلب المسائل، خالفت جل الحكماء، والمتكلمين، فإذا تأملت في كلامي، رأيت مطابقتها لأحاديث أئمة الهدى عليهم السلام ولا تجد حديثاً، يخالف شيئاً من كلامي، وترى كلام أكثر الحكماء والمتكلمين، مخالفاً لكلامي، ولأحاديث الأئمة عليهم السلام حتى بلغ منهم الحال، إلى أن أكثرهم ما يعرفون كلام الإمام عليه السلام ولكن، إذا أردت البيان، فانظر بعين الانصاف، لتعرف صحة ما ذكرت. فإنني ما أتكلم إلا بدليل، منهم عليهم السلام].

ولقد كان بيني وبين الشيخ محمد ابن الشيخ حسين بن عصفور البحراني رحمهم الله بحث كثير، وأكثر الإنكار عليّ، ثم انصرفنا. فلما جاء الليل، رأيت مولاي علي بن محمد الهادي (عليه وعلى آبائه الطيبين وأبنائه الطاهرين أفضل الصلاة وأزكى السلام) فشكوت إليه حال الناس فقال عليه السلام اتركهم، وامضي فيما أنت فيه. ثم أخرج إليّ أوراقاً، على حجم الثمن. وقال: هذه إجازاتنا الاثنا عشر. فأخذتها وفتحتها. وإذا كل صفحة مصدرة ببسم الله الرحمن الرحيم. وبعد البسملة إجازة واحد منهم عليهم السلام وكان مما أمروني به، ووصفوني عليهم السلام به، ما لا يصدق به كل من يسمع استعظماً له. وإنني لست أهلاً له، حتى إنني قلت للنبي صلى الله عليه وآله من القائل بذلك؟

فقال : أنا القائل .

فقلت : يا سيدي، أنت تعرفني، وأنا أعرف نفسي إنني لست أهلاً لذلك . فلائي سبب قلت ذلك؟

فقال : بغير سبب .

فقلت: بغير سبب؟

فقال: أمرت أن أقول كذا.

فقلت: أمرت أن تقول كذا؟

فقال: نعم. وأمرت أن أقول: أن (أبن أبي مدربس) من أهل الجنة. وكان رجلاً من أهل بلدنا، من جهال الشيعة. وقال أيضاً وأمرت أن أقول أن عبد الله الغويدري من أهل الجنة.

فقلت: عبد الله الغويدري من أهل الجنة؟

فقال: لا تغتر بأن ظاهره خبيث، فإنه يرجع إلينا ولو عند خروج روحه.^(١)

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، إخراج الدكتور حسين محفوظ، مرجع سابق، ص 20، 21.



- رابعاً: إن افتريته فعلي إجرامي :

.....

- يقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) [واعلم أيها الناظر في كلامي إنني أعتقد إنني إذا قلتُ قولاً فإني أُملي على كاتبين لا يغادران صغيرة ولا كبيرة، فلا تتوهم على أن بيني وبين المصنف (في إشارة للملا صدرا تقي) شيئاً من عداوة، أو حقد أو حسد، أو تكبر، أو شيء حداني إلى الرد عليه غير بيان الحق، فإني أنا وأنت مسئولان، ولا تتوهم أنه كما يجوز عليه الغلط والغفلة تجوز عليّ، لأنك إذا تتبعت كتبه وجدته يميل في عباراته واعتقاداته لمثل ابن عربي، وعبدالكريم الجيلاني وابن عطا الله وإضرابهم، ويثول كلام أهل البيت عليه السلام على كلامهم، ويحمله على مراد أعدائهم، ولا كذلك أنا، وتتبع كلامي ستجد كل قول، وكلام فيه لا يطابق صريح كلامهم، وما دلوا عليه قد زيفته وأبطلته بأدلتهم عليه السلام، إن افتريته فعلي إجرامي، وأنا بريء مما يجرمون].⁽¹⁾

هكذا كما عودنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) فهو دائماً يتحدث تحدث الواثق بالله سبحانه وتعالى من نفسه وفي قوله وفعله، ودائماً ما يؤكد على ذلك بإستشهاده بالآيات القرآنية ذات الوقع القوي على النفس، وبأحاديث النبي الأكرم والعترة الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين)، الأحاديث القطعية

(1) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، شرح العرشية، تحقيق الشيخ صالح أحمد الدباب (بيروت: مؤسسة شمس هجر، 1426 هـ 2005 م) ج 1، ص 63، 64.

الدلالة والثبوت، وهنا في شرحه للعرشية (للملا صدرا تَدْرُكُ)، يؤكد على تطابق كلامه وشرحه بمراد آل البيت عليهم السلام، ويؤكد بالآية الكريمة العظيمة (إن افتريته.....) دلالة على كثرة مقابله خصومه، وإظهار الحجج والبراهين لهم، كما في قصة نبي الله نوح عليه السلام. (*)

- ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾
* قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ

(*) كما قلنا أنا وجدنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) يؤكد دائماً في جميع كتاباته على صدق حديثه وبطلان دعوى خصومه كما أسلفنا بالعديد من الآيات التي لا تقبل مجالاً للتأويل أو الظن أو الشك. وتعالى اقرأ رسالته لتلميذه وصديقه الشيخ عبد الوهاب القزويني (تَدْرُكُ) حينما كبرت واثارت الفتنة ضده في العراق وعزم على الخروج منه. حيث يقول في جانب من رسالته تلك [أما أنا من جهة نفسي ظاهري وباطني ففي راحة، وأما الناس من جهتي فقد اختلفوا، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ولو شاء الله (ما اختلفوا) ولكن الله يفعل ما يريد.] وهي على عادته (رحمه الله) في اقتباسه من الآيات القرآنية للتدليل على صدق كلامه وقوة دعواه وإثباتها، والمغزى من الآية بكاملها، وحجة على الخصوم لدحض افتراءاتهم عليه. حيث أننا لو رجعنا للآية من أولها ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة: 253). والشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) أعلم بما يقول وما يكتب، وإنما إذا ذكر استشهاد بآية أو حديث، فهو بحق يعي ذلك، وبأنه لا يستوي مع الآخرين وأنه سابق الجميع بالفضل، لما حققه وما وصل إليه. ولو شاء الله ﴿مَا اقْتَتَلُوا﴾ ﴿اخْتَلَفُوا﴾ بعد الذي أبان لهم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) من البينات والحجج والبراهين ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ﴾ بتوفيق من الله ولطفه وحسن اختياره ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ﴾ بسوء اختياره، ولو شاء الله ﴿مَا اقْتَتَلُوا﴾ وقد كرر ذلك تأكيداً وتنبيهاً من الآية ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، ما تقتضيه المصلحة وتوجه الحكمة. (انظر الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج 1، ص 296).

قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٢ - ٣٥﴾ (سورة هود: ٣٢ - ٣٥).

الجدال والمجادلة: المقابلة بما يقتل الخصم من مذهبه بحجة أو شبهة، وهو من الجدل، شدة القتال، ويقال للصقر أجدل لأنه أشد الجوارح، والجدال والمرء بمعنى غير أن المرء مذموم لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهوره، وليس كذلك الجدال، والفرق بين الحجاج والجدال، أن المطلوب بالحجاج ظهور الحجة، والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب.

والمعنى في ذلك أن حكى الله سبحانه وتعالى جواب قوم نوح عليه السلام عما قال لهم ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا﴾ أي خاصمتنا وحاججتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ أي زدت في مجادلتنا على الكفاية، ﴿فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في أن يعذبنا على الكفر، أي فلسنا نؤمن بك ولا نقبل منك (قال) نوح ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ أي لا يأتي بالعذاب إلا الله سبحانه متى شاء، إن شاء عجل، وإن شاء أخر ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ أي لا تفوتونه بالهرب ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾. وقد ذكر في تأويل ذلك عدة وجوه: أحدها: إن كان الله يريد أن يخيبكم من رحمته بأن يجرمكم ثوابه ويعاقبكم لكفركم به، فلا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم، وقد سمي الله سبحانه العقاب (غيا) بقوله: فسوف يلقون غيا. وأغويت فلاناً بمعنى أهلكت فلاناً. ومنها: إن قوم نوح كانوا يعتقدون أن الله تعالى يضل عباده عن الدين، وأن ما هم عليه بإرادة الله، ولو لا ذلك لغيره وأجبرهم على خلافه، فقال لهم نوح على وجه التعجب من قولهم والإنكار لذلك، إن نصحي لا ينفعكم إن كان القول كما تقولون، وإنما شرط النصح بالإرادة في قوله إن أردت أن أنصح لكم مع وقوع هذا النصح استظهاراً في الحجة عليهم، لأنهم ذهبوا إلى أنه ليس بنصح فقال: لو كان نصحاً ما نفع من لا يقبله، ولا يجوز أن يكون المراد بالإغواء في الآية فعل الكفر أو الدعاء إلى الكفر والحمل عليه على ما يعتقد المجبرة، لقيام الأدلة

على أن خلق الكفر وإرادته من أقبح القبائح كالأمر به، وكما لم يجز أن يأمر به، فكذلك لا يجوز أن يفعله ويريده، ولأنه لو جاز منه الإضلال لجاز منه أن يبعث من يدعو إلى الضلال ويظهر المعجزات على يده وفي هذا ما فيه. ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي خالقكم ورازقكم، وإلى حكمه وتديره تصيرون فيجازيكم على أعمالكم. ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ قيل أنه يعني بذلك محمداً ﷺ والمراد أيؤمن من كفار محمد ﷺ بما أخبرهم به محمد ﷺ من نبأ قوم نوح ﷺ أم يقولون افتراه محمد ﷺ من تلقاء نفسه (قل) لهم يا محمد ﷺ ﴿إِنْ افْتَرَيْتُهُ﴾ واختلقته كما تزعمون ﴿فَعَلَيْ إِجْرَامِي﴾ أي عقوبة جرمي لا تؤخذون به ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ﴾ أي لا أؤخذ بجرمكم، عن مقاتل وقيل يعني به نوحاً ﷺ وأنه يقول على الله الكذب، عن ابن عباس^(١).

- الإلهام والإشراق وحقيقة البصيرة:

في أحد محاضراته عن أدوات المعرفة، يتحدث الأستاذ الشيخ جعفر السبحاني عن الإلهام والإشراق، ويصل إلى آلية القلب في إدراك المعارف، ويقول [إن تفصيل هذه المنازل يتوقف على عرض عرفان إسلامي على الباحثين، وهذا لا يناسب موضوعنا، وإنما نذكر أثر لطي هذه المنازل في الحياة العلمية، وإن لطي هذه المنازل أثرين بارزين في الوقوف على المعارف:

أولاً: إن الباصرة الظاهرية تقدر على رؤية الأشياء البعيدة عنها، ولكن إذا كان هناك ضباب أو غبار، ينحصر البصر برؤية الأشياء القريبة فقط. فالضباب والغبار ما نعان عن الرؤية، ولكن الباصرة مستعدة لها. إن النفس الإنسانية قادرة على التعرف على الحقائق الموجودة في مجال الحس والعقل. لكن العصبية والهوى يعميان الإنسان، فيعود منكراً للمحسوس والمعقول، فأدنى أثر لطي هذه المنازل هو صيرورة الإنسان،

(١) الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٤٣-١٤٦.

إنساناً خالصاً، مجرداً عن الهوى والعصبية المعمين، لا يطلب إلا الواقع ولا يعشق إلا الحقيقة، سواء أكانت لصالحه أم لا.

ثانياً: إن طي هذه المنازل يعطي للنفس قوة اقتدار على الاتصال بعالم الغيب، وإشراق صور ومعاني منها عليها، ويلهم مفاهيم وحقائق لا يتوصل الإنسان العادي إليها بأدوات المعرفة الحسية والعقلية.

هذا ويؤكد الشيخ جعفر السبحاني أن في الذكر الحكيم آيات كثيرة تصرح بأن الإنسان المتقي، المتحلي بالفضائل، والمنتزه عن الرذائل، ترعاه عناية الله تعالى، وتفيض عليه الهداية، والعلم بعد العلم، ولا يزال يرقى مدارج المعرفة حتى يبلغ مقام شهود عالم الغيب. حيث تُعرب تلك الآيات عن أن نافذة الفتوحات الباطنية، والمكاشفات والمشاهدات الروحية، والإلقاء في الرُّوع، غير مسدود، بل هي تنزل على الأمثل فالأمثل من أفراد الأمة.

ثم يتحدث الأستاذ الشيخ جعفر عن تصريحات وإشارات للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لإفتتاح هذه النافذة في وجه الإنسان:

١- يقول عليه السلام في المتقي: «قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق، وسلك السبيل».

٢- ويقول عليه السلام في حجج الله تعالى في أرضه: «هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين».

٣- ويقول عليه السلام: «وما برح الله عزت آلاؤه، في البرهة بعد البرهة، وفي أزمان الفترات، عبداً ناجاهم الله في فكرهم، وكلمهم في ذات عقولهم».^(١)

(١) الأستاذ الشيخ جعفر السبحاني، المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات (نظرية المعرفة)، بقلم الشيخ حسن محمد مكي العاملي (بيروت: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) ص ١٨٥، ١٨٨.

ـ الشيخ أحمد والقيامتين :

في شرحه للقيامتين الصغرى والكبرى، يذكر الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) رؤياه العجيبة هذه، فهو يقول [والأشياء تسير إلى الآخرة، بأرجل أعمالها، وأقوالها وأحوالها، وما كان منها، ولقد شاهدت كيفية ذلك في المنام، وهو أني كنت في أيام إقبالي، رأيت في المنام كأن جميع الخلائق يسرون في أرض واسعة، لا ترى أطرافها من جهة الشرق إلى الغرب، وكلهم صامتون، ما يسمع منهم إلا صوت أرجلهم في المشي، ولا يلتفت منهم أحد إلى جهة، ولا توجه لأحد لشيء، إلا يمحض لمحض سيره ذلك. ورأيت كأني معهم واقف، وعندي كتاب كبير ما رأيت في الدنيا كتاباً مثله، وعن يساري رجل لا أعرفه، واقف معي، وأنا فاتح لذلك الكتاب، وهو يعرفني في معانيه في الصفحة اليمنى منه، وأنا أجد في نفسي اعتمادي على ذلك الرجل، وثقتي ببيانه، وأحس أني أنا والرجل، ونحن واقفان، وجميع الخلائق يسرون سيراً حثيثاً، إني أنا والرجل، وكل الخلائق يسرون بما ينقلني ذلك الرجل إليه، من معاني ذلك الكتاب، فانتبهت وكان نومي وقت القيلولة، فرأيت الشمس ما زالت، فسبغت الوضوء ونمت، وأول دخولي في النوم كنت على تلك الحال مع الرجل، وهو يعرفني في ذلك الكتاب، ونحن واقفان، والخلائق تسير ونحن نسير بما تنتقل إليه من معاني ذلك الكتاب، لا بأرجلنا، وأرى الخلائق تسعى بأرجلهم، وأنا أعلم أن المحرك لأرجلهم في السعي، هو تنقلنا في معاني ذلك الكتاب، فكانت عندي معاني ذلك الكتاب، وتنقلنا فيها لنا ولسائر الخلائق كالسفينة تسير براكبيها، وهم فيها قاعدون. فلما انتبهت ورجعت إلى وجداني، وإلى ما قسم لي ربي (عز وجل) من فهم كتابه، وسنة نبيه ﷺ وأخبار أوليائه ﷺ، وجدت أن الخلق كلهم يسرون إلى الآخرة بأعمالهم وأقوالهم، وأحوالهم واعتقادهم].

ثم أقول (والقول للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله): روي عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال: (ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا

كل ما حان وقته حضر أهله).^(١)

- لقد أشار الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) إلى المنامات الغريبة العجيبة، في السماوات وفي الجنان وفي عالم الغيب والبرزخ، وتحدث عنها بشيء من التفصيل في كتابه سيرته لابنه الشيخ محمد تقى (تت). إلا أن هذه الرؤيا العجيبة والمهمة، والتي تبين القيامة والسير في المحشر. فإن الشيخ أحمد (رحمه الله) لم يوردها في تلك السيرة، فترددنا في الأمر، وقلنا ربما جاءت هذه الرؤيا في مرحلة متأخرة من حياة الشيخ (رحمه الله)، أو على تصنيفه لكتاب ما، وبالتالي لم يوردها في كتابه سيرته، إلا أن الشيخ (رحمه الله) قال في بدايتها (وهو أني في أيام إقبالي!)، هل كان المقصود من كلمة (إقبالي) بدايات عمره، أو بدايات إقباله على الرياضات الروحية وبدايات (انفتاح باب الرؤيا)، أو المقصود من (إقبالي) هو أوقات الإقبال على الله والتهيؤ للدخول (عالم الرؤيا)، أو أن هذه (الرؤيا) من (الرؤى) والأشياء التي قال عنها الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) (وأمثال ذلك، من الأمور الغريبة، التي أعجز عن إحصائها)^(٢). أو يقول في موضع آخر من السيرة (فرأيت منامات غريبة عجيبة، في السماوات وفي الجنان، وفي عالم الغيب، والبرزخ، ونقوشاً، وألواناً تبهر العقول).^(٣) أو كما قال كذلك (وأشياء ما أقدر ضبطها لكثرتها).^(٤)

المهم في الأمر أن جاءت هذه الرؤيا العجيبة، وبالعودة كعادتنا للمأثورات و لكتب التراث ومصنفات العلماء والمتخصصين في تعبير الرؤيا، وعلى سبيل العموميات

- (1) الشيخ أحمد بن زين الدين الأوحاد الأحسائي، شرح العرشية، تحقيق الشيخ صالح أحمد الدباب (بيروت: مؤسسة شمس هجر، 1426 هـ 2005 م) ط 1، ج 3، ص 44، 45.
- (2) الشيخ أحمد بن زين الدين، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، إخراج الدكتور حسين محفوظ، مرجع سابق، ص 14.
- (3) الشيخ أحمد بن زين الدين، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، إخراج الدكتور حسين محفوظ، مرجع سابق، ص 17.
- (4) الشيخ أحمد بن زين الدين، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، إخراج الدكتور حسين محفوظ، مرجع سابق، ص 18.

والاختصار كما أعتدنا كذلك، لأننا كما نوهنا سابقاً، لسنا بصدد تعبير الرؤيا، بقدر ما هو إضاءات بصفة عامة، نجد أن القيامة، تؤول على أربعة أوجه:-

١- الفلاح. ٢- الأفراح. ٣- النجاح والصلاح. ٤- سعادة الخاتمة.^(١)

- ورؤية يوم القيامة بصفة عامه دليل خير وعيش طيب للصالحين.^(٢)

- والكتاب يدل على الخير والبشرى وبلوغ المقاصد ونيل الأمانى، وهو في اليمين

قوة لأهل الخير والصلاح.^(٣)

- والنشور هو إخراج أشياء ماضية وإحياءها من جديد.^(٤)

- كلام ودعوى قديمة :

تحدث الكاتب والمؤرخ الدكتور علي الوردي في بداية كتابه (الأحلام بين العلم والعقيدة) عن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بشيء من السخرية، وأتهمه زوراً وبهتاناً بأنه أخذ أفكاره وآراءه من الأحلام، وأنه أسس طائفة إسلامية خاصة به تتبعها طوائف أخرى، مفرطاً في الغلو في أئمة آل البيت عليهم السلام. والغريب في الأمر أنه في بداية كتابه، يذكر الوردي ويعترف بأنه ليس من المتخصصين في موضوع الأحلام من الناحية النفسية!!

(١) محمد رضا عبد الأمير الأنصاري، تفسير الأحلام المسمى بتقسيم الرؤيا للإمام الصادق عليه السلام، مرجع سابق، ص 102.

(٢) الحكيم أرتاميدورس، تعبير المنامات، ترجمة حنين بن إسحاق العبادي، مرجع سابق، ص 103.

(٣) محمد رضا عبد الأمير الأنصاري، تفسير الأحلام المسمى بتقسيم الرؤيا للإمام الصادق عليه السلام، مرجع سابق، ص 104، 216.

(٤) محمد رضا عبد الأمير الأنصاري، تفسير الأحلام المسمى بتقسيم الرؤيا للإمام الصادق عليه السلام، مرجع سابق، ص 233.

وفي جانب آخر من كتابه (القسم الثالث) يرد على نفسه، ولا يحتاج للرد، فهو يفند أحلام ويصدق أخرى، ويستفسر عن هذا التناقض في (بحثه!!)، ويرد في أن الأحلام على الرغم من ذلك فقد كشفت أحياناً عما في داخل النفس من قوة خارقة أو ومضات مبدعة، وهذا أمر أقره البحث التجريبي الحديث إلى درجة يصعب الشك فيها.

وعليه هو في ذات الصفحة يعيب على الدكتور توفيق الطويل، و(يستهزئ به وبيحته وشهادته) وأنه لم يدرس (أي الطويل) جميع الجوانب في دراسته للأحلام، ولم يبحث في تلك الدراسة عن كامل ما له صلة بموضوعها، وأن المؤلف الطويل حين يتطرق إلى موضوع الخوارق المنسوبة إلى الأحلام، يتسرع في الحكم عليها، ويقول عنها بأنها من الأمور المنافية للعقل، والظاهر أن الدكتور الطويل (والكلام لعلّي الوردی) لم يدرس ما جاء في علم (الباراسيكولوجي) ولعله لا يدري بوجود علم بهذا الاسم..... إلى آخره. وهكذا نجد أن (الدكتور علي الوردی) يعيب على (الدكتور توفيق الطويل) وهو في المحذور وقع.

- كل ذلك التحامل من قبل (الدكتور علي الوردی) على الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) والاتهام الجزاف والحديث عنه بشيء من الاستهجان، بينما يصل إلى الفصل السادس من كتابه ليفرده لأستاذه (سيجموند فرويد) بل أنه يطلق على الفصل مسمى (عظمة فرويد!!)، وعندما يتحدث عنه، فقد تحدث عنه بشيء من الإبداع، ووصفه بالعبقري والعلامة فرويد، والمبدع، وأنه في مصاف المكتشف كولبوس، وهكذا من المديح والإطراء والثناء على فرويد ونظريته.^(١)

- ويا للعجب، نرى (الدكتور علي الوردی) كيف يتحدث عن الأحلام وقصصها العجيبة ويؤكد تلك الأحلام وتلك القصص والوقائع، وأنها لا يمكن أن

(١) الدكتور علي الوردی، الأحلام بين العلم والعقيدة (بغداد: بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩) ط ١، ص ٢٤، ٢٥، ٩١، ٩٥.

تكون جراء المصادفة، ويبرهن عليها بالأبحاث والدراسات والإحصاءات والأدلة القطعية عن رجال الغرب. كما وتحدث عن طريقة (ابن سينا) وأحلامه، إذا صعبت عليه مشكلة ما، وتحدث عن كشوفات (ديكارت)، كما وأعجب (بابن خلدون) في استعماله دعاء معيناً للأحلام قبل النوم...!!!^(١)

- وليس ذلك فقط فالدكتور علي الوردي يعرف من هو الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، ومكانته العلمية في الفكر الإسلامي بصفة عامة والفكر الشيعي بصفة خاصة وقيمه الفكرية والمعرفية، وكذلك طلابه، إلا أنه آل على نفسه إلا أن يجارب هذه المدرسة، لأننا نجد حديثه عن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) لم يكن عفويّاً، أو في سياق البحث العلمي، بل إقحاماً، أو ربما لشيء في نفسه على الشيخ أحمد الأحسائي ومدرسته، أو أنها موضوعة الكتاب في بدايات القرن العشرين بالعراق. لذلك نجده في الجزء الثاني من أشهر كتبه لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث يلهو في الحديث كما يلهو في كتاباته، ويسخر بأحد العلماء البارزين الكبار الذين عرفتهم الساحة العراقية في تلك الفترة، يسخر من السيد كاظم الرشتي (تت)، الذي كان له أكبر الأثر في أشد الفترات وأحلكها بالنسبة للشيعه بصفة عامة وللحوزات العلمية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة بصفة خاصة (فترة الوالي المتعصب العنيد نجيب باشا العثماني) حيث كان يتربص بالمؤمنين الدوائر وأوجد الفتنة بين العراقيين من أجل الفتك بهم، وليضحى السيد بنفسه من أجل ذلك. والسبب أنه تتلمذ على يد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) ويأخذ بآرائه، هكذا أخذ (الدكتور الوردي) يصف السيد كاظم الرشتي (تت) بأمور غريبة، ويكتب عنه ما لا كتبه السيد كاظم الرشتي وما لم يتحدث به، من إدعاءات وأباطيل يدعي بها على ذلك السيد الجليل (تت).

(١) الدكتور علي الوردي، خوارق اللاشعور وأسرار الشخصية الناجحة (لندن: دار الوراق للنشر، 1996) ط2، ص 142، 155، 172، 176.

ـ آل الطلقاني والشيخية:

ـ مما لا شك فيه أن السيد محمد حسن آل الطلقاني، أجتهد كثيراً في كتابه (الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها) والذي قدمه كبحت نال به درجة الماجستير من الجامعة اليسوعية في لبنان عام ١٩٧٤ م. والحق إنه بحث متميز، قد أجتهد فيه صاحبه ليصل به إلى مصاف البحوث الراقية، والتي تستحق بجدارة أن ينال عليه الدرجة العلمية.

إلا أن (السيد آل الطلقاني) على ما قدمه من دراسته الممتعة تلك وموضوعية في البحث وأدواته، وثناؤه على الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، إلا أنه لم يوفق في معرفة شخصية الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، ولم يحتوي جوانبها، وبذلك لم يمتزج فكره بتلك الآراء المتميزة للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، ولم يحاول الاقتراب من شخصية الشيخ الروحية الولاية. فقط حاول، وقد وفق في ذلك، أن يدرس (الشيخية كظاهرة زمنية) في تاريخ الفكر الإسلامي الشيعي.

وهو أي (السيد آل الطلقاني) في خلاصة قوله، ذهب بالشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) إلى الصوفية، اللذين يدركون بذوقهم بعض القضايا، ولا يجدون عليها برهاناً منطقياً، ولا يعرفون المقدمات المنتجة لها!!^(١). كما يقول (السيد آل الطلقاني) أن أمعان النظر في مؤلفات الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) والتدبر والتأمل في أقواله ومعتقداته، نجد أنه لم يأتي بجديد، وإنما هي الآراء والعقائد الإسلامية والشيعة ممزوجة بمشرب أخباري وذوق فلسفي وعرفاني خاص به، اختاره لنفسه فطغى على آراءه وأسلوبه، وهو يختلف كل الاختلاف عما ألفه الفلاسفة والعرفاء. فهو (أي الشيخ) ينقم على الفلاسفة ويتناول على الصوفية،

(١) السيد محمد حسن آل الطلقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، مرجع سابق،

لكنه غارق إلى هامته في آراءهم محرفة كما يحب ويرتأى..... وكما اعتاد كل مجتهد على أن يكون له رأياً خاصاً به يختلف عن آراء غيره، ونظريات يتفرد بها عن سواه، فقد خرج الأحسائي بذلك عن دائرة الاجتهاد والرأي في المنقول إلى المعقول والحكمة وفروعها. وها هو هنا يتناقض في كلامه، إلا أنه يؤكد على أن مدرسة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) مختلفة عن الآخرين...!!^(١)

ويعاود (السيد آل الطلقاني) اتهام الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) صراحة أنه سار على نهج من تقدم، إتهام لطالما نفاه الشيخ أحمد (رحمه الله) عن نفسه، وأوضح ذلك في كتاباته وكتبه الكثيرة بالأدلة والبراهين، كما واتهم (آل الطلقاني) الشيخ أحمد (رحمه الله) أنه شتم الفلاسفة والعرفانيين، والحال أن الشيخ أحمد (رحمه الله) لم يأتي بشيء من الشتم في كتبه ورسائله ومصنفاته التي تملأ الآفاق.

- ثم يعود (السيد آل الطلقاني) ليأخذ خلاصة زبدة فكر الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، بأننا (أي الشيعة) مؤولة، فلا يأخذون بالظواهر، سواء في القرآن أو الحديث، وهم يروون عن أئمتهم من أهل البيت عليهم السلام.^(٢) وهذا ما يؤكد عليه الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله).

هكذا يأتي (السيد آل الطلقاني) ببعض أقوال العلماء في مسائل ما، ويقول تلك ملتقطات من آراء الشيعة القدامى في مسألة الميعاد الجسماني، ولن تخرج أقوال باقي الفلاسفة والمتكلمين منهم عن دائرتها، وإذا رجعنا إلى كتب العقائد عند الشيخية، وإلى أقوال علمائهم في هذه المسألة، وقرأناها بتدبر لم نجد فيها شيئاً جديداً من تفرد بقول أو ابتكار لرأي، مما يمكن اعتباره خرقاً لإجماع الطائفة أو خروجاً على معتقداتها، بحيث

(١) السيد محمد حسن آل الطلقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، مرجع سابق، ص 240.

(٢) السيد محمد حسن آل الطلقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، مرجع سابق، ص 240.

يستحق التهويل وبيدوا لنا (والقول للسيد آل الطلقاني) أن الأحسائي كان يرى ما رآه بعض قادة الفكر وفلاسفة الشيعة من قبل. ^{(١)(*)}

- وأخيراً نحب أن نأتي بنقطة أخيرة في قول (السيد محمد آل الطلقاني)، حيث يقول [والظاهرة التي يتميز بها علماء الشيعة على اختلاف عصورهم والتي تلفت نظر القارئ لكتبهم وآثارهم هي التناقض الواضح بين بعض الآراء والأقوال، وهو في حقيقته فارق بين أهل الظاهر والفلاسفة منهم، فهم كبقية الشيعة فريقان أيضاً. أما أهل الظاهر من الفريقين فهم يرفضون الآراء الفلسفية ويمقتون من يعتنقها، كما أن أهل الظاهر من الشيعة ينزهون مشايخهم عن الآراء الفلسفية لأنهم لا يفهمون

(١) السيد محمد حسن آل الطلقاني، الشيعة نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، مرجع سابق ص 256.

(*) مع تقدم بحوث الطب النفسي وتطور وسائل استكشافات دواخل وكوامن الشخصية، وأساليب وطرق علاجاتها. إلا أن لا أحد من العلماء والأطباء والمعالجين النفسيين والصحة النفسية، يدعي تشخيص حالات اضطراب الشخصية لشخص ما من بعيد، أو من خلال شيء من كتاباته التي مضى عليه أكثر من مائة وخمسون عاماً بهذا الوصف الدقيق. وليس العتب هنا على (العوام) فهم لا يحسنون صنعا، ولا يدركون معنى، لكن على مدعي العلم من المثقفين بل والباحثين لأنهم أقرب الناس للكلام المنطقي، وليس الكلام اللامسؤول. حيث نجد (السيد محمد آل الطلقاني) يحلل شخصية الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) بالقول [وسئل مرة (أي الشيخ أحمد) عن مراده بالجسمين والجسدين، فأجاب جواباً مضطرباً يظهر منه إصراره على القول بالمعاد الهورقليائي مرة، وتراجعه والقول بعودة الجسد المادي بعد تبدل صورته أخرى، والجواب مفكك يتسم بالقلق ويطن على صاحبه الخوف والهلع، بل الاستنجاد، وإظهار التوبة، فهو يدعي البراءة مما يخالف ويقسم على سلامة قصده وصحة معتقده بشكل يستوجب العطف عليه...!!! ثم يعود (السيد آل الطلقاني) ليقول فقد قال (أي الشيخ أحمد) «أني ما ذكرت إلا ما هو رأي الأئمة عليهم السلام ومن يعترض إنما اعترض لأنه ما فهم المقصود ولا علم أيضاً أنه من كلام أئمتهم»... (الشيعة ص 259). ولسنا هنا بصدد دراسة ونقد لكتاب (الشيعة) ومؤلفه السيد محمد حسن آل الطلقاني، إنما فقط لفته عاجلة لشيء من ذلك. وهي تمثل مجاًلاً خصباً للدراسة والباحثين، كما نؤكد دائماً وباباً عليهم طرقة.

رموزهم ومقاصدهم...!!! (الشيخية، ص ٢٤٨)^(١).

فإذا كان هذا حال الشيعة بصفة عامة، وهم كما قلت كبقية الشيعة فريقان أيضاً. عليه فإن الشيخية (كشيعة) حالهم كحال الشيعة، ولماذا يثبت هذا على أنه ظاهرة تناقض يتميز بها علماء الشيخية فقط...!!!

- هل كان الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي صوفياً:

- ما عرفناه عن الصوفية والتصوف، أنها طرق ومسالك اتخذها بعض العباد، للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وكان منهم أن يلبسوا (الصوف) لخشونته، دلالة منهم على الابتعاد عن الحياة وعدم التمتع بملذاتها وزينتها، والاتجاه والذوبان في حب الإله. هذا وقد راجت هذه الأفكار واستشرت هذه الحركة منذ فجر الإسلام، إلا أنها لم تعرف كتوجه أو طريقة خاصة، إلا فيما بعد، وذلك في حدود بدايات القرن الثالث الهجري تقريباً، حيث ظهرت نزعات فردية تدعو للزهد والتقشف والاستغراق في العبادة، ثم تطورت إلى أن صارت طرقاً مميزة تعرف بأصحابها.

من كل ذلك لم يتبين لنا أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) أنه صوفي، فهو لم يتجه في فترة من فترات حياته للوحدة أو العزلة، على شاكلة المتصوفين، ولم يتخذ طرائق المتصوفين وأعمالهم، ولم يسلك طرق بعضاً منهم في الشعوذة والدجل والبدع، ولم يسقط التكاليف من عبادات وغيرها، ولم يأتي في كلماته أو جملة شيء من عبارات المتصوفين وشطحاتهم التي وسموا بها وحوكم بعضهم عليها، كقولهم بوحدة الوجود والحلول والسكر والاتحاد والفناء والبقاء والمريد و.....، حيث كل تلك بلا دليل واضح لا من العقل ولا من النقل ولا أسانيد يحتج بها من الله سبحانه وتعالى عما يصفون ولا عن رسوله ﷺ.

(١) آل الطلقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، مرجع سابق، ص 247.

بل إن فهمهم لمفردات الدين وأبعاد العقيدة ومفاهيم القرآن الكريم بحصيلة ما يملكونه من خليط الفكر والثقافة، وبعض المعارف، والحصيلة الفلسفية، حادت ببعضهم عن جادة الصواب، وهم تعمقوا كثيراً في تلك الأبحاث الفلسفية، دون أن يكونوا على جانب من العقيدة الحق في فهم الدين عن طريق السبيل الصحيح.

والشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) لم يدعي الوصول إلى مقام النبوة أو قاب قوسين أو أدنى، كما هي عقدة بعض من الفلاسفة والمتصوفين، ولم يدعي في يوم من الأيام أنه جاء رسولاً مبلغاً، بل لو أنك راجعت كتبه ومصنفاته ورسائله لوجدته دائم النقد لأفكار وآراء وأعمال الكثير من الفلاسفة والمتصوفين، ويعيب على من يرى طرقهم وأساليبهم، كما جاء في رده الواضح والصريح على الملا صدرا (تتذكر) في شرح العرشية، أقول والكلام للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) [يريد أن من تنور قلبه بنور اليقين، المستفاد من طريقة من أشرنا إليهم بذكر بعضهم، وهم الصوفية، لأنه عناهم بقوله «وتحقيق هذا المرام يطلب من أهل هذا الكشف، بكثرة المراجعة إليهم، وطول الصحبة معهم» ونحن نعتقد أن من كثر المراجعة إليهم، وطول الصحبة معهم، مائلاً إليهم، أنه يشرب من زقومهم وغسلينهم].^(١)

والشيخ أحمد بن زين الدين الأوحاد الأحسائي (رحمه الله) في أكثر من موضع وأكثر من موقف من المواقف، في شرحه لكتب الملا صدرا (تتذكر)، يعيب على طرق الصوفية ومن يأخذ بها، وليس ذلك فقط (كما يدعي الطلقاني) بل أنه يرد عليها بالمسلك والاعتقاد الصحيح من القرآن وآثار المعصومين عليه السلام، حيث يصف أقوال هؤلاء المتصوفة، بأنها مخالفة لمذهب أهل العصمة عليه السلام، بل وأنها من المفاسد التي لا تصح إلا على أقوالهم وأفعالهم. ومن تلك يبين لنا فيما لا يدع للشك أو الريب أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) يتبرأ من تلك الأعمال والاعتقادات.

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأوحاد الأحسائي، شرح العرشية، مرجع سابق، ج 3، ص 39.

وفي جواب الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في (المحو هو الكشف) في بيان معنى قول الإمام عليه السلام «محو الموهوم وصحو المعلوم» وبيان الأمور التي لا تصح على نهج أهل العصمة عليهم السلام، يبين كلام وطريقة أهل التصوف، القائلين (بوحدة الوجود) ويقول وهذه طريقة أهل الضلال والتصوف، وينقل بعض من أشعارهم ثم يقول والحاصل إن هذه الطائفة (أي الصوفية) أنكروا العيان ولبسوا في البيان حتى ضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل. هذا وينقل الشيخ أحمد كذلك قول (عبدالرزاق الكاشي) بعد أن ذكر كلاماً، لأن المتصوفة كلامهم لا يختلف، تشابهت قلوبهم، فإنهم عيون كدرة يفرغ بعضهم في بعض.^(١)

- هكذا ينتقد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) صراحة أقوال وأفعال بعض المتصوفة ويسميهم بأسمائهم، الذين حادوا عن جادة الصواب، وابتدعوا أقوالاً وأفعالاً، بل وساروا في طرقٍ لا تتناسب وتعاليم الدين، وليس كما قال (آل الطلقاني الشيعية)، من أن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) كغيره من العلماء السائرون في ذلك المنهج، فهم يأخذون أقوالهم من (الصوفية) وينتقدونهم. بل إن كتب ومصنفات ورسائل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) تشهد بأنه جاء بالأقوال والأفعال للمنحرفين من هؤلاء وغيرهم، وشرحها وفندها بطريقة الخاصة، التي لم يتوصل إليها غيره، استناداً على منهج آل البيت عليهم السلام.

- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وتفسيرات الحلم:

فيما عدا كتابته لسيرته الذاتية والتي كتبها الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) لابنه الأكبر (محمد تقي)، لم يتحدث عن رؤاه المتعددة للنبي والأئمة الكرام (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وكانت وكأنها السر الذي يبوح به لابنه، الذي هو معتمده وثقته، وكما هي حديث النفس للنفس يتحدث به.

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، رسائل الشيخ، مرجع سابق، ص 65، 66، 81.

- هكذا يتبين لنا من خلال هذه الدراسة أنه لم يأتي الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في أحلامه بدين جديد أو مذهب مستحدث أو عقيدة مبتدعة أو أحكاماً شرعية خاصة، أو بديل في أصل من أصول الدين أو في فرع من فروعها، أو جاء بتحديث أو زيادة أو نقص في الشريعة، ولم يثبت أحكاماً دينية أو أنه نفى حكماً شرعياً عن طريق تلك الرؤى المتعددة التي أوردتها.

- لأن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) من أعلم الأعلام وأفقههم في أن الأحكام الشرعية بنيت وتبنى على العلوم الظاهرة لا على العلم بأية وجه جاء، والرؤى كما هو مشهور ليست حجة في علم أصول الفقه. (وهي مسألة فيها تفصيل بين العلماء).

- ثم هذا هو الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) يروي حديث رسول الله ﷺ، (من رآني في منامه فقد رآني، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة واحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة). يبدأ في الحديث من روايته المتواترة بين الفريقين، ويشرحه شرحاً مختصراً عميقاً ووافياً، من دون التطرق لرأياه المتعددة لرسول الله ﷺ أو رؤياه للأئمة الكرام (سلام الله عليهم).^(١)

- من جانب آخر ألم يطلع الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) أو لم يسمع على حديث رسول الله ﷺ في كتاب (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق (تت)، كما في الوسائل في (عقاب الأعمال) عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول «ثلاثة يعذبون يوم القيامة: من صور صورة من الحيوان يعذب حتى ينفخ فيه وليس بنافخ فيها، والذي يكذب في منامه حتى يعقد بين

(١) شيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الأوحاد الأحسائي، الأربعون حديثاً، جمع وإعداد وتحقيق الشيخ صالح أحمد الدباب (بيروت: مؤسسة فكر الأوحاد للتحقيق والطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ط ١، ص ١٢٤.

شعيرتين وليس بعاقدهما، والمستمع من قوم وهم له كارهون، يصب في أذنيه الإنل، وهو الأسرب (الرصاص)»^(١).

- وهكذا فإن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) يربط رؤياه أو (الرؤى) بالعقل والحس، ويجتهد في أي مسألة من المسائل، كأني مجتهد آخر في استنباط الحكم، حسب ما يقتضيه المنهج العلمي المتبع من شروط الاستدلال من الأدلة العقلية والنصوص القرآنية والأحاديث الشريفة عن المعصومين عليهم السلام، حتى يظهر اجتهاده جلياً في المسائل التي يطرحها، سواء أكانت فقهية أو عقائدية أو قرآنية أو لغوية أو حكمية وغيرها من العلوم.^(٢)

- لنعود ونقول إن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وكما بدا لنا هنا، أنه ليس كما المتصوفة أو الآخرون، في أنهم يبتنون آرائهم على أفكارهم المستمدة من التخيلات والأوهام والظن دون الاجتهاد الصحيح حيث استفراغ الجهد المبني على الأدوات الصحيحة. وكما يقال في أن الفرق بين (العارف الإسلامي) و(الصوفي المتكشف) في أن الأخير يخص أداة المعرفة بالإلهام، بينما (العارف الإسلامي)، كما يستضيء بهذه الأداة، يستضيء بالحس والعقل، ويعطي كلاً حقه.^(٣)

- بذلك فإن (رؤى) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) متميزة، حيث جاءت غنية وثرية بنمط معرفي جديد، وجسدت حقائق ذات معاني ومضامين،

(١) شبكة الإنترنت، موقع كتابات kitabat.info، كذلك موقع المكتبة الشيعية - Shiao

linelibrary.com، مجمع الفائدة، المحقق الأردبيلي، ج 8، ص 55.

(٢) الشيخ سعيد محمد القرشي، الوعي المدرسي لفكر الشيخ الأحسائي الرسالي، العدد الأول (بيروت: مؤسسة فكر الأوحاد، 1425 هـ 2004 م) ط 1، ص 22.

(٣) الشيخ جعفر السبحاني، نظرية المعرفة، مرجع سابق، ص 181.

وقد مت استجابات وحلول لتساؤلات مكبوتة عند الشيخ.

- وهذا هم الفلاسفة المسلمين منذ ما قبل أبو نصر الفارابي، وابن رشد، والكندي، كما الشيخ الرئيس علي بن سينا، وأبن مسكويه، وأبن العربي، وأضراهم من المتقدمين أو المتأخرين، مع عدم نكران ما (اعتقدوا !!) أنهم وصلوا إليه من مدن فاضلة ونظريات شامخة وتحليلات حلميه ذات قيم جيدة في عالم الكشف والإلهام والعرفان والتصوف، وما انتهجوا في محاولاتهم من طرق وقراءة وتفسير وتأسيس من أجل التوفيق بين الدين والفلسفة، نجد أنهم لجئوا إلى التفسير العلمي والتنظير النفسي للحلم، وإلى ارتياد اللاوعي وملاحقة الرموز، والاهتمام بطرق الأولياء والصالحين، في كيفية محاولة الوصول للكمال.

- كلمة أخيرة :

لعل في كلام الفيلسوف الفرنسي الدكتور هنري كوربان (H.corbin) (١٩٠٣

- ١٩٧٩م) أستاذ الدراسات العليا في جامعة السوربون^(١)

(١) الدكتور هنري كوربان (H.corbin) (١٩٠٣ - ١٩٧٩م) حاصل على ليسانس الفلسفة في جامعة السوربون عام ١٩٢٥م، والدبلوم العالي عام ١٩٢٦م، ثم حصل على دبلوم معهد الدراسات العليا في جامعة باريس عام ١٩٢٨م، ثم دبلوم مدرسة اللغات الشرقية في جامعة باريس عام ١٩٢٩م. وتعلم في الإسلاميات على يد أحد أعلامها (لويس ما سينيون)، وبعدها سافر إلى استانبول وقضى فيها ست سنوات، ونشر هناك في العام (١٩٤٥) المجلد الأول من مجموعته (آثار ومؤلفات السهروردي). والجدير بالذكر أن فيلسوفنا يتحدث العديد من اللغات منها (الفرنسية الإنجليزية الألمانية العربية الفارسية التركية). هذا وقد عين أخيراً أستاذاً كرسي الإسلاميات في مدرسة الدراسات العليا بجامعة السوربون، وفي العام ١٩٤٦م اختارته وزارة الخارجية الفرنسية رئيساً لقسم الإيرانية في معهد بطهران، ونشر سلسلة كتب بعنوان (المكتبة الإيرانية)، وأخذ يتردد على إيران في كل خريف، ليلقي محاضراته في جامعتها، وهو من المؤسسين الأصليين لمؤسسة الإيرانية والتي نشر فيها العديد من دراساته، وقد كوفئ من إيران بالعديد من الأوسمة والألقاب، ووصل عدد مؤلفاته إلى قرابة المائتين عنواناً بعدد من اللغات التي يجيدها.

شيء من الختام لموضوع دراستنا هذه، لأن الذي قاله شخص لا يرتبط بأي نوع من أنواع العلاقة بالشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله)، ولا بهذه المدرسة، وليس له مصلحة ولا هدف إلا إظهار الحقائق كما رآها، بوصفه فيلسوفاً وباحثاً مطلعاً في شتى فروع الحكمة والعرفان .

فهو يقول [إن حالات رجل كالشيخ أحمد، تشبه حالات جميع العرفاء الكبار، وأصحاب البصيرة والكشف والمعرفة، إذ تعتبر ظاهرة ذات طابع مثالي، وكأنها سماع نداء، أو استشعار لون، وهي مما لا يمكن التقليل من شأنه، أو الاستهانة به.

إن دراسة الظواهر والحالات المعنوية، واستكناه آثار العوالم الحسية والباطنية، لا يتسنى لها إلا تقديم وصف دقيق لمثل هذه الحالات، وما تستدعيه مثل هذه الموارد، بدون محاولة استنتاج أو تحديد هذه الحالات بأسباب وعلل مغلوبة.

وتدخل مهمة الكشف عن نوعية الوعي والشعور الباطني، الذي يفترض مسبقاً تصور وافترض بعض العوالم والوقائع، في حقل معرفة الظواهر، لأنها مما لا يمكن إدراكه بالحواس العادية.

لهذا السبب تؤكد تعاليم الشيخية (والكلام للدكتور كوربان) في حقلي المبدأ والمعاد على وجه الخصوص على وجود عالم وسيط، يضمن صحة واعتبار الإدراكات الغيبية. فالشيخ أحمد كان يعتقد اعتقاداً جازماً طوال حياته، بالإجازات التي منحها إياه الأئمة الأطهار عليهم السلام، وجعلها سنداً له في كل علم، ومصدراً لكل حكم، ويستذكر الإلهامات التي نالها من الأئمة في المنام وفي اليقظة. وبقي فكره متعلقاً بتلك المنامات التي رآها، والتي أكد في مواضع متعددة، أنه تعلم منها أشياء لم يسمعها من أي شيخ.

فالمشاهدات الباطنية، والمكاشفات والمنامات، اتخذت هنا قوالب مثالية، تتطابق مع العقيدة الشيعية، وترتبط بوجود التشيع. وهذه الواقعيات المعنوية على درجة لا يمكن التغاضي عنها، أو الاستهانة بها.

وأخيراً يقول الفيلسوف هنري كوربان [وكان الشيخ أحمد محققاً حين ختم ما كتبه لولده في شرح حالاته المعنوية بالقول : «وهذا ما لا يحسن بيانه، خصوصاً للجهال والحساد»].^(١)

(١) د. هنري كوربان، نظرة فيلسوف في سيرة الشيخ أحمد الأحسائي والسيد الرشتي، ترجمة خليل زامل، إعداد وتعليق راضي ناصر السلطان (بيروت: مؤسسة فكر، الأُحد للتحقيق والطباعة والنشر 1423 هـ - 2002 م) ط 1، ص 66، 67، 68.

نُهِتُ الدَّرَاسَةُ بِجَهْدِ اللَّهِ



المراجع :

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج ٢، ط ٢ (مصر: مطابع دار المعارف، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- ٣- عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد، الموسوعة الجغرافية لشرق البلاد العربية السعودية. (الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ط ١.
- ٤ - الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، اجازة الشيخ أحمد الأحسائي للشيخ أسد الله الكاظمي الانصاري، شرحها وعلق عليها د. حسين علي محفوظ، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م، منشورات مكتبة العلامة الحائري العامة كربلاء) ط ١.
- ٥- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، اجازات الشيخ أحمد الأحسائي، شرحها وعلق عليها د. حسين علي محفوظ، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م).
- ٦- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، شرح المشاعر تقديم الشيخ توفيق ناصر البوعلي، ط ١ (بيروت: الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة الإحقاقي

- ٧- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، شرح العرشية، تحقيق الشيخ صالح أحمد الدباب (بيروت: مؤسسة شمس هجر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- ٨- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، شرح الفوائد، إعداد وتحقيق الشيخ راضي ناصر السلطان (بيروت: مؤسسة فكر الأوحاد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م).
- ٩- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، كتاب شرح الفوائد، الطبعة الحجرية.
- ١٠- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، رسائل الحكمة (بيروت: الدار العالمية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- ١١- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، رسائل الشيخ الجزء الأول، ط ١ (منشورات جامع الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- ١٢- الشيخ أحمد الأحسائي، كشكول الاحسائي الجزء الاول والثاني، ط ١ (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- ١٣- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، جوامع الكلم (ايران: الطبعة الحجرية).
- ١٤- الشيخ أحمد بن زين الدين، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، إخراج الدكتور حسين محفوظ، أنفق على نشرها الحاج يوسف بو علي الأحسائي (بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).
- ١٥- عبدالغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام، تحقيق وإعداد معروف زريق، ط ٥ (بيروت: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- ١٦- موريس شربل، أضواء علمية على العالم الآخر (الحياة الآخرة)، ط ١ (بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م - ١٤١٤هـ).

١٧- د. هنري كوربان، نظرة فيلسوف في سيرة الشيخ أحمد الأحسائي والسيد الرشتي، ترجمة خليل زامل، إعداد وتعليق راضي ناصر السلطان، ط ١ (بيروت: مؤسسة فكر الأوحـد للتحقيق والطباعة والنشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

١٨- الشيخ سعيد محمد القرشي، الوعي المدرسي لفكر الشيخ الأحسائي الرسالي، العدد الأول، ط ١ (بيروت: مؤسسة فكر الأوحـد، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

١٩- شبكة الإنترنت، موقع كتابات kitabat.info، كذلك موقع المكتبة الشيعية Shiaonline library.com، مجمع الفائدة، المحقق الأردبيلي، ج ٨.

٢٠- الأستاذ الشيخ جعفر السبحاني، المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات (نظرية المعرفة)، بقلم الشيخ حسن محمد مكي العاملي (بيروت: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٢١- السيد جعفر سجادي، قاموس المصطلحات الفلسفية عند صدر المتألهين، ترجمة علي الحاج حسن (بيروت: معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية، ٢٠٠٦م / ١٤٢٦هـ).

٢٢- العلامة ميرزا محمد تقي الملقب بحجة الإسلام، صحيفة الأبرار، تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية (بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٢٣- السيد محمد كاظم بن محمد قاسم الحسيني الحائري الرشتي، دليل المتحيرين، ط ٣ (الكويت: لجنة النشر والتوزيع جامع الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٢٤- العلامة المحقق الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعان القطيفي البحراني، الرسائل الأحمديّة، ط ١ (دار المصطفى عليه السلام لإحياء التراث).

٢٥- السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، ط ١ (بيروت: دار

الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٢٦- صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (ملا صدرا صدر المتألهين)، كتاب العرشية، تصحيح وتعليق فاتن محمد خليل اللبون وفولا دكار (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٢٧- صدر الدين محمد الشيرازي (ملا صدرا)، كتاب المشاعر، مقدمة هنري كربين، ترجمة ابتسام الحموي، تعليق فاتن محمد خليل اللبون (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ط ١.

٢٨- أحمد عبد الهادي محمد صالح، مصطلحات علم الكلام عند الشيخ أحمد الأحسائي (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).

٢٩- الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق، عيون أخبار الرضا، صححه وقدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي ط ١ (بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٣٠- أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق، الأمالي أو المجالس (أمالي الصدوق)، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٥، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٣١- أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، فضائل أهل البيت المسمى بـ بصائر الدرجات، ط ٢ (بيروت: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٣٢- الشيخ عبد الجليل الأمير، فكر ومنهج، دراسة تحليلية حول فكر ومنهج مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي ط ١ (بيروت: دار الفنون للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

- ٣٣- الميرزا حسن فيوضات، مدخل إلى فلسفة الشيخ الأحسائي، تقديم الشيخ توفيق البوعلي ط ١ (بيروت : مؤسسة الإحقاقي، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
- ٣٤- السيد محسن الأمين، اعيان الشيعة، تحقيق واخراج حسن الأمين (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- ٣٥- محمد عبدالفتاح المهدي، النوم والأحلام في الطب والقرآن، ط ١ (المنصورة : دار اليقين للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- ٣٦- الميرزا محمد حسين المامقاني، عِلْمُ المحجة، تحقيق وتعليق الشيخ أحمد عبدالوهاب البوشفيغ، ط ١ (بيروت: لجنة إحياء تراث الشيخ الأوحده، ٢٠٠٠ م).
- ٣٧- الشيخ اسماعيل بن أسد الله الكاظمي، دفاع عن الشيخ الأوحده الأحسائي حول (المعاد المعراج العلة الفاعلية)، إشراف ومراجعة راضي ناصر السلطان، ط ١ (بيروت : مؤسسة فكر الأوحده للتحقيق والطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- ٣٨- الميرزا عبد الرسول الحائري الأحقائي، التحقيق في مدرسة الأوحده ج ١، ط ٣ (بيروت: مؤسسة فكر الأوحده للتحقيق والطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
- ٣٩- السيد محمد حسن آل الطلقاني، الشيخة نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، ط ١ (بيروت : الآمال للمطبوعات، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
- ٤٠- الشيخ راضي ناصر السمان، شخصية الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، من أعلام القرن الثالث عشر الهجري ط ١ (الاحساء : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م).
- ٤١- الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي، شمس هجر، ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي، إعداد وتحقيق أحمد عبد الوهاب البوشفيغ، ط ١ (بيروت: لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحده الأحسائي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).

٤٢- الشيخ الأجل الأواحد الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.

٤٣- إعداد قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، شرح المصطلحات الكلامية، ط ١ (مشهد : مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، ١٤١٥هـ).

٤٤- شيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الأواحد الأحسائي، الأربعون حديثاً، جمع وإعداد وتحقيق الشيخ صالح أحمد الدباب، ط ١ (بيروت : مؤسسة فكر الأواحد للتحقيق والطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).

٤٥- العلامة السيد عبداً لله شبر، تفسير القرآن الكريم، مراجعة الدكتور حامد حفني داود، ط ٤ (بيروت : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع).

٤٦- أبي الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج ٤ (صيدا : المكتبة العصرية).

٤٧- الشيخ بهاء الدين العاملي، الكشكول، ج ١، ط ٦ (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٤٨- مجمع اللغة العربية - الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط، (استانبول : المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع).

٤٩- رضا محمد حدرج، كرامات الأولياء ومكاشفاتهم، (بيروت : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ط ١.

٥٠- السيد عادل العلوي، قبسات من حياة سيدنا الأستاذ آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، ط ١ (قم : دار الذخائر، ١٤١١هـ. ق).

٤١- سيد حسن الأبطحي، عالم عجائب الأرواح، ترجمة : ناصر النجفي، ط ١

(الكويت : مكتبة الفقيه - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٥٢- حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه، ط ٢ (بيروت : دار العلوم والثقافة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥٣- حسان شمي باشا، النوم والأرق والأحلام بين الطب والقرآن، ط ٢ (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٥٤- محرك البحث - موقع سماحة آية الله العظمى السيد عبدالكريم الموسوي الأردبيلي.

٥٥- السيد حسين نجيب محمد، الأحلام نافذة إلى عالم الغيب، ط ١ (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٥٦- توحيد المفضل، ما أملاه الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام على المفضل بن عمر الجعفي، تعليق كاظم المظفر، ط ١ (سيهات : مكتبة أحمد عيسى الزواد، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م).

٥٧- الشيخ مالك مصطفى وهبي العاملي، رؤية المعصومين عليهم السلام في المنام، حقيقة أم أضغاث أحلام، ط ١ (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٥٨- محمد عبدالأمير الأنصاري، تفسير الأحلام المسمى ب تقسيم الرؤيا للإمام الصادق عليه السلام، ط ١ (بيروت: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٥٩- آن فرداي، الأحلام وقواها الخفية، ترجمة وتعليق وتقديم : عبدالعلي الجسماني، ط ١ (بيروت: الدار العربية للعلوم والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٦٠- محمد بن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، المسمى منتخب الكلام في تفسير الأحلام، راجعه ونقحه: يوسف الشيخ محمد (بيروت: الدار النموذجية للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٦١- أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم، (النجف الأشرف: منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).

٦٢- علي كمال، أبواب العقل الموصدة - باب النوم وباب الأحلام، ط ٢ (بغداد: الدار العربية، ١٩٩٠م).

٦٣- أبي عباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم ابن نعمه بن سلطان بن سرور، قواعد تفسير الأحلام، المسمى «البدر المنير في علم التعبير» شرح وضبط وتحقيق وتعليق حسين بن محمد جمعه، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٦٤- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية، على موقع www.Islamic-council.com.

٦٥- الحكيم أرطاميدورس، تعبير المنامات، ترجمة حنين بن إسحاق العبادي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٦٦- أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (بيروت: دار مكتبة الحياة).

٦٧- المولى محسن الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ط ٢ (قم المقدسة: مكتبة الصدر، ١٤١٦هـ).

٦٨- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس (بيروت: دار القلم).

٦٩- شارل جنيير، المسيحية ونشأتها وتطورها، ترجمة الأمام الشيخ عبدالحليم محمود (بيروت : المكتبة العصرية) .

٧٠- مدحت البيلوي، رأي المسيحية في الأحلام وتفسيرها وارتباط الناس بها، مدونة للمؤلف في موقعه على شبكة الانترنت.

٧١- سهيل ديب، التوراة بين الوثنية والتوحيد، ط ٢ (بيروت : دار النفائس، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

٧٢- الميرزا محسن العصفور، بلغة الشيعة الكرام في تعبير الرؤيا والمنام، ط ١ (الكويت: منشورات مكتبة الفقيه، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) .

٧٣- محمد تقي التستري، آيات بينات في حقيقة بعض المنامات، تحقيق محمود الشريفي، ط ١ (بيروت : دار جواد الأئمة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) .

٧٤- موسى ديب الخوري، تفسير الأحلام في الحضارات القديمة، بحث منشور على محرك البحث «قوقل».

٧٥- عالم سبيط النيلي، ملحمة جلجامش والنص القرآني، قراءة جديدة تكشف عن مرموزات الملحمة وفضائية رحلاتها من خلال وحدة الشخصيتين جلجامش وذي القرنين على ضوء اللغة والعلم، إعداد فرقان الوائلي، ط ١ (بيروت : دار المحجة البيضاء، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

٧٦- الدكتور علي الوردي، خوارق اللاشعور وأسرار الشخصية الناجحة، ط ٢ (لندن: دار الوراق للنشر، ١٩٩٦) .

٧٧- الدكتور علي الوردي، الأحلام بين العلم والعقيدة، ط ١ (بغداد: بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩) .

- ٧٨- حاج أورانج كاي رحمت بن داتو بحر الدين، التفكير الديني في العالم قبل الإسلام، عرض وترجمة وتعليق رؤوف شلبي (الدوحة : دار الثقافة) .
- ٧٩- سيد الحديدي، باختصار عن الأحلام، ط ١ (حلب : شعاع للنشر والعلوم، ٢٠٠٩م).
- ٨٠- علي زيعور، الأحلام والرموز، ط ١ (بيروت : دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)
- ٨١- علي زيعور، تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة، ط ١ (بيروت : دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)
- ٨٢- داود بن عمر الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب (بيروت: المكتبة الثقافية)

السيرة الذاتية C.V

المعلومات الشخصية :

- عبدالعزيز بن محمد بن عيسى الشيخ.

Abdulaziz Mohammed Essa Al-Shaikh

محل الميلاد : الأحساء المملكة العربية السعودية.

العمل : إداري بمدارس التعليم العام.

العنوان البريدي : الهفوف ص. ب ٥٦٤٥ الأحساء ٣١٩٨٢

المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: Aziz205050@yahoo.com

الخبرات العلمية:

- بكالوريوس آداب قسم العلوم الاجتماعية جامعة الملك عبدالعزيز جدة

السعودية ٥ سنوات من العام ١٩٨٨ - ١٩٩٢ م.

- ماجستير الآداب في دراسات السلام والتنمية والعمل الطوعي برنامج جامعة

جوبا المطبق في الجامعة الأردنية الحكومية عمان الأردن ستان من العام ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢ م.

- الدبلوم العالي في التوجيه والإرشاد النفسي كلية التربية جامعة الملك فيصل الأحساء السعودية سنتان من العام ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م.
- دكتوراه العلوم السياسية الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية لندن بريطانيا أربع سنوات من العام ٢٠٠٥ - ٢٠٠٨ م.
- ثلاث دورات لغة انجليزية متتالية في الثلاث مستويات الأولى المعهد العالمي للغات الأحساء السعودية ١٩٩٨ م.
- دورة اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها لمدة ثلاثة شهور مدارس E F هستينغز بريطانيا الفصل الدراسي الأول ١٩٩٩ م.
- كورس اللغة الإنجليزية جامعة إيه آند إم تكساس A and M كوميرس الولايات المتحدة الأمريكية الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٢ م.
- دورة الإبداع الإداري معهد الإدارة العامة الدمام السعودية.
- دورة الاتصال الإنساني الفعال في بيئة العمل معهد الإدارة العامة الدمام السعودية.
- دورة إدارة الجودة الكلية معهد الإدارة العامة الدمام السعودية.
- دورة إدارة النزاع في بيئة العمل معهد الإدارة العامة الدمام السعودية.
- دورة إدارة الوقت معهد الإدارة العامة الدمام السعودية.
- دورة برنامج نور إدارة التربية والتعليم الأحساء السعودية.
- دورة بناء ثقافة تنظيمية فعالة معهد الإدارة العامة الدمام السعودية.
- دورة تطوير (تدريب المدربين) للمدربين المعتمدين معهد البصائر للتدريب الأحساء السعودية.

- دورة تدريب المدربين النقابة العامة لمدربي التنمية البشرية القاهرة مصر.
- دورة إعداد التقارير معهد الإدارة العامة المنفذة بجامعة الملك فيصل بالأحساء السعودية.
- دورة مهارات السكرتارية الإبداعية معهد الإدارة العامة المنفذة بجامعة الملك فيصل بالأحساء السعودية.

المشاركات:

- برنامج تطوير مهارات الأعمال المكتبية إدارة التربية والتعليم الأحساء السعودية.
- برنامج مهارات الاتصال الإنساني في البيئة المدرسية إدارة التربية والتعليم الأحساء السعودية.
- تنفيذ ورشة عمل للمعلمين «إدارة الوقت».
- تنفيذ دورة تدريبية طلابية بعنوان «الثقة بالنفس».
- تنفيذ دورة تدريبية طلابية بعنوان «فن ترويض ورقة الاختبارات».
- تنفيذ محاضرة طلابية بعنوان «التعرف على التحرش وأنواعه».
- تنفيذ ورشة عمل طلابية «برنامج سكامبر للتفكير».
- تطبيق برنامج «فن حل المشكلات» التربوية والسلوكية.
- عضو سابق في اللجنة الأهلية بمركز الفيصلية للرعاية الصحية الأولية الأحساء.
- عضو سابق (مؤسس) في جمعية البر الخيرية بالفيصلية الأحساء.
- الحصول على شهادة «الموظف المتميز» في إدارة التربية والتعليم ومدارسها

بالأحساء للعام ١٤٣٠ / ١٤٣١ هـ.

- المشاركة في العديد من المحاضرات والندوات واللقاءات على المستوى

المحلي.

المؤلفات:

- نظام مجلس العائلة. ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- قصاصات رجل يحكي زمانه. ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

- من أمثلة والدتي. ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

- الإستراتيجية السعودية دراسة في ظل المتغيرات العالمية بعد إحتلال

العراق. ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

- الدبلوماسية السعودية دراسة في التسويات الحدودية الخليجية وآثارها

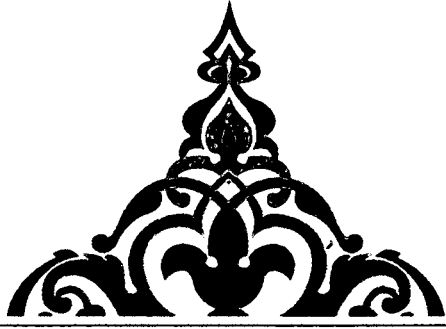
التنموية. ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

- قصاصات رجل يحكي زمانه. (المجموعة الثانية). ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

- الرؤيا الصالحة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي نموذجاً. ١٤٣٨ هـ

٢٠١٧ م (بين يديك).

- بعض المؤلفات المخطوطة.



المحتويات

إهداء.....	٩
تقديم فضيلة الشيخ عبد المنعم العمران حفظه الله تعالى.....	١١
مقدمة.....	١٥

الفصل الأول

مدخل.....	٢١
أولا عالم آخر:.....	٢٣
- النوم:.....	٢٤
- النوم في القرآن والأحاديث:.....	٢٥
- لماذا ننام :.....	٢٦
- قلة النوم أو الحرمان من النوم:.....	٢٧
- وظائف النوم:.....	٢٨
- الحلم:.....	٢٩
- الحلم والنام والرؤيا:.....	٣٠
- المعنى والتفسير والتأويل أو (الفتيا):.....	٣٢
- الروح بين النوم والحلم:.....	٣٣
ثانيا : عقول الأمم تتوافي :.....	٣٥

- ٣٧ - البدائين والأحلام:
- ٣٨ - نظرة الإنسان البدائي للأحلام:
- ٣٨ - الأحلام في الحضارات القديمة:
- ٣٩ - حضارات وادي الرافدين:
- ٤٠ - حلم لملك آخر:
- ٤٢ - حضارة وادي النيل:
- ٤٤ - نموذج من أحلام الحضارة الفرعونية:
- ٤٤ - الحضارة الإغريقية:
- ٤٦ - الإغريق ونبوءة الأحلام:
- ٤٦ - حكماء الإغريق والرؤيا:
- ٤٧ - الحضارة الرومانية:
- ٤٨ - الحضارة الهندية:
- ٤٩ - الحضارة الصينية:
- ٥١ ثالثاً: الحس المشترك:
- ٥٢ - الديانات والشرائع:
- ٥٢ - الأحلام في البوذية:
- ٥٣ - الأحلام في اليهودية:
- ٥٥ - أنبياء بني إسرائيل:
- ٥٥ - العهد القديم:
- ٥٦ - الأحلام في العهد القديم:
- ٥٨ - مصادر الأحلام في الكتاب المقدس لليهود:
- ٥٩ - الأحلام في المسيحية:
- ٦٠ - بولس والرؤيا:
- ٦١ - الأحلام في العهد الجديد:
- ٦٥ - رابعاً: وجهات نظر حديثة:
- ٦٦ - الأحلام في القرن التاسع عشر:
- ٦٦ ١ - يوحنا فردريك هربرت Herbat:

- ٢- آرثر شوبنهاور shoBenhawan ٦٦
- ٣- رالف والدو أيمرسون Emerson : ٦٧
- ٤- هنري بيرغسون Bergson : ٦٧
- مدرسة التحليل النفسي : ٦٩
- التحليليون النفسيون الجدد: ٧١
- كارل غوستاف يونج C.G.jung ٧١
- التطبيق العلمي للأحلام : ٧٤
- فريدريك بيرلز Frederick Perls : ٧٦
- الثورة في عالم الأحلام : ٧٧
- أحدث نظريات الأحلام على الإطلاق : ٨٠
- نظرية التفعيل والبناء ACIVATION SYNTHESIS THEORY ٨٠
- شرح النظرية ومضمونها (نظرية البناء والتفعيل) ٨١

الفصل الثاني

- ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٨٧
- مدخل : آيات محكمات : ٨٩
- أولاً مسيرة الأحلام : ٩٣
- العرب والأحلام : ٩٣
- أهمية الأحلام في الإسلام : ٩٤
- السنة النبوية والأحلام : ٩٦
- ما نقل عن الصحابة والتابعين في الأحلام : ٩٨
- ما نقل في الصحاح والسنن والمسانيد : ٩٩
- ثانيا : من رأي فقد رأي... حديث متواتر : ١٠١
- ما روي عن الأئمة عليهم السلام : ١٠٣
- الإمام الرضا عليه السلام يصف الدواء لمريض في نومه : ١٠٦
- الإمام الجواد عليه السلام يرد شبه عن الإمام الرضا عليه السلام : ١٠٦

- ١٠٧ - الإمام الهادي - لو زادك النبي لزدناك:
- ١٠٧ - الإمام العسكري : إعلم أن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة:
- ١٠٨ - المصنفون في الأحلام والرؤيا من الشيعة:
- ١٠٨ - الطائفة الأولى:
- ١١٠ - الطائفة الثانية:
- ١١٣ - ثالثاً: أوقات الرؤيا وأنواعها:
- ١١٥ - حقيقة النوم:
- ١١٦ - أوقات الرؤيا:
- ١١٨ - الأوقات المحمودة للنوم:
- ١١٨ - آداب النوم:
- ١٢١ - أنواع الرؤيا وأقسامها:
- ١٢١ - أنواع الرؤيا:
- ١٢٢ - أقسام الرؤيا:
- ١٢٣ - هكذا تأتي هذه الأقسام الثلاثة كما يلي:
- ١٢٤ - أصدق الرؤيا:
- ١٢٦ - شروط المعبر (المفسر للرؤيا):
- ١٣١ - رابعاً: حالات إبداعية (كلهم صادقون)
- ١٣٤ - النبي الأكرم ﷺ والأئمة ﷺ يعودون الشيخ المولى محمد تقي المجلسي (المجلسي الأول):
- ١٣٥ - الرسول ﷺ يبلغ سلامه إلى الكميت:
- ١٣٦ - الرسول ﷺ يأمر السيد الحميري بالشعر في آل البيت:
- ١٣٦ - أمير المؤمنين ﷺ يلقب المرتضى بعلم الهدى:
- ١٣٧ - الإمام علي ﷺ يمتدح كتاب النهاية للشيخ الطوسي:
- ١٣٧ - الشيخ جعفر الشوشتری (التستري) ضيفاً على الإمام الحسين ﷺ:
- ١٣٨ - تتلمذ الرضي والمرتضى عند الشيخ المفيد:
- ١٣٨ - الإمام موسى الكاظم ﷺ يعطي السيد عبدالله شبر قلماً:

- الإمام علي بن موسى الرضا يأمر عالماً بكتابة أحاديث الكافي : ١٣٩
- الحر العاملي يصافح النبي ﷺ والأئمة ﷺ ويشفونه من مرض شديد: ... ١٣٩
- الحر العاملي كذلك يكتب مسائل للإمام الحجة ويحييه : ١٣٩
- الإمام الحجة يأمر الشيخ الصدوق بتصنيف كتاباً في الغيبة : ١٤٠
- الإمام الحجة ﷺ يضع خاتمه في أصبع آية الله الموسوي الأردبيلي : ١٤١
- الإمام المهدي ﷺ يسقي الشيعة من ماء الكوثر: ١٤١
- السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في رعاية السيدة المعصومة: ١٤٣
- ملكان يعرضان على السيد محمد باقر القزويني عقيدة الخواص من أصحاب النبي والأئمة ﷺ: ... ١٤٤
- وليس النبي والأئمة ﷺ بل إن العلامة الطباطبائي يتحدث مع نبي الله إدريس ﷺ: .. ١٤٥
- وهذا الأردبيلي يكلم نبي الله موسى ﷺ ويحاججه : ١٤٦
- الشيخ العاملي يزاد إعتقاده في صاحب قبر بسبب حلم : ١٤٦
- الآخرون كذلك يرون النبي ﷺ والأئمة الكرام ﷺ ١٤٧
- الرسول ﷺ يمسح على البوصيري ويشفى من الشلل : ١٤٧
- أمير المؤمنين ﷺ يأمر المعتضد العباسي بعدم التعرض لولده وشيعتهم : ١٤٨
- وكل إناء بالذي فيه ينضح : ١٤٨
- أمير المؤمنين ﷺ يوبخ محمود الغزنوي في منامه : ١٤٩
- الإمام الكاظم ﷺ يأمر بإبعاد قبر نائب ظالم عن قبره : ١٤٩

الفصل الثالث

- (لهم البشرى في الحياة الدنيا) ١٥٣
- مدخل : ١٥٥
- أولا - الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وعقيدته : ١٥٧
- ولادته ونشأته : ١٥٧

- تنقلات الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) وهجرته : ١٦٢
- تنقله بين قرى البصرة ١٦٣
- زيارته للعتبات المقدسة في العراق وإيران : ١٦٤
- إقامته في يزد ١٦٥
- السلطان فتح علي شاه القاجاري يطلب من الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ملاقاته : .. ١٦٥
- اختيار الشيخ أحمد مدينة يزد للإقامة : ١٦٧
- إقامة الشيخ أحمد في كرمشاه : ١٦٧
- الحج لبيت الله الحرام : ١٦٨
- عودة الشيخ أحمد إلى كرمشاه : ١٦٨
- ارتحال الشيخ أحمد إلى العتبات المقدسة في العراق : ١٦٩
- هجرته إلى بيت الله والرسول الأعظم : ١٦٩
- وفاة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) ومدفنه : ١٦٩
- عقيدة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) : ١٧٠
- علم الشيخ وتفوقه : ١٧٠
- مشائخ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) في الإجازة : ١٧١
- تلامذة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ١٧٦
- مؤلفات الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وتصنيفاته : ١٨٢
- المكانة العلمية للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ١٨٥
- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي بين حسد المعاصرين وكيد الحاسدين : ... ١٨٥
- منهج الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ١٨٧
- رسالة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي للشيخ عبد الوهاب القزويني : ١٨٩
- تحمل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي للأذى : ١٩١
- ثانيا : الرؤيا عند الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ١٩٣
- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي والرؤيا : ١٩٤

- أصل الرؤيا : ١٩٦
- عالم الرؤيا : ١٩٨
- أقسام الرؤيا : ١٩٨
- وفي أقسام الرؤيا قسمها الشيخ أحمد (رحمه الله) إلى ثلاثة أقسام : ٢٠٠
- أصل الرؤيا الصادقة والكاذبة : ٢٠١
- ثالثاً : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ورؤيا النبي والأئمة عليهم السلام : ٢٠٣
- في رؤيا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام : ٢٠٦
- الهمم العليا : ٢٠٩
- رابعاً : هل خالف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الآخرين : ٢١٣
- في رؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام : ٢١٧
- تعبير الرؤيا عند الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) : ٢٢٠

الفصل الرابع

- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ظاهرة أوحديه ٢٢٥
- مدخل : ٢٢٧
- أولاً :- الرؤيا المباركة ٢٣٣
- الذي خلق فسوى : ٢٣٣
- لماذا سورة الأعلى : ٢٣٦
- الرؤى تتتابع : ٢٣٨
- الرؤيا الثالثة : ٢٣٩
- مرحلة أخرى من الرؤيا : ٢٤٠
- ثانياً : ما أشبهه في اليقظة إلا تبين في المنام (الرؤيا الصالحة) : ٢٤٥
- رؤيا المؤمن جزء من النبوة : ٢٤٦
- في الرياضة الحقة عند الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ٢٤٩

- الشيخ محمد تقي المجلسي والشيخ البهائي : ٢٥٢
- عودة ورؤيا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ٢٥٣
- ثالثاً : لا يرقى لكلماتي الشك : (أنا تابع) ٢٥٧
- صدر الدين الشيرازي نموذجاً : ٢٥٧
- وهكذا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رحمه الله) : ٢٦١
- الرسالة الطاهرية : ٢٦٣
- لا يجوز عليّ الخطأ أو الغلط والغفلة : ٢٦٥
- السيد كاظم الرشتي يتحدث عن أستاذه : ٢٦٦
- رد الميرزا محمد حسين المامقاني : ٢٦٩
- رابعاً : إن افتريته فعلي إجرامي : ٢٧٥
- الإلهام والإشراق وحقيقة البصيرة : ٢٧٨
- الشيخ أحمد والقيامتين : ٢٨٠
- كلام ودعوى قديمة : ٢٨٢
- آل الطلقاني والشيخية : ٢٨٥
- هل كان الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي صوفياً : ٢٨٨
- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وتفسيرات الحلم : ٢٩٠
- كلمة أخيرة : ٢٩٣
- المراجع : ٢٩٧
- السيرة الذاتية C.V ٣٠٧
- ترجمة مختصرة باللغة الإنجليزية ٣٢٢ - ٣١٩

by a strong briefly phrases. The strong believes made him got a big secret from Allah which is only found in Alaemah peace be upon them (Corpan60).

The French philosopher Dr. Henry Corbin says that (Cases of men such as Sheikh Ahmed bin Zain aldin are similar to the cases of all famous question masters, insighters, and knowledgeable, as this is considered as a phenomenon of idealization which is almost similar to hearing calls or sending colors which can't be underestimated.

The Sheikh recalls the inspirations that he obtained by Imams in dreams and in the Awakening. His thinking state remained attached to those dreams which he saw and confirmed in multiple positions that he had learned things not heard of any sheikh.

All these interior insights, revelations and dreams took perfect templates that match with the Shiite doctrine and are closely related to Shiism. These spiritual realities can't be overlooked or underestimated) p. 68 Henry Corbin, A philosopher's point of view on Sheikh AlAhsa'i and Assayed Al rashti

Henry Corbin French philosopher and professor of graduate studies at Sorbonne University (1903- 1979)

the issues and problems that faced him. When he died his community varying and dividing into two groups. Some of them affirmed the prophet Mohammad -God blessing and peace be upon him- and his family, while the other group affirmed the prophet and his companions. Until this time the conflict become bigger and bigger, The first group called (ALshia'a) because they are following the prophet and his family. The second group called (ALsunah) because they are following the invocation narrated after the prophet and his companions. From that time until this day each one of the Islamic group have their own proofs and theories from the holy Quran and Hadeeth ((saying by prophet Mohammed)) which are lasting until this day. By the centuries the conflict between the two Islamic groups are spread and develop in different ways and methods. This is the main reason who make a lot of Muslims thinkers and scientists from the both groups began to argue in the different discipline.

-Shaikh Ahmad Bin Zain aldin Alahsa'ai.

He is one of the most famous philosopher in Alshia'a Islamic thought. He was use his handwriting to write a biography about his situation and a philosophical massage to his son (Mohammad Taqi). In Rajab (1166 H.C – 1753E.C) Ahmad bin Zain aldin Alahsa'ai was born in Alahssa city at the East of Arabian peninsula. At his childhood, he was so intelligent. He lived a life fill of travel and transportation Alahsa'ai AL Bahrain , Al Iraq , Al Sham , Al Hejaz and Iran which he lived there for a period. His life was rich of knowledge , science, writing and authoring. He wrote about 200 book and letters. He has been creative in the all sciences at his time and he was mastering in wisdom. Also, he was very famous and Known at his age. A lot of people as kings and lords follow him such as (Fatah Ali Shah Alghajary - Shah - Iran). He died in 22 Due Alqeedah in 1241H.C / 1826E.C.

Shaikh Alahsa'ai has a strong believe in ((Alemamah Alshieia)) by the basic foundation of Imam. He built his opinions and principles from that dogma. He clarified a lot of dreams' visions

Introduction:

Revelation is another condition of life that differs completely from the condition that we are on while we are awake. Thus, it appears that the revelation has separate life from our real life and our materialistic life that we live.

Since human started observing that condition while their sleep, they started to realize that it differs from the condition that they live and started to respond and communicate with that condition. They were sure that revelation's source was a powerful and godly will that they could not counter or repel or even impact its events. Some explained that condition by satanic or evil spirits' will. While others explained it by god's will that comes to warn them of conditions that they should be aware of, or foretelling of the future either really soon or later in the far future, for the same person or the people around them.

Continuously, modern human follow their ancients in their revelations, legends, and imaginations.

Consequently, revelation lighted human's anxiety since the beginning, yet revelation remains mysterious experience that science cannot resolve and explain its effects and relation to human's psychology, sentimentality, and biology. No matter how violent the battle between psychologist and physicists is, science could never find strong evidences or theories that can explain this condition.

In this research, we dig deep into the veracious revelation and the holy dream. So we can just believe it as we believed into the revelation of prophets, imams, and their close followers.

The Arabic prophet Mohammad - God blessing and peace be upon him – was resurrected in 6E.C, the people was called him the man of honest and truthful. He was 40 years old when he received Allah massage. He was holding the last religious massage, which carried the peace massage of Al-Islam for the whole world. During 23 year and few months until his death, he faced the painful , refusal and denial from the people and the tribes around him. At that time there was some conflicts in his society. He was trying to avoid all

THE VERACIOUS REVELATION

*Sociological Research in Revelation and Shaikh
Ahmed bin
Zain aldin Alahsa'ai Revelation.*

Abdulaziz Mohammed Alshaikh, PhD

